سِفْرُ الْقُضَاةِ

مقدمة سفر الْقُضَاةِ

δγφηκXκηφγδ

أولا: كاتيه :

صموئيل النبى كما يشهد بذلك التلمود اليهودى.

ثانيًا : تسميته :

يسمى سفر القضاة لأن هذه الفترة بعد موت يشوع اختلط فيها بنو إسرائيل مع جيرانهم من الوثنيين، الذين تكاسلوا عن طردهم كأمر الرب وتزاوجوا معهم مخالفين شريعة الله، وعبدوا أوثانهم وساروا فى خطايا الأمم، فتخلى عنهم الله وقويت عليهم الشعوب الوثنية المجاورة لهم، فاحتلوهم وأذلوهم وأخذوا خيراتهم، فصرخوا إلى الله وحينئذ أرسل لهم شخصاً يعرف وصاياه ليقودهم ويقضى لهم بشريعة الله، فسمى لذلك بالقاضى. ثم قادهم فى الحرب ضد هؤلاء الأعداء وانتصر عليهم وحرّرهم من عبوديتهم. ولكن للأسف بعد توبتهم وتحررهم، عادوا فتهاونوا واختلطوا بجيرانهم الوثنيين فتخلى عنهم الله ثانية وقوى عليهم أعداؤهم واستعبدوهم ... وتكررت هذه القصة مرات كثيرة وفى كل مرة يرسل الله لهم قاضيًا يعيدهم إلى عبادة الله ويحررهم من أعدائهم. لذا سميت هذه الفترة بعصر القضاة أى الذين قادوا الشعب فى طريق الله.

ويوجد فى هذه الفترة ستة عشر قاضياً، بعضهم قضى فترة قصيرة والآخر فترة طويلة. بالإضافة إلى أن بعضهم كان لكل شعب إسرائيل والآخر كان لسبط أو منطقة محددة، وليس لكل الشعب. يضاف إلى ذلك أنه قد يوجد قاضيان فى نفس الوقت كل واحد فى منطقة من مناطق بنى إسرائيل. وتوجد قاضية واحدة هى دبورة والتى كان أيامها باراق الذى قاد الجيش، وآخر القضاة هو صموئيل النبى. وإليك جدول بالقضاة وفترة قضائهم لشعب الله.

رقم القاضى	اسم القاضى	السبط الذى ينتمى إليه	الأعداء الذين حرر شعبه منهم	مدة عبودية الشعب للأعداء	مدة قضاءه لشعبه وراحة الشعب
١	عثنيئيل بن قناز (ص٣)	يهوذا غرب الأردن	الآراميين وملكهم كوشان رشعتايم	٨ سنوات	٤٠ سنة
٢	إهود بن جيرة (ص٣)	بنيامين غرب الأردن	الموآبيين وملكهم عجلون	١٨ سنة	٨٠ سنة
٣	شمجر بن عناه (ص٣)	غير معروف نسبه	الفلسطينيين	تحسب مدته ضمن الثمانين عاماً السابقة	تحسب مدته ضمن الثمانين عاماً السابقة
٤	دبورة (ص٤، ٥)	أفرايم	الكنعانيين وملكهم يابين		٤٠ سنة
٥	باراق (ص٤، ٥)	نفتالى	الكنعانيين وملكهم يابين		٤٠ سنة
٦	جدعون (ص٦-٨)	منسى	المديانيين	سبع سنين	٤٠ سنة
٧	أبيمالك (ص٩)	منسى			٣ سنوات
٨	تولع بن فواه (ص١٠)	يساكر			٢٣ سنة
٩	يائير الجلعادى (ص١٠)	يساكر			٢٢ سنة
١٠	يفتاح الجلعادى (ص١١، ١٢)	منسى	العمونيين	١٨ سنة	٦ سنوات
١١	أبصان البيت لحمى (ص١٢)	زبولون			٧ سنوات
١٢	أيلون الزبولونى (ص١٢)	زبولون			١٠ سنوات
١٣	عبدون بن هليل الفرعتونى (ص١٢)	أفرايم			٨ سنوات
١٤	شمشون الجبار بن منوح (ص١٣-١٦)	دان	الفلسطينيين	٤٠ سنة	٢٠ سنة

١٥	عـالى الكـاهن (١صم١-٤)	لاوى	الفلسطينيين		٤٠ سنة
١٦	صـموئيل النبـى (١صم٣: ١٩-٢٨: ٣)	أفرايم	الفلسطينيين		قضـى للشـعب حتـى موتـه قبل وفاة شـاول الملك بقليل

ويعتبر البعض أن القضاة ١٤ فقط بحذف باراق لأنه كان مع دبورة وكان قائداً للجيش أما هى فكانت القاضية، وكذلك عالى الكاهن.

ثالثًا: زمن كتابته :

يشمل السفر فترة ٤٥٠ سنة كما ذكر بولس الرسول (أع١٣: ٢٠). وهى الفترة من بعد موت يشوع إلى نهاية حياة صموئيل النبى، ومما يدل على ذلك :

١ -يذكر السفر أنه لم يكن هناك ملك وقت كتابة السفر (ص١٨: ١، ص٢١: ٢٥). أى أنه كتب فى بداية الملكية أى فى حياة صموئيل.

٢ -أثناء كتابة هذا السفر كان بيت الله أو خيمة الاجتماع مكانها فى مدينة شيلوه (ص١٨: ٢١، ص٢١: ١٩). وقد ظل بيت الله فى شيلوه حتى أيام صموئيل النبى حين أخذ الفلسطينيون تابوت عهد الله ثم أعادوه وبعد ذلك نقل شاول الملك بيت الله إلى نوب (١صم٢١: ١-٩). وهذا يؤكد أن الكاتب هو صموئيل النبى.

٣ -يذكر السفر أن سبط أفرايم لم يطرد الكنعانيين من جازر (ص١: ٢٩) ومن المعروف أنهم ظلوا فيها حتى أيام سليمان. أى أنه فى أيام صموئيل كان الكنعانيون لا يزالون فى جازر.

٤ -يذكر السفر أن سبط بنيامين لم يطرد اليبوسيين من أورشليم وسكنوا معهم (ص١: ٢١)، ومن المعروف أن داود هو الذى طرد اليبوسيين من أورشليم (٢صم٥: ٦-٩) أى أن اليبوسيين سكنوا فى أورشليم أيام داود.

٥ -يذكر السفر السبى فى (ص١٨: ٣٠) ولكن ليس المقصود سبى أشور أو بابل لبنى إسرائيل الذى أتى بعد كتابة السفر بسنوات طويلة، ولكن المقصود السبى المعنوى الذى تم بأخذ تابوت عهد الله بيد الفلسطينيين أيام عالى الكاهن وصموئيل النبى.

رابعًا : مكان كتابته :

"المصفاة" حيث كان صموئيل النبى يقيم وهى مدينة تقع شمال أورشليم.

خامسًا: أغراضه :

(١) **خطورة الخطية** ورفض وصايا الله بالتهاون مع الشعوب الوثنية والاختلاط بها مما أدى إلى ذل وعبودية شعب الله.

(٢) **أهمية التوبة** والصراخ إلى الله فى الضيقة فيمد يده ويخلص شعبه.

(٣) **أهمية الخادم** التى تظهر فى القاضى الذى يقضى للشعب بشريعة الله ويدعوهم لرفض الخطية ثم يقودهم فى الحرب ويحررهم من الأعداء.

(٤) **الاتكال على الله** والإيمان به، فهو قادر أن يخلص شعبه مهما كان ضعفهم أو ضعف القاضى وقلة عدد الجيش كما فى حالة جدعون أو شمشون بل ومع كل القضاة.

(٥) **الثبات**، فلا يكفى أن ينال الإنسان الخلاص ولكن الأهم أن يظل يحتفظ به بالاحتراس من الخطية والمثابرة فى الجهاد الروحى وألا يتعرض لعبودية الخطية مرات كثيرة كما يشهد سفر القضاة.

(٦) **الاتضاع** كشرط أساسى لنوال مراحم الله ومساندة قوته لشعبه كما يظهر فى حياة جدعون. وعلى العكس خطورة الكبرياء والشرور الناتجة عنها كما قتل أبيمالك أخوته.

(٧) عدم التسرع مهما كان الغرض سليماً مثل تسرع يفتاح الجلعادى فى نذره فقتل ابنته.

(٨) **خطورة الجهل الروحى** فالابتعاد عن وصايا الله يجعل الإنسان يخلط الخير والشر فى حياته كما عبد بنو إسرائيل الله والأوثان فى نفس الوقت فى قصة ميخا.

سادسًا: أقسامه :

١ -حروب لاستكمال امتلاك أرض الموعد وتمت أيام يشوع وبعده بقليل (ص١-٣).

٢ -القضاة وأعمالهم (ص٣-١٦).

٣ -أحداث تظهر الانحطاط الخلقى لشعب الله (ص١٧-٢١).

سِفْرُ الْقُضَاةِ

δγφηκXκηφγδ

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

استكمال امتلاك أرض كنعان

η E η

(١) الانتصار على أدونى بازق (ع١-٧) :

١وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ: «مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلاً لِمُحَارَبَتِهِمْ؟» ٢فَقَالَ الرَّبُّ: «يَهُوذَا يَصْعَدُ. هُوَذَا قَدْ دَفَعْتُ الأَرْضَ لِيَدِهِ». ٣فَقَالَ يَهُوذَا لِشَمْعُونَ أَخِيهِ: «اِصْعَدْ مَعِي فِي قُرْعَتِي لِنُحَارِبَ الْكَنْعَانِيِّينَ, فَأَصْعَدَ أَنَا أَيْضاً مَعَكَ فِي قُرْعَتِكَ». فَذَهَبَ شَمْعُونُ مَعَهُ. ٤فَصَعِدَ يَهُوذَا. وَدَفَعَ الرَّبُّ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِّزِيِّينَ بِيَدِهِمْ, فَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي بَازَقَ عَشَرَةَ آلاَفِ رَجُلٍ. ٥وَوَجَدُوا أَدُونِيَ بَازَقَ فِي بَازَقَ, فَحَارَبُوهُ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِّزِيِّينَ. ٦فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ. فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. ٧فَقَالَ أَدُونِي بَازَقَ: «سَبْعُونَ مَلِكاً مَقْطُوعَةٌ أَبَاهِمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي. كَمَا فَعَلْتُ كَذَلِكَ جَازَانِيَ اللَّهُ». وَأَتُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ هُنَاكَ.

ع١: البدء بحرف واو العطف يبين أن سفر القضاة استكمال لسفر يشوع، فقد قسم يشوع أرض الموعد للأسباط ولكن لم يكن قد تم تحرير كل الأرض من سكانها الوثنيين وترك ذلك لتقوم به الأسباط. فبعد موت يشوع سأل بنو إسرائيل مَن من الأسباط يبدأ بمحاربة الكنعانيين سكان الأرض الأصليين، الذين مازالوا يسكنون فى بعض المناطق واستعاد بعضهم أجزاء مما امتلكه بنو إسرائيل. وكان سؤال الله عن طريق رئيس الكهنة فى خيمة الاجتماع.

ع٢: أجاب الله باختيار سبط يهوذا ليبدأ بمحاربة الكنعانيين. وسبب اختيار هذا السبط هو كونه أكثر الأسباط عددًا بالإضافة إلى أن منه سيأتى المسيح الذى يغلب الشيطان ويقيده بالصليب.

ع٣: طلب سبط يهوذا من سبط شمعون أن يخرج معه لمحاربة الكنعانيين على أن يخرج سبط يهوذا ويشارك سبط شمعون فى حروبه المقبلة ضد الكنعانيين وذلك لما يلى :

١ -كان سبط شمعون يسكن بجوار سبط يهوذا.

٢ -شمعون ويهوذا هما ابنا ليئة.

٣ -شمعون سبط صغير، فحتى لا يشعر بضعفه أشركه يهوذا فى الحرب معه ثم بعد هذا سيشارك سبط يهوذا الكبير أخاه فى حروبه ليساعده فى الانتصار فى الحرب. وهذا نوع من التشجيع للأصغر والأضعف. ووافق سبط شمعون على مشاركة سبط يهوذا فى الحرب.

? *ما أجمل أن تشجع صغار النفوس وتشركهم فى العمل معك ولو بشكل صغير لتمتدحهم وتكرمهم كما يشركك الله فى خدمته ويباركك ويمجدك.*

ع٤: الفــرزيين : أحد سكان الأرض الأصليين، وهم سكان القرى، فمعنى اسمهم القرويون.

بازق : مدينة تقع فى سبط يهوذا على بعد ٢٤كم شمال غرب أورشليم.

تقدم سبطا يهوذا وشمعون إلى مدينة بازق، وحاربوا الكنعانيين والفرزيين الساكنين هناك، فانتصروا عليهم وقتلوا منهم عشرة آلاف.

ع٥، ٦: أدونى : كلمة معناها السيد. فأدونى بازق معناها ملك أو سيد مدينة بازق.

أباهم : جمع إبهام وهو الإصبع الكبير فى اليد أو الرجل الذى يعتبر أساسياً فى القبض على الأسلحة فى الحرب أو فى المشى.

أثناء حرب يهوذا وشمعون لبازق، أمسكوا بملكها المسمى أدونى بازق، والذى كان مشهورًا بإذلال الملوك الذين ينتصر عليهم، فيقطع أباهم أياديهم حتى لا يستطيعوا بإمساك الأسلحة وأباهم أرجلهم فلا يستطيعون الجرى، فعملوا به كما عمل مع الملوك الذين انتصر عليهم من قبل، فقطعوا أباهم يديه ورجليه لعل هذا يقوده للاتضاع والتوبة والإيمان.

ع٧: تذكر أدونى بازق ما صنعه بالملوك الذين انتصر عليهم فى حياته وكانوا سبعين ملكاً. وهذا يظهر مدى قوته فى الحرب ولكنه هُزِمَ أمام قوة الله. وكان إذلالاً لهؤلاء الملوك يجلسهم تحت مائدته كالكلاب عندما يأكل ليلقى إليهم ببعض الطعام، ونتيجة ظلمه لهم قرّر الله الانتقام منه بنفس الطريقة. وقاده اليهود إلى أورشليم ومات هناك.

(٢) الاستيلاء على أورشليم وحبرون ودبير (ع٨-١٥):

٨وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ٩وَبَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ بَنُو يَهُوذَا لِمُحَارَبَةِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ. ١٠وَسَارَ يَهُوذَا عَلَى الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَبْرُونَ (وَكَانَ اسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةَ أَرْبَعَ) وَضَرَبُوا شِيشَايَ وَأَخِيمَانَ وَتَلْمَايَ. ١١وَسَارَ مِنْ هُنَاكَ عَلَى سُكَّانِ دَبِيرَ (وَاسْمُ دَبِيرَ قَبْلاً قَرْيَةُ سَفَرٍ). ١٢فَقَالَ كَالِبُ: «الَّذِي يَضْرِبُ قَرْيَةَ سَفَرٍ وَيَأْخُذُهَا, أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً». ١٣فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالِبَ الأَصْغَرِ مِنْهُ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. ١٤وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهَا أَنَّهَا غَرَّتْهُ بِطَلَبِ حَقْلٍ مِنْ أَبِيهَا. فَنَزَلَتْ عَنِ الْحِمَارِ, فَقَالَ لَهَا كَالِبُ: «مَا لَكِ؟» ١٥فَقَالَتْ لَهُ: «أَعْطِنِي بَرَكَةً. لأَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي أَرْضَ الْجَنُوبِ فَأَعْطِنِي يَنَابِيعَ مَاءٍ». فَأَعْطَاهَا كَالِبُ الْيَنَابِيعَ الْعُلْيَا وَالْيَنَابِيعَ السُّفْلَى.

ع٨: كان يشوع قد استولى على أورشليم، ولكن يبدو أن بعض سكانها الأصليين والوثنيين استطاعوا استعادتها، فحاربها سبط يهوذا واستولى عليها وأحرقها بالنار بمن فيها من الوثنيين لتكون عبرة للآخرين ويخاف الوثنيون. ويلاحظ أن حرق المدينة قد تم جزئيًا بدليل أنهم سكنوا فيها بعد ذلك وسكن أيضًا معهم بعض اليبوسيين (ع٢١). وقد استولى سبط يهوذا على أورشليم ولكنه لم يأخذ حصن صهيون المجاور للمدينة الذى بقى فيبه اليبوسيون ولكن داود الملك استطاع فيما بعد أن يستولى على المدينة والحصن ويطرد اليبوسيين تمامًا (٢صم٥: ٦، ٧).

ع٩: الجبل : الأراضى الجبلية الواقعة فى جنوب أورشليم وتشمل بيت لحم وحبرون.

الجنوب : الأراضى الجافة الواقعة بين البحر الميت شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً ومن حبرون شمالاً إلى التيه جنوباً وتسمى صحراء النقب (يش١٥: ٢١) (خريطة ١٠).

السهل : الوديان التى فى سبط يهوذا.

بعد ذلك حارب يهوذا الكنعانيين فى أماكن مختلفة فى الجبال والصحارى الجنوبية والوديان واستولى على أراضيهم.

ع١٠-١٥: شيشاى وأخيمان وتلماى : رؤساء قبائل العناقيين وهم من سكان الأرض الأصليين الذين تميزوا بالقوة.

سفر : أى الكتاب وهى مدينة تتميز بالعلم والمعرفة.

هذا الجزء ذُكِرَ سابقًا فى سفر يشوع (ص١٤: ١٣، ١٤، ١٥: ١٦-١٩) ويذكره هنا لاستكمال ذكر انتصارات سبط يهوذا ورئيسه كالب ليوضح قوة الله المساندة لهم. فارجع إلى شرح هذا الجزء فى سفر يشوع.

? *إن كنت مطيعًا لله ومتكلاً عليه فثق أنه يساندك فى كل مواقف الحياة مهما قاومك الأشرار أو استولوا على حقوقك، فالله يبعدهم عنك لشرهم ويسندك طالما أنت متمسك بنقاوتك وبرك.*

(٣) باقى حروب يهوذا (ع١٦-٢١):

١٦وَبَنُو الْقِينِيِّ حَمِي مُوسَى صَعِدُوا مِنْ مَدِينَةِ النَّخْلِ مَعَ بَنِي يَهُوذَا إِلَى بَرِّيَّةِ يَهُوذَا الَّتِي فِي جَنُوبِ عَرَادَ, وَذَهَبُوا وَسَكَنُوا مَعَ الشَّعْبِ. ١٧وَذَهَبَ يَهُوذَا مَعَ شَمْعُونَ أَخِيهِ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانَ صَفَاةَ وَحَرَّمُوهَا, وَدَعَوُا اسْمَ الْمَدِينَةِ «حُرْمَةَ». ١٨وَأَخَذَ يَهُوذَا غَزَّةَ وَتُخُومَهَا وَأَشْقَلُونَ وَتُخُومَهَا وَعَقْرُونَ وَتُخُومَهَا. ١٩وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ, وَلَكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ. ٢٠وَأَعْطُوا لِكَالِبَ حَبْرُونَ كَمَا تَكَلَّمَ مُوسَى. فَطَرَدَ مِنْ هُنَاكَ بَنِي عَنَاقَ الثَّلاَثَةَ. ٢١وَبَنُو بِنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ, فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بِنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

ع١٦: القينيون : هم نسل حمى موسى، ومعنى القينى حداد، إذ كان بعضهم يعمل فى الحدادة، وتفرعت منهم قبائل كثيرة كان معظمها مسالمًا لليهود مثل الركابيين فسكنوا بجوارهم (أر٣٥) ولكن قلة منهم كانوا أشرارًا وهؤلاء هم الذين وعد الله إبراهيم أن يطردهم (تك١٥).

كان القينيون مقيمين فى مدينة النخل عندما كان سبط يهوذا يقوم بحروبه، ولما ضربت المدينة هربوا منها واستوطنوا الأراضى الصحراوية الواقعة غرب البحر الميت وإلى الشرق من أورشليم حيث وفرة المراعى وأقاموا هناك مع شعوب هذه البقاع وهم من الكنعانيين.

ع١٧: واصل يهوذا وشمعون حروبهما وانتصروا على الكنعانيين سكان صفاة وقتلوا شعبها.

ع١٨: ثم واجه سبط يهوذا مع سبط شمعون الفلسطينيين فى ثلاث من مدنهم الخمس العظمى وهى غزة وأشقلون وعقرون مع البلاد الصغيرة المحيطة بكل منها واستولوا عليها جميعاً.

ع١٩: كان الرب هو ناصرهم فنجحوا فى امتلاك الأراضى الجبلية، ولكنهم عجزوا عن امتلاك الوادى السهل لأن الكنعانيين هناك كانوا مسلحين بمركبات حديدية، فضعف إيمان يهوذا وشمعون وخافوا أمام هذه المركبات خاصة وأن الفلسطينيين كانوا قد احتكروا صناعة الحديد إلى

أيام داود النبى (١صم١٣: ١٩-٢٢) الذى انتصر عليهم وأدخل استخدام الحديد وصناعته فى إسرائيل.

ع٢٠: يعود الوحى هنا مرة أخرى لذكر إعطاء كالب مدينة حبرون والذى حدث فى أيام يشوع مع إعادة ذكر خبر طرد بنى عناق الثلاثة وذلك تكريمًا لكالب الذى كان ضمن الجواسيس الذين أرسلهم موسى لتجسس الأرض وأعلن أن الله قادر أن يعطيهم الأرض رغم قوة سكانها (يش١٤: ١٣، ١٤، ١٥: ١٣-١٤).

؟ ما دام الله معك لا تنزعج من قوة من يقاومونك أو من تهديداتهم بل ثق فى قوته واطلبه بإلحاح فتسلك مطمئنًا كل أيامك.

ع٢١: إلى هذا اليوم : أى إلى وقت كتابة السفر وهذا يؤكد أن السفر كتبه صموئيل النبى قبل تملك داود.

كانت أورشليم على حدود يهوذا فكانت مشتركة بين سبطى يهوذا وبنيامين، القسم الجنوبى ليهوذا والشمالى لبنيامين. وقد تكاسل كل من يهوذا وبنيامين عن طرد اليبوسيين الذين كانوا فى أورشليم، فكان ذلك تقصيرًا منهم فى العمل بوصية الرب واعتقدوا أن بإبقائهم هذه الشعوب سيحصلون منهم على الجزية ويسخرونهم فى أعمالهم. وقد طردهم داود فيما بعد (٢صم٥).

(٤) أخبار حروب سبط يوسف (ع٢٢-٢٦):

٢٢وَصَعِدَ بَيْتُ يُوسُفَ أَيْضاً إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَالرَّبُّ مَعَهُمْ. ٢٣وَاسْتَكْشَفَ بَيْتُ يُوسُفَ عَنْ بَيْتِ إِيلَ (وَكَانَ اسْمُ الْمَدِينَةِ قَبْلاً لُوزَ). ٢٤فَرَأَى الْمُرَاقِبُونَ رَجُلاً خَارِجاً مِنَ الْمَدِينَةِ, فَقَالُوا لَهُ: «أَرِنَا مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ فَنَعْمَلَ مَعَكَ مَعْرُوفاً». ٢٥فَأَرَاهُمْ مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ, فَضَرَبُوا الْمَدِينَةَ بِحَدِّ السَّيْفِ, وَأَمَّا الرَّجُلُ وَكُلُّ عَشِيرَتِهِ فَأَطْلَقُوهُمْ. ٢٦فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِ الْحِتِّيِّينَ وَبَنَى مَدِينَةً وَدَعَا اسْمَهَا »لُوزَ« وَهُوَ اسْمُهَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

ع٢٢: اشترك الأخوان معًا، أى سبط أفرايم ونصف سبط منسى (الساكن غرب الأردن)، فى محاربة بيت ايل، وكان الرب معهم فاستولوا عليها.

ع٢٣: كلف السبطان مجموعة من الجواسيس للتعرف على المعلومات اللازمة عن المدينة لتسهيل محاربتها والاستيلاء عليها – وهو ما كان ولا زال متبعًا فى كثير من الحروب. وكان اسم المدينة قبلاً لوز.

ع٢٤: رأى الجواسيس خلال مراقبتهم للمدينة رجلاً خارجًا منها فطلبوا منه أن يرشدهم إلى مدخل المدينة ليتمكنوا من الدخول إليها، ووعدوه بمكافأة نظير إرشاده لهم.

ع٢٥: استجاب الرجل لطلبهم وأرشدهم إلى الطريق للدخول للمدينة مما مكن بنى يوسف من الاستيلاء عليها وقتل سكانها. وكافأوا الرجل الذى أرشدهم إلى المدخل بأن تركوه حيًا هو وعشيرته ولم يمسوه بسوء كما فعلوا مع باقى أهل المدينة.

ع٢٦: ذهب الرجل فور إعطائه حريته إلى أرض الحثيين حيث كانوا يسكنون فى بعض المناطق من أرض فلسطين (كما كانوا يقطنون أماكن متفرقة فى سوريا وتركيا أيضًا). هناك بنى مدينة أسماها لوز على اسم مدينة لوز التى تركها والتى تغير اسمها إلى بيت إيل.

ويلاحظ أن الرجل الوثنى الذى أرشد اليهود لدخول المدينة قد انطلق بعد ذلك ليعيش مع الوثنيين ولم يؤمن بالله الذى ساعد اليهود على امتلاك المدينة. فقد رأى نصرة الله ولم يؤمن كما يفعل اليوم كثيرون، فيرشدون غيرهم للحياة المستقيمة أما هم فلا يتوبون.

? *كما تعاون سبطا أفرايم ونصف سبط منسى فى حربهم مع بيت إيل، فليتك تكون متعاونًا مع إخوتك الروحيين فتشجعهم وتساندهم فى حروبهم مع إبليس لأن الله يفرح بمحبتك هذه ويكافئك ببركات كثيرة.*

(٥) تقصير الأسباط فى طرد الشعوب الوثنية (ع٢٧-٣٣):

٢٧وَلَمْ يَطْرُدْ مَنَسَّى أَهْلَ بَيْتِ شَانَ وَقُرَاهَا, وَلاَ أَهْلَ تَعْنَكَ وَقُرَاهَا, وَلاَ سُكَّانَ دُورَ وَقُرَاهَا, وَلاَ سُكَّانَ يِبْلَعَامَ وَقُرَاهَا, وَلاَ سُكَّانَ مَجِدُّو وَقُرَاهَا. فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ. ٢٨وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْداً. ٢٩وَأَفْرَايِمُ لَمْ يَطْرُدِ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ, فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ فِي جَازَرَ. ٣٠زَبُولُونُ لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ قِطْرُونَ وَلاَ سُكَّانَ نَهْلُولَ, فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ وَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ. ٣١وَلَمْ يَطْرُدْ أَشِيرُ سُكَّانَ عَكُّو وَلاَ سُكَّانَ صَيْدُونَ وَأَحْلَبَ وَأَكْزِيبَ وَحَلْبَةَ وَأَفِيقَ وَرَحُوبَ. ٣٢فَسَكَنَ الأَشِيرِيُّونَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ, لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْرُدُوهُمْ. ٣٣وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ, بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُمْ.

ع٢٧: بيت شان : مدينة غرب نهر الأردن بنحو ٦,٥ كم.

تعنك: مدينة فى وسط فلسطين قرب الناصرة بنحو ٢١ كم.

دور : مدينة تقع جنوب شرق الناصرة بنحو ٩ كم.

يبلعام : مدينة تقع جنوب حنين.

مجدو : مدينة جنوب شرق حيفا (خريطة ١٠، ١٢).

كما قصَّر بنو إسرائيل من الأسباط الأخرى فى طرد السكان الوثنيين، هكذا فعل أيضًا بنو سبط منسى، فلم يطردوا الشعوب الوثنية من المدن والقرى التى استولوا عليها وهى بيت شان وتعنك ودور ويبلعام ومجدو. فقرر الكنعانيون البقاء فى تلك الأماكن مع بنى منسى. والسبب فى هذا التقصير هو ما ذُكِرَ فى (ع٢١).

ع٢٨: فى الفترات التى كان يقوى فيها بنو إسرائيل، كانوا يجعلون الكنعانيين تحت الجزية ويسخرونهم فى أعمالهم. ولكن فى جميع الأحوال لم يطردوهم من بينهم، والسبب الرئيسى هو ضعف إيمان بنى إسرائيل بقوة الله المساندة لهم فى طرد الوثنيين بالإضافة إلى تكاسلهم

وتهاونهم فى تنفيذ وصية الله. وكان نتيجة ذلك أن هذه الشعوب قد قامت عليهم فيما بعد وأذلتهم واستولت على خيراتهم كما يظهر فى أحداث هذا السفر التالية.

ع٢٩: جازر : مدينة شمال غرب أورشليم على بعد ٢٩كم (خريطة ١٢).

وقع بنو أفرايم فى نفس الخطأ الذى وقع فيه إخوتهم، إذ تركوا الكنعانيين يسكنون فى وسطهم بمدينة جازر التى أصبحت فيما بعد من أهم مدن أفرايم.

ع٣٠: قطرون : تقع جنوب حيفا بنحو ١١كم.

نهلول : تقع جنوب عكا (خريطة ١٠).

تقاعس سبط زبولون أيضًا عن طرد الكنعانيين واقتصر الأمر على فرض الجزية عليهم.

ع٣١، ٣٢: عكو : عكا.

صيدون : هى صيدا.

أحلب : تقع شمال غرب صور.

أكزيب : تقع شمال عكا.

حلبه : تقع بالقرب من أحلب.

أفيق : جنوب شرق عكا.

رحوب : إلى الشرق من أفيق (خريطة ١٠).

لم يطرد سبط أشير أيضًا السكان الكنعانيين من المدن التى وقعت فى نصيبه من الأرض، وتلك المدن هى صيدون وأحلب وأكزيب وحلبة وأفيق ورحوب. وهكذا سكن سبط أشير مع الكنعانيين سكان الأرض الأصليين.

ع٣٣: بيت شمس : مدينة فى أرض نفتالى شمال شرق نابلس.

بيت عناة : بلدة فى أرض نفتالى شرق عكا (خريطة ١٠، ١١).

نفس الشئ حدث مع سبط نفتالى، فكأن عدوى التكاسل عن طرد الشعوب الوثنية قد تفشت بينهم فأخذوا يقلدون بعضهم بعضاً. فلم يطرد نفتالى سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة بل تركوهم فى وسطهم واكتفوا بفرض الجزية عليهم.

? *ترك بنو إسرائيل الشعوب الوثنية لتسكن وسطهم فكان ذلك وبالاً عليهم. هكذا نحن أيضاً إذا تركنا خطية رابضة داخل قلوبنا ستصبح نقطة ضعف، وكأنها ثقب صغير يتسلل منه عدو الخير ليقوى علينا بعد ذلك. فليتنا نفطن إلى هذه الثقوب فى قلوبنا ونقضى عليها حتى لا نعطى إبليس مكانًا.*

(٦) حروب دان (ع٣٤-٣٦):

٣٤وَحَصَرَ الأَمُورِيُّونَ بَنِي دَانَ فِي الْجَبَلِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوهُمْ يَنْزِلُونَ إِلَى الْوَادِي. ٣٥فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلْبِيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ. ٣٦وَكَانَ تُخُمُ الأَمُورِيِّينَ مِنْ عَقَبَةِ عَقْرِبِّيمَ مِنْ سَالِعَ فَصَاعِداً.

ع٣٤: الأموريون : شعب سامى حكموا أجزاء من فلسطين وهم من أقوى الشعوب الكنعانية.

عندما هاجم سبط دان القبائل الأمورية، تجمعوا فى السهول فانحصر سبط دان فى الأماكن الجبلية وخاف من مهاجمة الأموريين المجتمعين فى السهول، فتهاون ولم يثق بالله وسكن بجوارهم.

ع٣٥: جبل حارس : شرقى القدس على طريق أريحا.

أيلون : تقع إلى القرب من أورشليم.

شعلبيم : شرق نهر الأردن فى منتصف امتداده (خريطة ١١).

عندما تهاون سبط دان فى طرد الأموريين، سكن الأموريون فى جبل حارس فى أيلون وفى شعلبيم. ولكن يبدو أن سبطى بنى يوسف غاروا لإخوتهم الدانيين وتألموا لسكناهم فى المناطق

الجبلية الضيقة بسبب الحصار الذى فرضه الأموريون، فقاموا بمساعدة إخوتهم الدانيين وفرضوا سطوتهم على الأموريين وأجبروهم على دفع الجزية لسبط دان. ومن أجل ضيق الأماكن التى استولى عليها سبط دان حارب فيما بعد لايش الواقعة شمال بلاد اليهود واستولوا عليها كما هو واضح فى (قض١٨) ودعوا المدينة باسم أبيهم دان.

ع٣٦: عقبة عقربيم : جنوب البحر الميت.

سالع : إلى الجنوب من عقبة عقربيم (خريطة ١١).

كان الأموريون قبل محاربة يشوع لهم يحتلون أراضى واسعة شرق الأردن وكانت حدود أراضيهم تمتد من عقبة عقربيم وسالع جنوبًا إلى أقصى الشمال.

? *إذا رأى الشيطان تراخيًا من المؤمن طمع فى التغلب عليه. لذلك يجب على المؤمن أن يجاهد باستمرار، مقاومًا قوى الشر، متسلحًا بسلاح الله الكامل حسب قول بولس الرسول بممارسة الأسرار الكنسية التى تعطى الإنسان نعمة وقوة فى مجابهة قوى الشر.*

الأصْحَاحُ الثّانِى

عواقب عدم طرد سكان الأرض

ملخص لما جرى بصورة متكررة فى عصر القضاة

η E η

(١) توبيخ الله لعدم طردهم الوثنيين (ع١-١٠):

١وَصَعِدَ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ الْجِلْجَالِ إِلَى بُوكِيمَ وَقَالَ: «قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآِبَائِكُمْ, وَقُلْتُ: لاَ أَنْكُثُ عَهْدِي مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ. ٢وَأَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْداً مَعَ سُكَّانِ هَذِهِ الأَرْضِ. اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي. فَمَاذَا عَمِلْتُمْ؟ ٣فَقُلْتُ أَيْضاً: لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ بَلْ يَكُونُونَ لَكُمْ مُضَايِقِينَ, وَتَكُونُ آلِهَتُهُمْ لَكُمْ شَرَكاً». ٤وَكَانَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ بِهَذَا الْكَلاَمِ إِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الشَّعْبَ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكُوا. ٥فَدَعُوا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «بُوكِيمَ». وَذَبَحُوا هُنَاكَ لِلرَّبِّ. ٦وَصَرَفَ يَشُوعُ الشَّعْبَ, فَذَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ لأَجْلِ امْتِلاَكِ الأَرْضِ. ٧وَعَبَدَ الشَّعْبُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ, وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ الَّذِينَ رَأُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ. ٨وَمَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشَرَ سِنِينَ. ٩فَدَفَنُوهُ فِي تُخُمِ مُلْكِهِ فِي تِمْنَةَ حَارَسَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ, شِمَالِيَّ جَبَلِ جَاعَشَ. ١٠وَكُلُّ ذَلِكَ الْجِيلِ أَيْضاً انْضَمَّ إِلَى آبَائِهِ, وَقَامَ بَعْدَهُمْ جِيلٌ آخَرُ لَمْ يَعْرِفِ الرَّبَّ وَلاَ الْعَمَلَ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ.

ع١: ملاك : إما الله ظهر بشكل ملاك أو ملاك حقيقى يتكلم برسالة من الله.

بوكيم : تقع بالقرب من بيت إيل وهى أكثر ارتفاعًا من الأرض المحيطة بها ومعنى اسمها الباكون لأن هناك بكى شعب الله (ع٥).

أنكث : أتراجع فى عهدى.

كان الله قد ظهر بشكل ملاك فى الجلجال ليشوع (يش٥: ١٣، ٦: ٢)، والآن يصعد من الجلجال ليظهر للشعب فى بقعة تسمى بوكيم ويذكرهم بأنه أصعدهم من أرض مصر حيث استعبدهم فرعون وتمم وعده لآبائهم فأعطاهم أرض كنعان. وقد وعدهم ألا يرجع عن عهده

معهم، وطبعًا هذا بشرط أن يطيعوا وصاياه، وهذا أتمه الله مع إسرائيل الجديد أى المسيحيين فينقلهم إلى الفردوس ويعطيهم ملكوت السموات ليملكوا معه إلى الأبد.

ع٢: أوصاهم الله ألا يعاهدوا سكان الأرض من الشعوب الوثنية ولا يختلطوا بهم، بل يهدموا مذابحهم ليتلاشوا كل آثار الوثنية. ولكنهم، برغم تحذيرات الرب المتكررة لم يسمعوا نصائحه، بل سمحوا لهم بالسكنى فوسطهم واختلطوا بهم – كما رأينا فى الأصحاح السابق. والسؤال هنا استنكارى يدل على تعجب الرب واستيائه من أفعالهم.

ع٣: شركًا : فخًا وعثرة.

ما كان من الرب إزاء عصيانهم إلا أن يتركهم يحصدون جزاء هذا العصيان بحيث يكون الجزاء من نفس فعلتهم، فتصبح تلك الشعوب التى تركوها وسطهم مصدر قلاقل ومتاعب لهم فى المستقبل، فتحاربهم وتسلب ممتلكاتهم، بل أن الآلهة التى تعبدها تلك الشعوب تكون فخًا وعثرة لبنى إسرائيل إذ تجذبهم تلك الشعوب ليتشبهوا بها ويشاركوها عبادتها تاركين عبادة الله الحقيقى.

ع٤، ٥: إذ استمعوا إلى رسالة الرب هذه، تأثروا بالغ التأثر وندموا على أفعالهم وعصيانهم لإرشاداته. وتذكارًا لحزنهم وبكائهم دعوا اسم المكان "بوكيم" وهى كلمة عبرية معناها باكون. وقدموا هناك ذبائح تكفيرًا عن خطيتهم.

وكانت الذبائح تقدم على مذبح الله فى شيلوه، ولكن لأن الله ظهر فى هذا المكان، عملوا مذبحًا مؤقتًا وقدموا عليه الذبائح وهذا استثناء.

ويلاحظ أنه رغم البكاء والندم، لم يتحرك الشعب لطرد الوثنيين من بينهم حسب رسالة الرب إليهم، فالاكتفاء بالبكاء دون الرجاء وعمل التوبة لا يغير من الأمر فى شيئ فى نظر الله، فهو توبة كاذبة.

؟ ليت توبتك تقترن بأعمال تؤكدها، فتصلح أخطاءك أى تعتذر لمن أخطأت فى حقه أو تعيد ما سرقته .. بالإضافة إلى اقترابك من الله بعبادات مقدسة تظهر فيها محبتك له فتكون توبتك توبة حقيقية.

ع٦-١٠: جيل لم يعرف الرب : يبدو أن الآباء قد قصروا فى تعليم أبنائهم الإيمان بالله وأعماله مع شعبه، فلما مات الجيل الذى عاصر يشوع والشيوخ الذين عاصروه، وهم الأتقياء الذين علموا الشعب، أهمل هذا الجيل الجديد تعليم أبنائه فابتعدوا عن معرفة الله وحفظ وصاياه.

تمنة حارس : معناها نصيب الشمس وقد ذكرت فى (يش٣٤: ٣) أنها تمنة سارح ومعناها نصيب مزدوج ولعلهم غيروا اسم المدينة إلى نصيب الشمس بعد إيقاف يشوع الشمس فى حربه مع الخمسة ملوك (خريطة ١٢).

تكرار لما جاء فى (يش٢٤: ٢٨-٣١)... راجع سفر يشوع.

تكرار الوحى هنا هو لحكمة روحية وهى تذكير الشعب بحالتهم الروحية أيام يشوع والمجد الذى حققوه فى حروبهم ضد الشعوب الوثنية ليقارنوا بين ما كان وبين ما يحدث الآن من تمكينهم للشعوب الوثنية من البقاء فى الأرض فى وسطهم مخالفة للأمر الإلهى.

(٢) مهاجمة الوثنيين لشعب الله (ع١١-١٥):

١١وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ, ١٢وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ, وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. ١٣تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. ١٤فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ, فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ, وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ, وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. ١٥حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدّاً.

ع١١: **البعليم** : جمع بعل وهو إله وثنى مشهور.

اعتبارًا من هذا العدد وحتى نهاية الأصحاح تتجمع الصورة التى عاشها الشعب فى الفترة التى أطلق عليها عصر القضاة. فيحدثنا هذا العدد عن ارتكاب بنى إسرائيل الإثم العظيم الذى نهى الرب عنه مرارًا، وكان أول وصية من الوصايا العشر والتى تدعو إلى عبادة الإله الحقيقى وحده دون الآلهة الوثنية الكاذبة. فخان الشعب الله وعبدوا تلك الآلهة الزائفة.

ع١٢: تركوا إله إبراهيم واسحق ويعقوب الذى أحبهم وحررهم من العبودية فى أرض مصر، إذ أخرجهم من هناك بآيات وعجائب وأتى بهم إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً ليمتلكوها، وقلدوا الشعوب الأخرى التى تركوها فى وسطهم فى عبادة الآلهة الكاذبة وسجدوا لها، متناسين أول وصية سلمها الرب لهم فى سيناء، وبهذا عصوا الله وتحدوه.

ع١٣: **عشتاروت** : هى الإلهة الرئيسية فى بابل وأشور وهى أم الإلاهات وعبادتها بها ممارسات خليعة جدًا وكاهناتها من الزانيات لأنها تعبد دائمًا مع إله ذكر هو البعل زوج عشتاروت ورب الخصب وكانت تقدم له ذبائح بشرية.

انضمَّ إلى آبائه : مات ودفن مع آبائه.

تركوا عبادة الإله الحى وعبدوا آلهة كاذبة كانت الشعوب الوثنية تعبدها مثل البعل وعشتاروت.

ع١٤: غضب الرب عليهم غضبًا شديدًا، فترك أعداءهم ينهبون أموالهم ومحاصيل أرضهم ويأخذون نساءهم وأولادهم عبيدًا وإماء ولم يدافع الله عنهم كما كان يفعل من قبل بل وتخلت عنهم العناية الإلهية فأصبحوا عاجزين عن صد أعدائهم وحماية أنفسهم.

ع١٥: **دفعهم بأيدى ناهبيهم** : سلمهم لسطوة أعدائهم الذين نهبوهم.

كانت يد الرب عليهم للشر : يد الرب كناية عن قوة الرب وعمله، فكان الرب يعمل ضدهم للضرر ولجلب الشر والويل لهم.

حيثما ذهبوا سواء لمباشرة أعمالهم اليومية أو للتجارة مع الشعوب المحيطة بهم أو كان لمواجهة الأعداء ومحاربتهم، فى كل حالة كان الرب يسمح بأذيتهم بكل ما هو ضار ومؤذى. وفى هذا لم يفاجئهم الرب لأنه قد سبق وحذّرهم مرارًا وتكرارًا من نقض عهدهم معه، وأنذرهم بأنه سيعاقبهم أشد العقاب إذا نكثوا العهد، فتضايقوا جدًا من إذلال الوثنيين لهم.

? *لا تصرّ على خطاياك وعصيانك لله، فتتحداه وتغيظه، لأنه من أنت حتى تقاوم الله. ولكن إن أخطأت بسبب ضعفك، فتب سريعًا لأن مراحمه كثيرة وهو يعتنى بأولاده الضعفاء ويسامحهم عن كل خطاياهم.*

(٣) إقامة قضاة لتخليصهم (ع١٦-١٩):

١٦وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ. ١٧وَلِقُضَاتِهِمْ أَيْضاً لَمْ يَسْمَعُوا, بَلْ زَنُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ بِهَا آبَاؤُهُمْ لِسَمْعِ وَصَايَا الرَّبِّ. لَمْ يَفْعَلُوا هَكَذَا. ١٨وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي, وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي, لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ. ١٩وَعِنْدَ مَوْتِ الْقَاضِي كَانُوا يَرْجِعُونَ وَيَفْسُدُونَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ بِالذَّهَابِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا وَيَسْجُدُوا لَهَا. لَمْ يَكُفُّوا عَنْ أَفْعَالِهِمْ وَطَرِيقِهِمِ الْقَاسِيَةِ.

ع١٦: عندما تضايق شعب الله صرخوا إليه، فأقام لهم قضاة منهم يقضون بشريعته ويقودون جيوشهم ويخلصونهم من أعدائهم.

ع١٧: بعد أن يحررهم الله بواسطة القاضى ويحفظوا وصاياه، يعودوا فيتركوا تعاليم الله التى سمعوها على فم القاضى ويعبدوا الأوثان، فيشبهون المرأة التى تزنى وتترك رجلها وبهذا يكونون قد تركوا طريق آبائهم الأتقياء الذين عبدوا الله.

ع١٨: الرب ندم من أجل أنينهم : تعبير مجازى بلغتنا البشرية، فالرب لا ينفعل مثل البشر، فالمعنى المقصود هو أن الرب يسمع لشعبه إذا صرخ إليه نادمًا على أفعاله، فيهئ لهم من ينقذهم.

ع١٩: بعد موت القاضى، كانوا يرتدون عن الرب ويعودون إلى خطاياهم بل ويتمادون فيها أكثر مما فعل من كانوا قبلهم. فكانوا يتعبدون للآلهة الوثنية ولم يتركوا سوء أعمالهم وقساوة قلوبهم.

؟ *لا تكن متأرجحًا بين الخير والشر، فتعبد الله وفى نفس الوقت تستبيح بعض الخطايا أو تقدم توبة ثم تعود للخطية بتهاون. أطلب معونة الله لتثبت فى الحياة معه وتتمتع بعشرته.*

(٤) ترك الوثنيين مع شعب الله (ع٢٠-٢٣):

٢٠فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدْ تَعَدُّوا عَهْدِيَ الَّذِي أَوْصَيْتُ بِهِ آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي ٢١فَأَنَا أَيْضاً لاَ أَعُودُ أَطْرُدُ إِنْسَاناً مِنْ أَمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِهِ ٢٢لأَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ: أَيَحْفَظُونَ طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَسْلُكُوا بِهَا كَمَا حَفِظَهَا آبَاؤُهُمْ, أَمْ لاَ». ٢٣فَتَرَكَ الرَّبُّ أُولَئِكَ الأُمَمَ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ سَرِيعاً وَلَمْ يَدْفَعْهُمْ بِيَدِ يَشُوعَ.

ع٢٠، ٢١: من أجل استباحة شعب الله لعبادة الأوثان وعدم ثباتهم فى التوبة ونقضهم لعهدهم معه، قرر الله، عقابًا لهم، أن يترك الوثنيين يسكنون بينهم ويضايقونهم لعلهم يتوبون توبة حقيقية.

ع٢٢: قصد الله من عدم مساعدتهم فى طرد الوثنيين هو امتحان شعبه هل يعبدونه بأمانة ويحفظون وصاياه فيساعدهم على طرد الأعداء، أم يتهاونون فى عبادته فيسمح للأعداء بإذلالهم.

ع٢٣: ترك الله الشعوب الوثنية أيام يشوع، إذ لم تسمح له شيخوخته أن يستكمل طرد كل الوثنيين، فكان هذا امتحانًا للشعب هل يطيعون كلام الله على فم يشوع ويستكملون تحرير أرضهم أم يتهاونون؟! وللأسف تهاونوا، فضايقهم الأعداء كثيرًا فى عصر القضاة، ولكن من أجل بر داود ساعده الله على طرد هذه الشعوب.

؟ *تعدياتنا المتكررة على وصايا الله تتسبب فى إثارة الغضب الإلهى علينا ثم نعود ونشكو متسائلين عن سبب غضب الرب ... الجدية فى التوبة هى الجاذبة لمعونة الله والتى تتحقق بها النصرة.*

الأصْحَاحُ الثّالِثُ

القضاة عثنيئيل، إهود، شمجر

η E η

يبدأ من هذا الأصحاح وحتى (ص١٦) ذكر القضاة الذين لما تهاونت شعوبهم قامت عليهم الشعوب الوثنية وأذلوهم، فصرخوا إلى الله وأرسل لهم القاضى الذى حررهم ولكنهم عادوا وتهاونوا فأذلتهم الشعوب الوثنية وهكذا.

(١) الشعوب الذين بقوا فى وسط إسرائيل (ع١-٤):

١فَهَؤُلاَءِ هُمُ الأُمَمُ الَّذِينَ تَرَكَهُمُ الرَّبُّ لِيَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ, كُلَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا جَمِيعَ حُرُوبِ كَنْعَانَ ٢(إِنَّمَا لِمَعْرِفَةِ أَجْيَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَعْلِيمِهِمِ الْحَرْبَ. الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا قَبْلُ فَقَطْ) ٣أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةُ وَجَمِيعُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالصَّيْدُونِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ سُكَّانِ جَبَلِ لُبْنَانَ مِنْ جَبَلِ بَعْلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ. ٤كَانُوا لاِمْتِحَانِ إِسْرَائِيلَ بِهِمْ, لِيُعْلَمَ هَلْ يَسْمَعُونَ وَصَايَا الرَّبِّ الَّتِي أَوْصَى بِهَا آبَاءَهُمْ عَنْ يَدِ مُوسَى.

ع١: تهاون شعب الله فى استكمال طرد سكان الأرض الأشرار، فسكنوا بجوارهم. وهذه الشعوب لم تعرف الحروب التى جرت على يد يشوع، إما لأنهم لم يصدقوها أو لم يعاينوها، فاستهانوا بهم ولم يخافوا من الله الذى يقود شعبه ويحميهم. وقد سمح الله ببقائهم ليمتحن شعبه أى ليعرفهم نتائج تهاونهم فى تنفيذ وصاياه. فقد أغروهم بعبادة أصنامهم وتزوجوا منهم فتخلى عنهم الله وأذلتهم هذه الشعوب.

ع٢: فقط : الرجال الذين لم يشتركوا فى الحروب السابقة.

يوضح هنا سببًا رئيسيًا لسماح الله ببقاء هذه الشعوب مع شعبه، وذلك ليتعلم رجال شعبه الذين لم يشتركوا فى الحروب السابقة لصغر سنهم، كيف يحاربون هذه الشعوب ويطردونها

فيمتلكون أرضها ويتمموا وعد الله وذلك من خلال اتكالهم على الله والاستعانة بقوته فى الحرب وسلوكهم المستقيم. وبهذا يكونون مستعدين دائمًا ولا يتكاسلون. وهذا يظهر كيف يحول الله خطاياهم وهى التهاون فى إبقاء الوثنيين إلى بركة بتعليمهم اليقظة والإستعداد الدائم.

ع٣: أقطاب : رؤساء أو حكام.

الخمسة : يقصد حكام المدن الفلسطينية الخمسة المشهورة وهى أشدود وغزة وأشقلون وجت وعقرون. وهى تقع ما بين وادى العريش شمال مصر إلى عقرون شمالاً (يش١٣: ٣).

الكنعانيين : يمثلون سكان أرض الميعاد الأصليين المنتشرين فى أرجائها.

الحويين : من القبائل الكنعانية وسكنوا فى القرى التى فى جبل لبنان.

الصيدونيين : سكان صيدون الواقعة على البحر الأبيض فى لبنان.

جبل بعل حرمون : الذى يسمى الآن جبل الشيخ وكان هناك معبد للبعل (خريطة ١٢).

مدخل حماة : مدينة على نهر العاصى بسوريا.

يذكر هنا الشعوب التى لم يطردها بنو إسرائيل، فسكنت معهم وضايقتهم فيما بعد عندما اختلطوا بها. وكان يشوع قد استولى على ثلاثة من مدن الفلسطينيين الكبرى وهى غزة وأشقلون وعقرون وتبعة (ص١: ١٨) وتبعه شمجر عندما حارب الفلسطينيين وقتل منهم ستمائة رجل (ص٣: ٣١) ولكن استطاع الفلسطينيون بعد ذلك استرداد مدنهم، واستمرت عداوة وحروب بين بنى إسرائيل والفلسطينيين.

ع٤: أولئك هم الذين سمح الله بتركهم ليظهر فى الأجيال التالية مدى طاعة إسرائيل للرب وهل يتأثرون بطرق العبادة الوثنية اللاأخلاقية أم يحافظون على أمانتهم مع الرب إلههم.

؟ الله يسمح بوجود الشر حولك، لا لتسقط فيه، بل لتتمسك بالله وتطلب معونته فلا يكون للشر سلطان عليك بل يبعده عنك ويمتعك بعشرته.

(٢) عثنيئيل يخلصهم من أرام (ع٥-١١):

**٥فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ,
٦وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ. ٧فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي
عَيْنَيِ الرَّبِّ, وَنَسُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ. ٨فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ,
فَبَاعَهُمْ بِيَدِ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ مَلِكِ أَرَامِ النَّهْرَيْنِ. فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ ثَمَانِيَ سِنِينَ.
٩وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ, فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخَلِّصاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ. عُثْنِيئِيلَ بْنَ قَنَازَ أَخَا
كَالِبَ الأَصْغَرَ. ١٠فَكَانَ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ, وَقَضَى لإِسْرَائِيلَ. وَخَرَجَ لِلْحَرْبِ فَدَفَعَ الرَّبُّ لِيَدِهِ كُوشَانَ
رِشَعْتَايِمَ مَلِكَ أَرَامَ, وَاعْتَزَتْ يَدُهُ عَلَى كُوشَانِ رِشَعْتَايِمَ. ١١وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَمَاتَ
عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ.**

ع٥، ٦: الحثيون : بنو حث بن كنعان.

الأموريون : سكان المناطق الجبلية.

الفرزيون : سكان القرى.

الحويون : سكان الجزء الشمالى الشرقى من فلسطين.

اليبوسيون : سكان أورشليم.

يذكر هنا ستة من شعوب الأرض الأصلية التى بقيت منها جماعات تهاون بنو إسرائيل فى طردها، فاختلطوا بهم وتزاوجوا منهم ضدًا لأوامر الله المتكررة (تث٧: ٢٣) وعبدوا أوثانهم بتأثير زوجاتهم الوثنيات.

ع٧: بعليم : جمع بعل وهو إله الشمس.

سوارى : أعمدة خشبية منحوت عليها صور آلهة وثنية.

بهذا ترك بنو إسرائيل الله وعبدوا الآلهة الوثنية وأهمها البعل وعشتاروت التى أقاموا لها السوارى.

ع٨: **أرام النهرين** : الأرض بين دجلة والفرات.
كوشان رشعتايم : اسم معناه كوشان ذو الشرين.
غضب الرب جدًا على شعبه بسبب ما فعلوه فى الآيات السابقة، فسمح أن يقوى ملك أرام عليهم ويستعبدهم ثمانى سنين.

ع٩، ١٠: **عثنيئيل** : اسم معناه قوة الله.
بسبب ذل العبودية صرخ الشعب إلى الله وتابوا، فتحنّن عليهم وأرسل لهم قاضيًا هو عثنيئيل أخو كالب الأصغر، الذى حارب مدينة سفر وامتلكها وتزوج عكسة ابنة كالب (يش١٥: ١٧)، فقادهم عثنيئيل وانتصر على الأراميين وخلص شعبه. ويلاحظ أن القوة والحكمة التى كانت فى عثنيئيل هى نتيجة حلول الروح القدس عليه، **فاعتزت يده** أى قويت على كوشان وانتصر عليه.

ع١١: بعد انتصارهم على الأراميين وتخلصهم من عبوديتهم، عاش شعب الله فى راحة ٤٠ سنة، أى عاشوا بلا عبودية وبلا خلطة مع الأوثان والشهوات الشريرة. وبعد ٤٠ سنة مات عثنيئيل.
? *إن روح الله الساكن فيك قادر أن يعطيك قوة وحكمة فى كل مواقف الحياة فتسكن بسلام وتنتصر على الشرور التى تقابلك وذلك إن خضعت للروح القدس بحفظ وصايا الله والتوبة.*

(٣) إهود يخلصهم من موآب (ع١٢-٣٠):

١٢وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ, فَشَدَّدَ الرَّبُّ عِجْلُونَ مَلِكَ مُوآبَ عَلَى إِسْرَائِيلَ, لأَنَّهُمْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. ١٣فَجَمَعَ إِلَيْهِ بَنِي عَمُّونَ وَعَمَالِيقَ, وَسَارَ وَضَرَبَ إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا مَدِينَةَ النَّخْلِ. ١٤فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِجْلُونَ مَلِكَ مُوآبَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً. ١٥وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ, فَأَقَامَ لَهُمُ الرَّبُّ مُخَلِّصاً إِهُودَ بْنَ جِيرَا الْبِنْيَامِينِيَّ, رَجُلاً أَعْسَرَ. فَأَرْسَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِيَدِهِ هَدِيَّةً لِعِجْلُونَ مَلِكِ مُوآبَ. ١٦فَعَمِلَ إِهُودُ لِنَفْسِهِ سَيْفاً ذَا حَدَّيْنِ طُولُهُ ذِرَاعٌ,

وَتَقَلَّدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى. ١٧وَقَدَّمَ الْهَدِيَّةَ لِعِجْلُونَ مَلِكِ مُوآبَ. (وَكَانَ عِجْلُونُ رَجُلاً سَمِيناً جِدّاً). ١٨وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى مِنْ تَقْدِيمِ الْهَدِيَّةِ صَرَفَ الْقَوْمَ حَامِلِي الْهَدِيَّةِ, ١٩وَأَمَّا هُوَ فَرَجَعَ مِنْ عِنْدِ الْمَنْحُوتَاتِ الَّتِي لَدَى الْجِلْجَالِ وَقَالَ: «لِي كَلاَمُ سِرٍّ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ». فَقَالَ: «اسْكُتْ». وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ جَمِيعُ الْوَاقِفِينَ لَدَيْهِ. ٢٠فَدَخَلَ إِلَيْهِ إِهُودُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي علية برود كَانَتْ لَهُ وَحْدَهُ. وَقَالَ إِهُودُ: «عِنْدِي كَلاَمُ اللَّهِ إِلَيْكَ». فَقَامَ عَنِ الْكُرْسِيِّ. ٢١فَمَدَّ إِهُودُ يَدَهُ الْيُسْرَى وَأَخَذَ السَّيْفَ عَنْ فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَضَرَبَهُ فِي بَطْنِهِ. ٢٢فَدَخَلَ الْمِقْبَضُ أَيْضاً وَرَاءَ النَّصْلِ, وَطَبَقَ الشَّحْمُ وَرَاءَ النَّصْلِ لأَنَّهُ لَمْ يَجْذُبِ السَّيْفَ مِنْ بَطْنِهِ. وَخَرَجَ مِنَ الْحِتَارِ. ٢٣فَخَرَجَ إِهُودُ مِنَ الرِّوَاقِ وَأَغْلَقَ أَبْوَابَ الْعِلِّيَّةِ وَرَاءَهُ وَأَقْفَلَهَا. ٢٤وَلَمَّا خَرَجَ, جَاءَ عَبِيدُهُ وَنَظَرُوا وَإِذَا أَبْوَابُ الْعِلِّيَّةِ مُقْفَلَةٌ, فَقَالُوا: «إِنَّهُ مُغَطٍّ رِجْلَيْهِ فِي الْغُرْفَةِ الصَّيْفِيَّةِ». ٢٥فَلَبِثُوا حَتَّى خَجِلُوا وَإِذَا هُوَ لاَ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْعِلِّيَّةِ. فَأَخَذُوا الْمِفْتَاحَ وَفَتَحُوا وَإِذَا سَيِّدُهُمْ سَاقِطٌ عَلَى الأَرْضِ مَيِّتاً. ٢٦وَأَمَّا إِهُودُ فَنَجَا إِذْ هُمْ مَبْهُوتُونَ, وَعَبَرَ الْمَنْحُوتَاتِ وَنَجَا إِلَى سَعِيرَةَ. ٢٧وَكَانَ عِنْدَ مَجِيئِهِ أَنَّهُ ضَرَبَ بِالْبُوقِ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ, فَنَزَلَ مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْجَبَلِ وَهُوَ قُدَّامَهُمْ. ٢٨وَقَالَ لَهُمُ: «اتْبَعُونِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَ أَعْدَاءَكُمُ الْمُوآبِّيِينَ لِيَدِكُمْ». فَنَزَلُوا وَرَاءَهُ وَأَخَذُوا مَخَاوِضَ الأُرْدُنِّ إِلَى مُوآبَ, وَلَمْ يَدَعُوا أَحَداً يَعْبُرُ. ٢٩فَضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُلٍ, كُلَّ نَشِيطٍ وَكُلَّ ذِي بَأْسٍ, وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ. ٣٠فَذَلَّ الْمُوآبِّيُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَحْتَ يَدِ إِسْرَائِيلَ. وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ ثَمَانِينَ سَنَةً.

ع١٢: عجلون : اسم معناه عجل سمين.

موآب : ابن لوط وهم شعوب تسكن شرق البحر الميت.

بعد موت عثنيئيل، رجع الشعب عن عبادة الله وعبدوا الأوثان عندما اختلطوا بالشعوب الوثنية. ومن أجل تهاونهم وابتعادهم عن الله، سمح أن يقوم عليهم ملك موآب ويستعبدهم. وهذا يبين أهمية الخادم وقيادته للآخرين، ومن ناحية أخرى أهمية الثبات فى الحياة الروحية والتمسك بعبادة الله.

ع١٣، ١٤: العمونيون: بنى عمون ابن لوط وسكنوا شرق الأردن إلى الشمال من موآب.

العمالقة : قبائل سكنت فى سيناء وانتصر عليهم موسى بقيادة يشوع (خر١٧).

تحالف عجلون مع شعبين آخرين هما بنو عمون وعماليق، وهاجم بنى إسرائيل وهزمهم وقتل الكثير منهم، ثم استولى على مدينة **النخل** أى أريحا. وغالبًا هاجمهم عجلون بعبوره نهر الأردن فى الوقت الذى كانت فيه المياه قليلة، وحاربهم واستولى على بلادهم واستعبدهم ثمانى عشر سنة. ونلاحظ هنا أن مدة العبودية قد زادت، لأن كوشان رشعتايم ملك آرام كان قد استعبدهم ثمانى سنوات (ع٨)، والله سمح أن تزيد الضيقة عليهم حتى يتوبوا لأنهم تهاونوا فى المرة الأولى بعد أن أراحهم الله وعادوا إلى عبادة الأوثان والشهوات المختلفة.

ع١٥: قاسى الشعب ذل العبودية ونخسوا فى قلوبهم فصرخوا إلى الرب، والرب برحمته الواسعة لا يتغاضى أبدًا عن صراخ المتضايقين ويقبل عودتهم إليه، فعيّن لهم مخلصًا هو اهود بن جيرا وهو من سبط بنيامين، وكان أعسر أى يستخدم يده اليسرى (أشول). وأرسل معه الشعب هدية قيمة لعجلون ملك موآب، وكانت كبيرة الحجم فحملها عدد من الرجال معه والغرض الظاهر منها هو استرضاء عجلون حتى يخفِّف عبوديته لبنى إسرائيل، أما الغرض الباطن فسيظهر فى الآيات التالية.

ع١٦: صنع إهود لنفسه سيفًا حادًا من الجانبين طوله حوالى نصف متر، أى قصير نسبيًا، حتى يستطيع إخفاءه تحت ثيابه عند دخوله على الملك عجلون وتقلده على فخذه اليمنى، فهو أعسر، لأن السيف يوضع عادة على الفخذ اليسرى لمن يستخدم يده اليمنى. وهذا ساعده أيضًا على إخفائه عن عيون المراقبين على باب الملك.

ع١٧: قدّم إهود الهدية للملك عجلون، فسُرَّ بها جدًا مما جعله يأمن لمقدمها إهود ولا يتوقع منه شرًا كما سنرى فيما يلى. وكان عجلون رجلاً بدينًا جدًا.

ع١٨: كان مع إهود عدة رجال قد رافقوه لحمل الهدية. فبعد تقديمها للملك صرفهم إهود ليكون وحده عند عودته للملك كما سيأتى فى بقية القصة، فلا يتشكك أحد من تعدد الرجال المصاحبين له.

ع١٩: المنحوتات التى فى الجلجال : هى تماثيل منحوتة للآلهة وللأصنام، وسوارى للآلهة.

صه : فعل أمر بمعنى اسكت أى أسكت حراسه وصرفهم عنه.

صرف إهود رفقائه حاملى الهدية، ورجع هو بمفرده من عند تماثيل الآلهة والأصنام المنحوتة فى منطقة مدينة الجلجال، إلى حيث كان الملك وحاشيته، وخاطب الملك قائلاً أن لديه أمر سرى للغاية يريد أن يبلغه إياه. فأمر الملك الجميع بالسكوت، وكان أمره هذا إشارة تعنى أن ينصرف الرجال من حوله ليفسحوا المجال لصاحب الرسالة ليتكلم إلى الملك سرًا. وهذا يظهر نعمة الله التى أعطاها لإهود فى عينى عجلون فوثق به وصرف حراسه عنه.

ع٢٠: علية برود : حجرة فى طابق علوى جوها لطيف فى الصيف. كان الملك يجلس فيها بعيدًا عن حرارة الجو إذ أن الهواء يدخلها من أكثر من جهة. وقد كانت خاصة بالملك وحده.

دخل إهود على الملك وهو جالس فى علية برود، ولكى يعطى إهود أهمية لكلامه ادعى أن الرسالة موجهة من الملك للملك. فقام الملك احترامًا واجلالاً لله، فالملوك والشعوب الوثنية

كان لهم شعور دينى رغم جهلهم بالإله الحقيقى. وهذا يؤكد شجاعة وإيمان إهود بالله فى كلامه ثم خضوع عجلون وثقته بكلام إهود لأن هذا من الله.

ع٢١: بسرعة ومهارة أخرج إهود السيف من تحت ثيابه مستخدمًا يده اليسرى وضرب به الملك فى بطنه.

ع٢٢، ٢٣: القائم : مقبض السيف.

النصل : سلاح السيف.

الرواق : صالة.

دخل مقبض السيف خلف سلاح السيف كله فى بطن الملك، إذ ضربه بشدة، ولما كان الملك بدينًا جدًا اختفى النصل فى بطن الملك إذ غطاه شحم جسده السمين، ولم يجذب إهود السيف إلى الخارج بل تركه فى بطنه. وقد نفذ السيف بكامل طوله فى بطنه وخرج طرفه المدبب من أسفل جسم الملك، أى من بين الفخذين عند فتحة الشرج وهذا تفسير لكلمة **الحثار**.

وهناك رأى آخر وقد يكون هو الأرجح وهو أن الضمير فى فعل خرج يرجع إلى إهود وليس السيف، والحثار معناه النافذة وكانت تطل على رواق أو دهليز يؤدى إلى الرواق، فخرج إهود منها بعد أن أغلق أبواب العلية من الداخل بإحكام أى بالمفتاح ومر من الرواق وصادف الحراس وسلم عليهم ثم انصرف. وهذا يظهر مدى إيمان وثبات إهود.

ع٢٤: مغطى رجليه : تعبير مهذب يعنى أن الملك يقضى حاجته فى المرحاض.

عندما انصرف إهود جاء رجال الملك ورأوا الأبواب مقفلة، فظنوا أن الملك فى دورة المياه يقضى حاجته لذلك أقفل أبواب العلية، وكان عليهم أن ينتظروا فى الخارج. وقد يكون معنى

"**مغطى رجليه**" أنه نائم ومغطى رجليه بملاءة أو أى غطاء آخر، فخجلوا أن يفتحوا الأبواب حتى لا يوقظوه من نومه.

ع٢٥: بقوا وقتًا طويلاً دون أن يفتح لهم الملك الأبواب كما كانوا منتظرين أن يفعل بعد أن يقضى حاجته أو يقوم من نومه. فوقعوا فى حيرة وحرج ولكنهم قرّروا أخيرًا فتح باب العلية، وبمجرد دخولهم هالهم أن يجدوا الملك ملقى على الأرض ميتًا.

ع٢٦: ظل رجال الملك مبهورين ومأخوذين من هول الموقف، فكانوا شبه تائهين فى فكرهم لا يدرون كيف يتصرفون. ساعد ارتباكهم هذا إهود على الاستفادة بالوقت للهروب والنجاة بنفسه، فمر بالمنحوتات الحجرية التى فى الجلجال وواصل سيره حتى وصل إلى سعيرة وهى مكان ملئ بالأشجار فى جبال أفرايم، فاختبأ بها وبذلك أصبح فى أمان.

ع٢٧: لما جاء إهود إلى سعيرة نفخ بالبوق ليجتمع الشعب إليه. سمع الشعب صوت البوق فلبوا النداء فنزل هو عن الجبل أى من سعيرة الواقعة فى جبل أفرايم وتبعه الشعب لمحاربة الموآبيين.

ع٢٨: مخاوض الأردن : نهر الأردن فى وقت انخفاضه إذ يمكن للناس أن يخوضوه مشيًا على الأقدام من أماكن معينة كان عددها حوالى خمسين.

طلب إهود من الشعب أن يتبعوه ليواجه الموآبيين لأنه أدرك أن موت الملك سيتبعه انهيار الشعب كله. وكان نهر الأردن كثير المخاوض فى وقت انخفاضه بحيث يمكن عبورها سيرًا على الأقدام، فسيطر إهود ورجاله على المخاوض، وبذلك فصلوا بين قوات الموآبيين المتمركزة غرب الأردن وبقية جيوشهم الموجودة فى شرق الأردن، فلا يستطيع هذا أن يعاون ذاك.

ع٢٩: أصبحت القوات الموآبية الموجودة غرب الأردن شبه محاصرة، فتمكن منهم بنو إسرائيل وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف محارب، كل من هو قادر على القتال منهم وكل جبار، أى قُتِلوا جميعاً ولم ينجُ أحد.

ع٣٠: ذل الموآبيون تحت يد إسرائيل : انهزم الموآبيون أمام إسرائيل وخضعوا لهم وتسلط الإسرائيليون عليهم.

بالقضاء على ملك الموآبيين وجيشه، خضعوا لحكم بنى إسرائيل ولحق بهم الذل والمهانة. بهذا الخلاص الذى حققه إهود عاد السلام والهدوء والأمان إلى أرض إسرائيل واستراحت الأرض من قسوة الخضوع للشعوب الوثنية مدة ثمانين سنة.

? *خاطر إهود بنفسه لينقذ شعبه فنجاه الله، لنتعب فى خدمة إخوتنا ولا نخاف فالله سيحفظنا ويسندنا ويبارك خدمتنا.*

(٤) شمجر بن عناة (ع٣١):

٣١وَكَانَ بَعْدَهُ شَمْجَرُ بْنُ عَنَاةَ, فَضَرَبَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سِتَّ مِئَةِ رَجُلٍ بِمِنْسَاسِ الْبَقَرِ. وَهُوَ أَيْضاً خَلَّصَ إِسْرَائِيلَ.

ع٣١: منساس البقر : عصا طويلة كانت تستخدم لنخس أى حيوان إذا تلكأ فى سيره.

كان الفلسطينيون من ألد أعداء إسرائيل، وكانوا دائمًا مناوئين لهم ينازعونهم على تملك الأراضى فى الجهات القريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسط. قامت بينهم حرب قاد خلالها إسرائيل أحد القضاة الذين أقامهم الرب هو "**شمجر بن عناة**" وكان معاصرًا لإهود واستخدم شمجر قطعة مدببة من الحديد تصلح منخاسًا لنخس البقر فقتل بها ستمائة رجل من جيش الفلسطينيين. وكان ذلك كافيًا لتأديب الفلسطينيين فكفوا عن مضايقة بنى إسرائيل.

يظهر هنا إيمان شمجر بقوة الله المساندة له ضد الأعداء، فمع عدم توفر أى أسلحة له، استخدم منساس البقر وهو آلة ضعيفة ليحارب بها جيوش الأعداء التى تعد بالآلاف فقتل منهم

ستمائة رجل والباقون خافوا وهربوا. فلم يعتمد على قوة بشرية بل أعطاه الله شجاعة، إذ آمن به، ليهجم وحده على الأعداء فيخافون منه ويعطى سلامًا لشعبه.

؟ *الله يستخدم أضعف الأشخاص وأبسط الأدوات لتنفيذ تدبيره وتحقيق إرادته الخيرة. فها هو هنا يخلص شعبه بمنساس بقر، كما ساعد شمشون فقتل ألف رجل بفك حمار، وواجه داود جليات بنبل وحجر، بل استخدم رسلاً بسطاء لنشر الإنجيل فى العالم كله. فالله يعمل بالجميع لمجد اسمه وخلاص محبيه. فلا تخشَ من ضعفك بل تقدم بثقة لتخدم الله وتحيا معه.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

دبورة وباراق

η E η

(١) اتفاق دبورة وباراق (ع١-٩):

١وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ بَعْدَ مَوْتِ إِهُودَ, ٢فَبَاعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَاصُورَ. وَرَئِيسُ جَيْشِهِ سِيسَرَا. وَهُوَ سَاكِنٌ فِي حَرُوشَةِ الأُمَمِ. ٣فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ, لأَنَّهُ كَانَ لَهُ تِسْعُ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ, وَهُوَ ضَايَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشِدَّةٍ, عِشْرِينَ سَنَةً. ٤وَدَبُورَةُ امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ, هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. ٥وَهِيَ جَالِسَةٌ تَحْتَ نَخْلَةِ دَبُورَةَ بَيْنَ الرَّامَةِ وَبَيْتِ إِيلَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ. وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَصْعَدُونَ إِلَيْهَا لِلْقَضَاءِ. ٦فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ بَارَاقَ بْنَ أَبِينُوعَمَ مِنْ قَادِشِ نَفْتَالِي, وَقَالَتْ لَهُ: «أَلَمْ يَأْمُرِ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: اذْهَبْ وَازْحَفْ إِلَى جَبَلِ تَابُورَ, وَخُذْ مَعَكَ عَشَرَةَ آلاَفِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَفْتَالِي وَمِنْ بَنِي زَبُولُونَ, ٧فَأَجْذِبَ إِلَيْكَ إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ سِيسَرَا رَئِيسَ جَيْشِ يَابِينَ بِمَرْكَبَاتِهِ وَجُمْهُورِهِ وَأَدْفَعَهُ لِيَدِكَ؟» ٨فَقَالَ لَهَا بَارَاقُ: «إِنْ ذَهَبْتِ مَعِي أَذْهَبْ, وَإِنْ لَمْ تَذْهَبِي مَعِي فَلاَ أَذْهَبُ». ٩فَقَالَتْ: «إِنِّي أَذْهَبُ مَعَكَ, غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ لَكَ فَخْرٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَنْتَ سَائِرٌ فِيهَا. لأَنَّ الرَّبَّ يَبِيعُ سِيسَرَا بِيَدِ امْرَأَةٍ». فَقَامَتْ دَبُورَةُ وَذَهَبَتْ مَعَ بَارَاقَ إِلَى قَادِشَ.

ع١: حدثنا آخر الأصحاح السابق عن قاضٍ آخر هو شمجر بن عناة، ولكن فى بداية هذا الاصحاح يعود فيحدثنا عن إهود بن جيرا السابق ذكره قبل شمجر. وتفسير ذلك أن كلا القاضيين كانا متزامنين، كل منهما يقضى لمنطقة معينة غير منطقة الآخر، وأن شمجر مات قبل إهود. فبعد موت إهود عاد بنو إسرائيل إلى شرورهم كما هى عادتهم بعد موت القاضى.

ع٢: باعهم الرب : سلمهم الرب ليد أعدائهم.

حروشة الأمم: خليط الأمم، ودعيت البلدة هكذا لأن أممًا كثيرة كانت تسكنها (خريطة ١١).

سلمهم الرب ليد ملك وثنى آخر هو يابين ملك الكنعانيين، الذى كان مقيمًا فى عاصمة مملكته حاصور بشمال فلسطين (وكان يشوع قد استولى عليها ولكن الكنعانيين عادوا واستردوها). ويابين هذا غير الملك يابين الذى كان موجودًا أيام يشوع (يش١١). وكان قائد جيوشه "سيسرا" يعسكر بجنوده فى مدينة "حروشة الأمم".

ع٣: كان هذا الملك قاسيًا لا يرحم، فعامل بنى إسرائيل بعنف وقسوة مدة عشرين عامًا، وكان جيشه مسلحًا بتسعمائة مركبة حربية من الحديد مما كان يخيف بنى إسرائيل من القيام بأية محاولة للتصدى له. ولعل سيسرا كان ينتقم لهزيمة الكنعانيين الأولى على يد يشوع (يش١١).

ع٤: دبورة : معنى اسمها نحلة وبالفعل كانت نشيطة كالنحلة.

كانت القاضية للشعب فى ذلك الوقت نبية، وكانت زوجة لرجل اسمه لفيدوت. وكونها نبية معناه أنها كانت تتلقى رسائل روحية من الله تعلم بها الشعب بالإضافة إلى معرفتها بالشريعة وقضاءها للشعب بمقتضاها.

ع٥: الرامة : المقصود مدينة الرامة التابعة لسبط بنيامين وهى تبعد ٨كم عن أورشليم.

بيت إيل : تقع فى منتصف المسافة بين أورشليم ونابلس (خريطة ١١).

صعدوا : كانت دبورة تجلس على مكان مرتفع فكانوا يصعدون إليها.

كانت دبورة القاضية مقيمة فى بيت تحت نخلة سميت باسمها، وكانت تجلس خارجها لتستقبل الوافدين إليها من الشعب لتحكم بينهم. وموقع إقامتها هذا كان فى الأرض الجبلية التى كانت نصيبا لسبط أفرايم فى وسط فلسطين. وكانت النخلة والبيت فى هذه الأرض التى تقع بين الرامة وبين إيل.

سميت النخلة التى كانت دبورة النبيه تجلس تحتها للقضاء بنخلة دبورة تخليدًا لذكراها. هكذا نحن أيضًا نطلق أسماء القديسين على الكنائس تذكارًا لسيرتهم وإيمانهم وخدمتهم للرب.

ع٦: قادش نفتالى : يوجد مدن كثيرة باسم قادش، وقادش هذه تقع فى سبط نفتالى (خريطة ١٢).

ألم يأمر الرب إله إسرائيل : أى أمر الرب ...

إزحف : تقدم بهدوء بطئ ثم إهجم على الكنعانيين.

جبل تابور : هو جبل الطور حاليًا ويقع جنوب شرق الناصرة بنحو ٩كم.

من بنى نفتالى وبنى زبولون : كان السبطان متجاورين وقريبين من مدينة حاصور التى يسكن فيها ملك كنعان فيسهل تجمعها للحرب.

أرسل الله رسالة لدبورة النبية لاستدعاء رجلاً اسمه "**باراق بن أبينوعم**" من مدينة قادش، وأخبرته بأن الرب أمر أن يتجه إلى جبل تابور وأن يجند معه عشرة آلاف رجلاً (لأن الرب يعلم أن الحرب تحتاج إلى هذا العدد). وحدد السبطين الذين يجند منهما هذا العدد وهما سبطا نفتالى وزبولون، لأن نصيبى السبطين يقع بالقرب من مركز إقامة أعدائهم.

ع٧: نهر قيشون : نهر ينبع من جبل تابور يمر بسهل عكا ويصب بالقرب من حيفا، وعلى شاطئه قتل إيليا النبى كهنة البعل (١مل١٨: ٤٠).

أجذب إليك : يسمح الله فيندفع سيسرا ليهاجم بنى إسرائيل فينتصر عليهم باراق ويغرق الكثيرون منهم فى نهر قيشون.

يوعز الرب إلى سيسرا أن يتحرك بجيوشه نحو جيش باراق لمواجهته ومحاربته فيتجه إلى البقعة الواسعة التى يسير فيها نهر قيشون، فيكسر الرب سيسرا ويغرق كثيرون من جنوده فى النهر وينتصر عليه باراق.

ع٨: تمسك باراق بضرورة أن تصحبه فى معركته دبورة النبية، فهو يقدر مركزها الروحى وبصحبتها يثق أن الله سيعاونه، كذلك لتشير عليه بالأمور الواجب قيامه بها وهو يحارب سيسرا، وأيضًا يتشجع رجاله بوجودها فى وسطهم.

ع٩: أبلغته دبورة باستعدادها للذهاب معه تشجيعًا له ولكنها أبلغته أن صحبتها له تحرمه من الفخر الكامل بالنصر الذى قد يُنسَب إليها. وفى الوقت نفسه تنبأت بأن الذى سيحسم المعركة (بقتل سيسرا) ستكون امرأة وهى ياعيل كما سيأتى فى (ع٢١).

لم يبالى باراق بمن يكون الفخر له، ولم تبالى دبورة بمشقة الطريق، فخرجت لمصاحبته بالمعركة.

؟ *فرح الله بتعاون دبورة وباراق. فما أجمل أن تتعاون مع مَن حولك لتحقيق النجاح المطلوب ولا تبالى أن ينسب المجد لك، بل ليته ينسب للآخرين لتحتفظ باتضاعك ولا يحاربك إبليس بالمديح.*

(٢) الانتصار على سيسرا (ع١٠-١٦):

١٠وَدَعَا بَارَاقُ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيَ إِلَى قَادِشَ, وَصَعِدَ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلاَفِ رَجُلٍ. وَصَعِدَتْ دَبُورَةُ مَعَهُ.
١١وَحَابِرُ الْقِينِيُّ انْفَرَدَ مِنْ قَايِنَ مِنْ بَنِي حُوبَابَ حَمِي مُوسَى وَخَيَّمَ حَتَّى إِلَى بَلُّوطَةٍ فِي صَعْنَايِمَ الَّتِي عِنْدَ قَادِشَ. ١٢وَأَخْبَرُوا سِيسَرَا بِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ بَارَاقُ بْنُ أَبِينُوعَمَ إِلَى جَبَلِ تَابُورَ. ١٣فَدَعَا سِيسَرَا جَمِيعَ مَرْكَبَاتِهِ, تِسْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ, وَجَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ حَرُوشَةِ الأُمَمِ إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ.
١٤فَقَالَتْ دَبُورَةُ لِبَارَاقَ: «قُمْ, لأَنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَفَعَ فِيهِ الرَّبُّ سِيسَرَا لِيَدِكَ. أَلَمْ يَخْرُجِ الرَّبُّ قُدَّامَكَ؟» فَنَزَلَ بَارَاقُ مِنْ جَبَلِ تَابُورَ وَوَرَاءَهُ عَشَرَةُ آلاَفِ رَجُلٍ. ١٥فَأَزْعَجَ الرَّبُّ سِيسَرَا وَكُلَّ الْمَرْكَبَاتِ وَكُلَّ الْجَيْشِ بِحَدِّ السَّيْفِ أَمَامَ بَارَاقَ. فَنَزَلَ سِيسَرَا عَنِ الْمَرْكَبَةِ وَهَرَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ. ١٦وَتَبِعَ بَارَاقُ الْمَرْكَبَاتِ وَالْجَيْشَ إِلَى حَرُوشَةِ الأُمَمِ. وَسَقَطَ كُلُّ جَيْشِ سِيسَرَا بِحَدِّ السَّيْفِ. لَمْ يَبْقَ وَلاَ وَاحِدٌ.

ع١٠: دعا باراق كل من سبطى زبولون ونفتالى، فقد كان هو نفسه من سبط نفتالى أما زبولون فكان السبط المجاور له فى الأرض. فجاء إلي رجال الحرب من السبطين، وكان عددهم عشرةآلاف كما أمره الرب، وصعدوا جميعًا إلى جبل تابور المجاور لمدينة قادش فى الجليل، ورافقتهم دبورة النبية التى كان صعودها معهم عامل قوى فى رفع معنوياتهم وتشجيعهم.

؟ صعدت دبورة معهم. ما أعظم الدرس الذى نأخذه من تصرف هذه المرأة صاحبة القلب العظيم، فهى لم تحمل بين جنبيها روح الكبرياء والسيطرة بل روح الحب والوداعة، لم تصدر أوامر بعظمة وغطرسة بل شاركت بالمؤازرة والتعضيد، لم تحتج بأنوثتها – وربما كَبِر سنها – بل تقدمت الرجال تملأهم بالحماس والقوة والبركة.

ع١١: حابر القينى : هو من بنى حوباب حمى موسى.

بنى حوباب : جزء من القينيين.

قادش : مدينة فى الجليل.

سبق أن علمنا فى (ص١: ١٦) أن القينيين أقاموا خيامهم فى برية يهوذا. وهنا يذكر الوحى أن حابر القينى انفصل عنهم، ربما لضيق المراعى وقلة عيون الماء، وذهب بخيامه حتى وصل إلى أشجار البلوط فى إحدى ضواحى صعنايم فى وسط نفتالى عند مدينة قادش. وكان الموقع الذى أقام فيه حابر قريبًا من أرض المعركة التى ستقع بين باراق وسيسرا.

ع١٢: جبل تابور : جبل فى أرض الجليل.

أتت الاستطلاعات التى قام بها رجال سيسرا، الذين بثهم فى أنحاء الأرض لينقلوا إليه ما يحدث، بأن باراق صعد بجيشه إلى جبل تابور استعدادًا للحرب.

ع١٣: حروشة الأمم : بلد فى شمال فلسطين يسكنه خليط من الأمم (خريطة ١١).

جمع سيسرا مركباته الحربية وجنّد جيشًا من المنطقة التى كان يعسكر فيها والتى تقع بين حروشة الأمم وبين نهر قيشون، واستعد بهم لمحاربة بنى إسرائيل بقيادة دبورة وباراق.

ع١٤: ألم يخرج الرب قدامك : تعنى أن الرب سائر قدامك يقود جيوشك ويحقق لك النصر.

قالت دبورة لباراق إنهض وانزل لملاقاة سيسرا، مبشرة إياه بأن الله سيسلم الكنعانيين ليده وينتصر عليهم فى هذا اليوم، مؤكدة له أن الرب سائر قدامه يتقدم جيوشه. وكان باراق مؤمنًا بوعد الله فنفذ ما دعته إليه دبورة ونزل من جبل تابور ومعه رجاله العشرة آلاف.

? *حقق الرب وعده لباراق على لسان دبورة النبية بأنه سينتصر على سيسرا. ليتنا نتشبث بمواعيد الرب الصادقة ونؤمن إيمانًا كاملاً بكل ما وعد به أحباءه وهو الذى قال " لا أترككم يتامى"، "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"، "لا أهملك ولا أتركك"، "فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"، تعالوا إلى أيها المتعبين وثقيلى الأحمال وأنا أريحكم".*

فلنتخذ من هذه الوعود زادًا للطريق نسير فيه مطمئنين بوجود الرب معنا فى كل حين يسند خطواتنا ويقيمنا من عثراتنا ويقودنا إلى حياة أبدية سعيدة.

ع١٥: هنا تدخلت العناية الإلهية فارتبك سيسرا وأزعجته قوة وشجاعة باراق ورجاله الذين أعملوا سيوفهم فى جنود سيسرا فقتلوا الكثيرين منهم. وازداد خوف سيسرا فنزل عن مركبته ليتجنب التعرف عليه من قبل باراق وجنوده وليتمكن من الهرب بسرعة أكبر مما يتاح له لو ظل فى مركبته ويستطيع التخفى وراء الجبال أو فى الغابات بين الأشجار.

ع١٦: تراجع جيش سيسرا وفروا من أمام باراق وجيشه، فتبعهم باراق ولاحقهم إلى حروشة الأمم حيث كان معسكرهم الرئيسى ومقر قائدهم سيسرا، فقُتِلوا جميعًا بسيف باراق ورجاله ولم يبقَ منهم فرد واحد على قيد الحياة.

(٣) ياعيل تقتل سيسرا (ع١٧-٢٤):

١٧وَأَمَّا سِيسَرَا فَهَرَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى خَيْمَةِ يَاعِيلَ امْرَأَةِ حَابِرَ الْقِينِيِّ, لأَنَّهُ كَانَ صُلْحٌ بَيْنَ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ وَبَيْتِ حَابِرَ الْقِينِيِّ. ١٨فَخَرَجَتْ يَاعِيلُ لاِسْتِقْبَالِ سِيسَرَا وَقَالَتْ لَهُ: «مِلْ يَا سَيِّدِي, مِلْ إِلَيَّ. لاَ تَخَفْ». فَمَالَ إِلَيْهَا إِلَى الْخَيْمَةِ وَغَطَّتْهُ بِاللِّحَافِ. ١٩فَقَالَ لَهَا: «اسْقِينِي قَلِيلَ مَاءٍ لأَنِّي قَدْ عَطِشْتُ». فَفَتَحَتْ وطب اللَّبَنِ وَأَسْقَتْهُ ثُمَّ غَطَّتْهُ. ٢٠فَقَالَ لَهَا: «قِفِي بِبَابِ الْخَيْمَةِ, وَيَكُونُ إِذَا جَاءَ أَحَدٌ وَسَأَلَكِ: أَهُنَا رَجُلٌ؟ أَنَّكِ تَقُولِينَ لاَ. ٢١فَأَخَذَتْ يَاعِيلُ امْرَأَةُ حَابِرَ وَتَدَ الْخَيْمَةِ جعلت الميتدة فِي يَدِهَا, وقارت إِلَيْهِ وَضَرَبَتِ الْوَتَدَ فِي صُدْغِهِ فَنَفَذَ إِلَى الأَرْضِ وَهُوَ مُتَثَقِّلٌ فِي النَّوْمِ وَمُتْعَبٌ فَمَاتَ. ٢٢وَإِذَا بِبَارَاقَ يُطَارِدُ سِيسَرَا, فَخَرَجَتْ يَاعِيلُ لاِسْتِقْبَالِهِ وَقَالَتْ لَهُ: «تَعَالَ فَأُرِيَكَ الرَّجُلَ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ». فَجَاءَ إِلَيْهَا وَإِذَا سِيسَرَا سَاقِطٌ مَيِّتاً وَالْوَتَدُ فِي صُدْغِهِ. ٢٣فَأَذَلَّ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَابِينَ مَلِكَ كَنْعَانَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٢٤وَأَخَذَتْ يَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَتَزَايَدُ وَتَقْسُو عَلَى يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ حَتَّى قَرَضُوا يَابِينَ مَلِكَ كَنْعَانَ.

ع١٧: قرر سيسرا، وهو فى حالة الذعر والارتباك الذى أصابه، أن يهرب إلى خيام حابر القينى الموجودة بالقرب من ساحة المعركة، والتجأ إلى خيمة ياعيل امرأة حابر ظنًا منه أنه سيكون فى مأمن، فلن يخطر ببال مطارديه أنه لجأ إلى امرأة.

وكانت ياعيل فى الخيمة وحدها، لعل زوجها كان منشغلاً فى أعماله، وكان من حق المرأة أن تستضيف الذى فى ضيقة لتنقذه وتساعده.

ع١٨: سمعت ياعيل شخصًا يجرى نحو خيمتها، فخرجت ورأت أنه سيسرا رئيس جيش الكنعانيين والذى كان بينه وبين عشيرة زوجها صلح. فرحبت به لتضيفه فى خيمتها، فدخل إليها وكان متعبًا جدًا من الجرى بالإضافة إلى تعبه النفسى الشديد بسبب هزيمته، فرتبت له مكانًا للنوم وغطته باللحاف ليستريح وينام.

ع١٩: وطب اللبن : الوطب هو قربة من الجلد يوضع فيها اللبن فيختمر مما ساعد على استغراق سيسرا فى النوم عندما شربه.

طلب منها أن تعطيه ماءً ليشرب، ففتحت قربة اللبن وشرب منها ولما انتهى عادت وغطته باللحاف.

ع٢٠: بعد أن اطمأن سيسرا إلى ياعيل، وكان هذا بتدبير الله، أنه طلب منها أن تقف فى باب الخيمة حتى إذا رأت أحد مطارديه وسألها عن وجود رجل عندها أنها تجيب بالنفى فيخجل أن يدخل ليفتش الخيمة لأنها وحدها بها. وهذا يظهر أنه مازال فى قلق وخوف أن يدركه أعداؤه.

ع٢١: وتد : ساق خشبية مدببة فى آخرها، تثبت بالأرض وتربط به حبال الخيمة عند إقامتها.

الميتدة : آلة يدوية تشبه الشاكوش وتستخدم لضرب الوتد فى الأرض.

قارت إليه : سارت نحوه بهدوء.

صدغ : خد.

فيما كان سيسرا مستغرقًا فى نومه، أخذت ياعيل وتد الخيمة المدبب فى يدها والميتدة فى يدها الأخرى وسارت بهدوء نحو سيسرا، ووضعت الوتد فوق صدغ سيسرا وضربت عليه بالميتدة فاخترق رأس سيسرا حتى وصل إلى الأرض وثبتت رأسه فى الأرض، ولاستغراقه فى النوم، لم ينتبه ليقاومها ومات.

ورغم أن عشيرة القينيين كانت فى صلح مع يابين ملك كنعان، لكن ياعيل وزوجها كانا فى نفس الوقت على علاقة قوية ببنى إسرائيل، إذ سكنوا بجوار سبط يهوذا. وكان يثرون حمو موسى من القينيين، أى كانت هناك صلة قوية ومحبة بين شعب الله والقينيين، فلما رأى القينيون

ظلم واستعباد يابين لبنى إسرائيل سنوات كثيرة تضايقوا منهم وتعاطفوا مع إخوتهم اليهود وزاد هذا التعاطف فى قلب ياعيل بنعمة الله فصارت ضد ظلم الكنعانيين الذين يمثلهم سيسرا رئيس جيوشهم، وزاد إيمانها بصلاح بنى إسرائيل عندما قوى الله شعبه وانتصروا على سيسرا، فتحركت لتساعدهم وتقتل رئيس جيوش الأعداء الظالم.

؟ *لا تتعاظم وتتباهى بقوتك مهما كانت كبيرة لأن الله هو الذى أعطاها لك، ولا تظلم غيرك لئلا ينزع الله قوتك ويذلك أمام الآخرين حتى تتوب وترجع إليه. فالله أعطاك مواهبك وقدراتك لتشكره وتمجده وتستخدمها لإسعاد من حولك.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ

ترنيمة دبورة وباراق

η E η

(١) أعمال الله السابقة (ع١-٥):

١فَتَرَنَّمَتْ دَبُورَةُ وَبَارَاقُ بْنُ أَبِينُوعَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلَيْنِ: ٢«لأَجْلِ قِيَادَةِ الْقُوَادِ فِي إِسْرَائِيلَ, لأَجْلِ طَاعَةِ الشَّعْبِ, بَارِكُوا الرَّبَّ. ٣اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْمُلُوكُ وَاصْغُوا أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ. أَنَا, أَنَا لِلرَّبِّ أَتَرَنَّمُ. أُزَمِّرُ لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. ٤يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سَعِيرَ, بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ, الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ. السَّمَاوَاتُ أَيْضاً قَطَرَتْ. كَذَلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً. ٥تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ, وَسِينَاءُ هَذَا مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ.

ع١: قد خلص الرب شعبه من طغيان الكلدانيين وملكهم يابين على أيدى دبورة وباراق. فانطلق الاثنان يسبحان الرب وينشدان نشيد النصر. ويذكرنا هذا بغناء مريم أخت هارون بعد الخلاص من عبودية المصريين. وشكر الله أمر ضرورى للإنسان الروحى ولكن للأسف كثيرون يطلبون ولكن بعدما ينالوا ما يطلبونه يهملوا الشكر.

ع٢: لأجل قيادة القواد : مجدوا الرب من أجل إقامته قوادًا حققوا الخلاص للشعب.
لأجل انتداب الشعب : مجدوا الرب الذى دعا ألوفًا للمحاربة من أجل شعبه فلبوا دعوته.
تدعو دبورة شعبها ليمجدوا الله من أجل أمرين :
١ –قادة الجيش الذين انتصر بهم بقيادة باراق.
٢ –جنود بنى إسرائيل الذين حاربوا وانتصروا.
ونتعلم هنا أن نشجع الكل، فدبورة تشجع القادة والجنود ولا تنسب المجد لنفسها.

ع٣: دعوة لملوك وعظماء الشعوب الوثنية، الذين كثيرًا ما أظهروا عداءً وأثاروا حروبًا ضد شعب الله، لينظروا ويعلموا كيف ينصر الله شعبه.

أنا دبورة وقد أجرى الرب على يدى ذلك الانتصار العظيم، لذلك أرنم له فرحة بالنصر وبعمله العظيم معى ومع شعبى. لا أرنم باللسان فقط، وإنما بالمزمار وآلات العزف تعبيرًا عن فرحى العظيم بالنصر.

ع٤: سعير : هى بلاد أدوم نسل عيسو وتقع فى الشمال الشرقى من برية سيناء.

الأرض ارتعدت : تزلزلت.

السماء قطرت : نزلت الأمطار من السماء.

تذكر دبورة الشعب بمعاملات الله السابقة معهم حين اجتازوا البرية عند خروجهم من مصر، وكيف خرج الرب مع شعبه للدوران حول أدوم (وتسمى أحيانًا أرض سعير) فى طريق شاق ومتعب بعدما رفض الأدوميون أن يعبر الشعب من أرضهم (عد٢٠: ٢٢، ٢١: ٤). وموضوع ارتعاد الأرض عند مرور الشعب لم يذكر من قبل ولكن حفظه التقليد إلى أن ذكرته دبورة فى ترنيمتها. وقد صاحب ارتعاد الأرض نزول الأمطار، وقد تمت هذه الظواهر بتدبير من الرب إعلانًا لمجده واستنكارًا لتحدى شعب أدوم لشعبه.

ع٥: تذكرهم دبورة أيضًا بما حدث فى يوم نزول الشريعة على جبل سيناء عندما تزلزلت الجبال من هيبة وجلال مجد الرب الذى تجلى على الجبل. وقد ذكر هذا فى(خر١٩: ١٨).

؟ *شكر وتمجيد الله على عطاياه معك يفرح قلبك ويثبت إيمانك به ويدفعك فى حماس لتحمل الصعاب والمسئوليات المختلفة فتنعم بعمل إلهى فائق فيك.*

(٢) القضاة ينقذون الشعب من الذل (ع٦-١٣):

٦«فِي أَيَّامِ شَمْجَرَ بْنِ عَنَاةَ, فِي أَيَّامِ يَاعِيلَ, اسْتَرَاحَتِ الطُّرُقُ, وَعَابِرُو السُّبُلِ سَارُوا فِي مَسَالِكَ مُعْوَجَّةٍ. ٧خُذِلَ الْحُكَّامُ فِي إِسْرَائِيلَ. خُذِلُوا حَتَّى قُمْتُ أَنَا دَبُورَةُ. قُمْتُ أُمّاً فِي إِسْرَائِيلَ. ٨اِخْتَارَ آلِهَةً حَدِيثَةً. حِينَئِذٍ حَرْبُ الأَبْوَابِ. هَلْ كَانَ يُرَى مِجَنٌّ أَوْ رُمْحٌ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنْ إِسْرَائِيلَ؟ ٩قَلْبِي نَحْوَ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الْمُتَطَوِّعِينَ فِي الشَّعْبِ. بَارِكُوا الرَّبَّ. ١٠أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ الأُتُنَ الصُّحْرَ, الْجَالِسُونَ عَلَى طَنَافِسَ, وَالسَّالِكُونَ فِي الطَّرِيقِ, سَبِّحُوا! ١١مِنْ صَوْتِ الْمُحَاصِّينَ بَيْنَ الأَحْوَاضِ هُنَاكَ يُثْنُونَ عَلَى حَقِّ الرَّبِّ حَقِّ حُكَّامِهِ فِي إِسْرَائِيلَ. حِينَئِذٍ نَزَلَ شَعْبُ الرَّبِّ إِلَى الأَبْوَابِ. ١٢«اِسْتَيْقِظِي اسْتَيْقِظِي يَا دَبُورَةُ! اسْتَيْقِظِي اسْتَيْقِظِي وَتَكَلَّمِي بِنَشِيدٍ! قُمْ يَا بَارَاقُ وَاسْبِ سَبْيَكَ, يَا ابْنَ أَبِينُوعَمَ! ١٣حِينَئِذٍ تَسَلَّطَ الشَّارِدُ عَلَى عُظَمَاءِ الشَّعْبِ. الرَّبُّ سَلَّطَنِي عَلَى الْجَبَابِرَةِ.

ع٦: شمجر بن عناة : أحد قضاة بنى إسرائيل كان معاصرًا لدبورة وباراق، قد ضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بعصا طويل مثل تلك التى كانت تستخدم لنخس الحيوان إذا تلكأ فى سيره.

استراحت الطرق : أصبحت الطرق خالية.

مسالك معوجة : طرق جانبية غير ممهدة.

لاحتلال الأعداء أراضى بنى إسرائيل أيام شمجر وياعيل، انتشرت الفوضى واللصوص، فكانت الطرق الرئيسية الممهدة مملوءة بقطاع الطرق، وكان المسافرون بدلاً من أن يسلكوا فيها، يضطرون إلى السير فى طرق غير ممهدة تجنبًا للوقوع فى أيدى قطاع الطرق مما كان يطيل من مدة السفر فضلاً عن المشقة والتعب الذى يعانيه المسافرون.

ع٧: عجز حكام إسرائيل عن تخليص شعوبهم من بطش الأعداء واذلالهم لبنى إسرائيل حتى أنهضنى الرب ودفعنى للعمل على إنقاذ شعبى. وكانت قيادة دبورة للشعب ليست تسلطًا وإنما هو رعاية وأمومة وحنو نحو شعبها فكانت بمثابة أم روحية لهم.

ع٨: اختار آلهة حديثة : ترك الشعب إلهه الحقيقى واختار التعبد لآلهة جديدة مستحدثة غريبة لم يعرفها آباؤهم من قبل.

حرب الأبواب : هجم الأعداء على أبواب بنى إسرائيل.

مجن : أى الترس وهو قطعة خشبية مغطاة بالجلد يحملها المحارب ليحمى بها نفسه من السهام.

كل ما حدث من هوان ومذلة للشعب سببه تركه عبادة الإله الحى واختياره آلهة جديدة غريبة لم يعرفها آباؤهم. وكان من نتيجة خيانتهم للرب أنه تخلى عنهم وسمح أن يكمن لهم أعداؤهم على أبواب مدنهم ويحاصروهم فلا يسمحوا لهم بالمرور منها.

ومن مظاهر إذلال شعب الله بواسطة أعدائهم أنهم حرموا عليهم حمل السلاح، بأن نزعوا أسلحتهم منهم، فلم يكن لدى أى من الرجال القادرين على الحرب معدات عسكرية مثل التروس والرماح وقوله أربعين ألفًا هو عدد تقديرى للشعب فى هذه المنطقة.

ع٩: محبتى القلبية وشكرى أوجههما إلى قضاة إسرائيل الذين اختارهم الله من الشعب وقبلوا المهمة التى كلفوا بها وقاموا للعمل فى وسط الظروف الصعبة. وعلينا نحن شعب الرب أن نشكره ونمجده لأنه هو الذى هيأ لنا هؤلاء القادة وعضدهم بمعونته ومساندته.

ع١٠: الأتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار.

الصحر : جمع أصحر وهو اللون المغبر أو الأحمر المتشرب بالبياض.

الطنافس : جمع طنفسة وهى البساط الثمين.

تدعو دبورة الأغنياء، الذين رمزت لهم بأنهم راكبى الحمير الحمراء (وهو نوع نادر من الحمير لا يقدر على اقتنائه غير الأغنياء، ورمزت لهم أيضًا بالجالسين على سجاد ثمين، دعتهم هم والفقراء على السواء، الذين يمشون على أرجلهم للتنقل من مكان لآخر لأنهم لا يملكون أتنا يركبونها، دعت الجميع لتسبيح للرب وتمجيده.

? *القائد له أهمية فى تحقيق النجاح وربط الناس بالله. فكن أمينًا فى تحمل مسئولياتك نحو من حولك وتوجيههم فى طريق الله.*

ع١١: **المحاصين بين الأحواض** : الذين يقسمون الغنائم إلى حصص ويأتون بها إلى أحواض المياه للشرب.

نزل شعب الرب إلى الأبواب : بعد تحقق النصر تمكن الشعب من العودة للجلوس عند أبواب المدينة للقضاء أو التسلية أو التشاور.

تدعو أيضًا الذين يقسمون غنائم الحرب إلى حصص بعد انتصارهم بقيادة القضاة، كل يأخذ حصته ويأتى بها إلى أحواض المياه لتشرب. وكانت البهائم تشكل جزءًا مهمًا من غنائم الحرب. هؤلاء يرنمون عند الأحواض ممجدين الرب على عدله فى إنصاف شعبه وإنصاف حكامه واستعادة حقوقهم المغتصبة من يد أعدائهم. فبعد النصر العظيم الذى وهبه الرب لشعبه استطاع الشعب أن يجلس عند أبواب المدينة كما كان يفعل من قبل للتشاور والتسامر، ويخرج ويدخل منها بحرية كان محرومًا منها خلال حصار الأعداء. وبهذا ساد الأمان وانتهت الفوضى والظلم الذى كان أيام الاحتلال.

ع١٢: تخاطب دبورة نفسها قائلة : قومى وانهضى لتنشدى نشيد النصر فقد انقضى وقت الحزن وجاء وقت الفرح. ثم تخاطب باراق قائلة : انهض لأخذ الأسرى والغنائم من العدو الذى نصرك الرب عليه.

ع١٣: **الشارد** : الهارب من بنى إسرائيل أيام الاحتلال.

تسلط الشارد على عظماء الشعب : بنو إسرائيل الذين كانوا قبلاً هاربين أمام أعدائهم تسلطوا اليوم عليهم وعلى عظائمهم.

بنو إسرائيل الذين كانوا من قبل هاربين أمام أعدائهم، أصبحوا اليوم سادتهم وتسلطوا عليهم وعلى عظماء الشعب الكنعانى.

ثم تذكر دبورة عمل الرب العظيم معها ومع باراق الذى ينشد معها نفس النشيد نفس، بأن الرب منحهم السلطان على الأعداء الجبابرة.

(٣) مدح الأسباط الذين اشتركوا فى الحرب (ع١٤-١٨):

١٤جَاءَ مِنْ أَفْرَايِمَ الَّذِينَ مَقَرُّهُمْ بَيْنَ عَمَالِيقَ, وَبَعْدَكَ بِنْيَامِينُ مَعَ قَوْمِكَ. مِنْ مَاكِيرَ نَزَلَ قُضَاةٌ, وَمِنْ زَبُولُونَ مَاسِكُونَ بِقَضِيبِ الْقَائِدِ. ١٥وَالرُّؤَسَاءُ فِي يَسَّاكَرَ مَعَ دَبُورَةَ. وَكَمَا يَسَّاكَرُ هَكَذَا بَارَاقُ. انْدَفَعَ إِلَى الْوَادِي وَرَاءَهُ. عَلَى مَسَاقِي رَأُوبَيْنَ أَقْضِيَةُ قَلْبٍ عَظِيمَةٌ. ١٦لِمَاذَا أَقَمْتَ بَيْنَ الْحَظَائِرِ لِسَمْعِ الصَّفِيرِ لِلْقُطْعَانِ. لَدَى مَسَاقِي رَأُوبَيْنَ مَبَاحِثُ قَلْبٍ عَظِيمَةٌ. ١٧جِلْعَادُ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ سَكَنَ. وَدَانُ, لِمَاذَا اسْتَوْطَنَ لَدَى السُّفُنِ؟ وَأَشِيرُ أَقَامَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ, وَفِي شَاطِئِهِ سَكَنَ. ١٨زَبُولُونُ شَعْبٌ أَهَانَ نَفْسَهُ إِلَى الْمَوْتِ مَعَ نَفْتَالِي عَلَى رَوَابِي الْحَقْلِ.

ع١٤: من أفرايم : من سبط أفرايم الذى يشمل أعدادًا كبيرة من الجنود.

مقرهم بين عماليق : سكناهم بين العمالقة وهم من أقدم شعوب المنطقة.

بنيامين : المقصود سبط بنيامين، أحد أسباط إسرائيل. وبالرغم من قلة عددهم فقد كانوا أقوياء.

ماكير : ابن منسى (أى حفيد يوسف) وكان منهم قادة الجيش وقد سكنوا غرب الأردن.

ماسكون بقضيب القائد : حاملون صولجان القائد التى تشير إلى رئاستهم على الجيش وكانوا يحصون الجنود.

بدءًا من هذا العدد وحتى (ع١٨) تمدح دبورة بعض أسباط بنى إسرائيل الذين لبوا النداء واشتركوا فى الحرب ضد الكنعانيين، وتلوم بعض الأسباط الأخرى التى تكاسلت عن الحرب والأسباط الساكنة بعيدًا عن ميدان الحرب لتهاونهم.

تبدأ بسبط أفرايم الذين سارعوا بالخروج للحرب رغم خطورة تركهم أرضهم التى كانت محاطة بالعماليق. وتبعه سبط بنيامين لينضم لصفوف المحاربين. ثم تمتدح نسل ماكير ابن منسى الذين خرجوا للحرب أيضًا ومعهم رؤساؤهم. ويذكر أن سبط زبولون كان له المركز

القيادى فى وضع الخطط وتحريك الجيش، وكان باراق قد دعا سبطى زبولون ونفتالى للاشتراك معه فى الحرب وأعطاه القيادة (ص٤: ١٠).

ع١٥: مساقى : فروع من نهر الأردن التى تسير فى أرض رأوبين.

أقضية قلب عظيمة : مباحثات ومشاورات كثيرة.

لبى رؤساء يساكر نداء دبورة للحرب، ولم يكتفوا بإرسال جنود بل اشتركوا بأنفسهم فى الحرب. وكما أيدوها، أيدوا باراق أيضًا شريكها فى إعلان وقيادة الحرب، وأظهروا كل الولاء له فتبعوه فى نزوله إلى السهل حيث خاضوا المعركة تحت قيادته. أما رأوبين فقد خذل اخوته إذ أضاع الوقت فى مباحثات ومداولات جالسًا عند مجارى الأنهار، فيما هل يخرج إلى الحرب أم لا يخرج، وانتهى به الأمر إلى قرار بعدم الاشتراك مع إخوته فى الحرب. وهذا يستحق إدانتهم من الله على لسان دبورة.

ع١٦: لماذا أقمت بين الحظائر لسمع الصفير للقطعان : لماذا فضلت أن تبقى بين حظائر غنمك وتسمع صفير الرعاة لأغنامهم لتتجه للشرب بدلاً من أن تخرج للحرب.

على مساقى رأوبين أقضيه (مباحث) قلب عظيمة : على روافد نهر الأردن فى أرض رأوبين جلس الرأوبينيون يتشاورون هل يخرجون للحرب لمساعدة اخوتهم أم لا.

فضل سبط رأوبين البقاء بجوار حظائر غنمه سامعًا صفير الرعاة للغنم بدلاً من الاستماع لصوت بوق القتال. لذلك تتهكم عليهم دبورة واصفة قراراتهم النابعة من فكرهم بأنها قرارات عظيمة، تهكمًا واستهزاءً، فهى بالطبع قرارات خاطئة جدًا إذ فضلوا الكسل والتراخى عن مشاركة إخوتهم فى الحرب.

ع١٧: فى فرضه سكن : كانت أرض أشير مجاورة للبحر وقد ظل ساكنًا فى موانيه دون أن يتحرك ليشارك فى الحرب. (فرض = جمع فرضة أى ميناء).

فرضة : ميناء.

بنى جلعاد، أى بنى منسى الذين سكنوا شرق الأردن، قصروا فى واجبهم واختاروا أن يظلوا ساكنين فى أرضهم ولا يشاركوا فى الحرب كما شارك إخوتهم بنو ماكير ابن منسى الساكنون غرب الأردن. كذلك فعل سبط دان الذى اكتفى بجلوسه فى أرضه المجاورة للبحر المتوسط بجانب السفن ولم يهب لمساعدة إخوته المحاربين. وموقف أشير كان كموقف دان إذ ظل مستريحًا فى نصيبه من الأرض على ساحل البحر وفى موانيه.

ع١٨: **روابى** : جمع رابية وهى مكان مرتفع وكانت الروابى موجودة فى ميدان الحرب.

قد سبق ومدحت دبورة فى نشيدها سبط زبولون، وهنا تزيد المديح له دليلاً على تضحياته واستهانته بأيّة متاعب وبذل نفسه فداء شعبه والتفانى من أجلهم. واشترك معه بنفس الحماس والعمل سبط نفتالى، فلم يبالى بأيّة مشقات فى الصعود على الأماكن المرتفعة بجبل تابور فى ميدان المعركة وتعرضهم خلال ذلك لسهام العدو المعسكر هناك، بل اقتحموا جميع الأماكن باذلين أنفسهم فداء إخوتهم.

نرى هنا اهتمام دبورة بمدح المشتركين فى الحرب، فيجب على القائد أن يمدح الذين تعبوا معه ويشجعهم ويعاتب المتكاسلين ليشجعهم على المشاركة المرات القادمة.

? *اهتم أن تشارك إخوتك فى ضيقاتهم وتتعب وتبذل كما لنفسك لأنك عضو معهم فى جسد واحد هو الكنيسة والله ينظر تعبك ويكافئك عليه بالإضافة إلى محبة إخوتك لك.*

(٤) الانتصار على الأعداء (ع١٩-٢٣):

١٩«جَاءَ مُلُوكٌ. حَارَبُوا. حِينَئِذٍ حَارَبَ مُلُوكُ كَنْعَانَ فِي تَعْنَكَ عَلَى مِيَاهِ مَجِدُّو. بِضْعَ فِضَّةٍ لَمْ يَأْخُذُوا. ٢٠مِنَ السَّمَاوَاتِ حَارَبُوا. الْكَوَاكِبُ مِنْ أَفْلاَكِهَا حَارَبَتْ سِيسَرَا. ٢١نَهْرُ قِيشُونَ جَرَفَهُمْ. نَهْرُ وَقَائِعَ نَهْرُ قِيشُونَ. دُوسِي يَا نَفْسِي بِعِزٍّ. ٢٢«حِينَئِذٍ ضَرَبَتْ أَعْقَابُ الْخَيْلِ مِنَ السَّوْقِ, سَوْقِ أَقْوِيَائِهِ. ٢٣الْعَنُوا مِيرُوزَ قَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ. الْعَنُوا سَاكِنِيهَا لَعْناً, لأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِمَعُونَةِ الرَّبِّ, مَعُونَةِ الرَّبِّ بَيْنَ الْجَبَابِرَةِ.

ع١٩: تعنك : مدينة تبعد خمسة أميال جنوب شرق مجدو فى نصيب منسى غرب نهر الأردن (خريطة ١٠).

مياه مجدو : فرع من نهر قيشون المذكور فى (ص٤: ٧).

انضم بعض الملوك الوثنيين الآخرين إلى ملك كنعان وتحالفوا معه فى حربه ضد بنى إسرائيل، فجاءوا إلى مدينة تعنك حيث هاجمت جيوشهم الإسرائيليين ظنًا منهم أنهم سينتصرون على شعب الرب فيحصلون على الغنائم ويفرجون عن الأسرى الإسرائيليين مقابل فدية من الفضة ولكنهم انهزموا ولم يحصلوا على أسرى ولا على فضة.

ع٢٠: حبكها : مساراتها.

أيد الله شعبه، إذ جعل كواكب السماء تساند بنى إسرائيل فى انتصارهم على أعدائهم، وقد أرسلت بروقًا أزعجتهم ثم غيومًا كثيفة تغطى الجو بشبه الظلام فزاد ارتباك الأعداء. والقمر أيضًا قد يكون تأثيره على نهر قيشون فى زيادة المد والجزر مما ساعد على غرق الأعداء.

ع٢١: نهر وقائع : نهر قيشون وقعت فيه أحداث هامة على مدى التاريخ.

حدث مد وجزر شديد فى نهر قيشون فساعد فيضان مياه المد على غرق الأعداء. ثم تنادى دبورة المحاربين أن يدوسوا أعداءهم بقوة لأن الله معهم.

ع٢٢: أعقاب : كعوب.

السوق : قيادة الخيل.

كان جنود سيسرا فى هروبهم أمام جيوش بنى إسرائيل يسوقون خيولهم بشدة فكانت الخيول تعدو بسرعة وأقدامها تضرب الأرض بشدة. وهؤلاء يمثلون من يعتمد على قوته الحربية وليس على الله، فهو ينهزم وينسحب هاربًا من الحرب ويظهر بطلان قوته.

ع٢٣: ميروز : مدينة قريبة من وادى يزرعيل فى الجليل أى شمال بلاد اليهود وقد زالت حاليًا من الوجود.

لم يأتِ أهل مدينة ميروز لمعونة شعب الرب، فقد اتخذوا موقفاً سلبياً حين رأوا سيسرا هاربًا، فلم يمسكوا به ويسلموه لشعب بنى إسرائيل كما فعلت ياعيل امرأة حابر القينى. فهى مدينة تستحق اللعن لأنهم لم يسرعوا لمناصرة شعب الرب عندما كانوا يحاربون جبابرة كنعان فيلعنهم ملاك الرب أى المكلف من قبل الله بمعاونتهم فى الحرب.

؟ الله يحبك ومستعد أن يساندك فى كل حروبك ضد إبليس ويحرك أحداث الحياة بل الطبيعة أيضًا لمساندتك. فلا تخف من قسوة الأعداء لأن إلهك أقوى منهم وثابر فى جهادك لتنتصر فى النهاية.

(٥) قتل ياعيل لسيسرا (ع٢٤-٣١):

٢٤تُبَارَكُ عَلَى النِّسَاءِ يَاعِيلُ امْرَأَةُ حَابِرَ الْقِينِيِّ. عَلَى النِّسَاءِ فِي الْخِيَامِ تُبَارَكُ. ٢٥طَلَبَ مَاءً فَأَعْطَتْهُ لَبَناً. فِي قَصْعَةِ الْعُظَمَاءِ قَدَّمَتْ زُبْدَةً. ٢٦مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى الْوَتَدِ وَيَمِينَهَا إِلَى مِضْرَابِ الْعَمَلَةِ, وَضَرَبَتْ سِيسَرَا وَسَحَقَتْ رَأْسَهُ, شَدَّخَتْ وَخَرَّقَتْ صُدْغَهُ. ٢٧بَيْنَ رِجْلَيْهَا انْطَرَحَ, سَقَطَ اضْطَجَعَ. بَيْنَ رِجْلَيْهَا انْطَرَحَ سَقَطَ. حَيْثُ انْطَرَحَ فَهُنَاكَ سَقَطَ مَقْتُولاً. ٢٨مِنَ الْكُوَةِ أَشْرَفَتْ وَوَلْوَلَتْ أُمُّ سِيسَرَا مِنَ الشُّبَّاكِ: لِمَاذَا أَبْطَأَتْ مَرْكَبَاتُهُ عَنِ الْمَجِيءِ؟ لِمَاذَا تَأَخَّرَتْ خَطَوَاتُ مَرَاكِبِهِ؟ ٢٩فَأَجَابَتْهَا أَحْكَمُ سَيِّدَاتِهَا, بَلْ هِيَ رَدَّتْ جَوَاباً لِنَفْسِهَا: ٣٠أَلَمْ يَجِدُوا وَيَقْسِمُوا الْغَنِيمَةَ! فَتَاةً أَوْ فَتَاتَيْنِ لِكُلِّ رَجُلٍ! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ لِسِيسَرَا! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةٍ! ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةِ الْوَجْهَيْنِ غَنِيمَةً لِعُنُقِي! ٣١هَكَذَا يَبِيدُ جَمِيعُ أَعْدَائِكَ يَا رَبُّ. وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا». وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

ع٢٤: وفى مقابل اللعنة التى تستحقها مدينة ميروز، فإن ياعيل تستحق كل بركة من جميع النساء جزاء شجاعتها البطولية التى أظهرتها.

ع٢٥: تحكى دبورة تفاصيل ما قامت به ياعيل عندما قتلت سيسرا، وأضافت هنا تفصيلاً جديدًا لم يذكر فى الأصحاح السابق وهى أنها أعطته زبدًا ليأكل، ليس لبنًا فقط، وقدمته فى إناء ممتاز مخصص لتقديم الطعام لضيوف وأكابر القوم.

ع٢٦: شدخت : كسرت.

مضراب العملة : هو الميتدة أى مضراب العمال، وسمى كذلك لأن العمال أو الفعلة يدقون به الأوتاد عندما يقيموا الخيمة.

أمسكت ياعيل بالوتد فى يد والمضراب فى يدها اليمنى وضربت رأس سيسرا فسحقتها وخرقت صدغه.

ع٢٧: خرّ سيسرا ساقطًا من الإعياء راقدًا أمام ياعيل التى كانت واقفة أمامه فى خدمته، وما كاد يتناول اللبن حتى نام من شدة الأعياء، وفى المكان الذى رقد فيه ليستريح وقع قتيلاً.

ع٢٨: عندما انتاب القلق أم سيسرا على ابنها، أخذت تطل من النافذة تصرخ وتتساءل لماذا تأخرت عودة مركباته الحربية.

ع٢٩: سمعتها النساء المتصلات بها فأجابتها إحداهن وهى إحدى قريباتها أو صديقاتها وأوفرهن حكمة وخبرة، بل أجابت أم سيسرا نفسها على تساؤلاتها، وكانت إجابتها متفقة مع ما قالته لها صديقتها.

ع٣٠: كانت إجاباتهن تعبيرًا عما كانوا يأملن من انتصار جيش سيسرا، وهو ما كان مجرد أحلام لم تتحقق، فقد كانوا يتوقعون حدوث الآتى كتفسير للتأخير :

قيام جنود سيسرا بتقسيم الغنائم بينهم.

يكون نصيب كل جندى فتاة أو اثنتين يتخذهما جاريتين.

يكون من نصيب سيسرا أفخر الثياب المصنوعة بأجمل الألوان.

ويكون من نصيب أم سيسرا ثياب مطرزة بخيوط جميلة وأقمشة مصبوغة بالألوان الرائعة من الوجهين، تلف بعضها على عنقها فتزينها وتزيدها جمالاً، أى أنها تعتقد أن سبب تأخيره هو كثرة الغنائم التى أخذها ويقوم بتقسيمها بين الجنود.

ع٣١: كما باد سيسرا وجميع رجاله، هكذا يبيد أعداء الرب وأعداء شعبه، بينما يرتفع شأن أحبائه ويضئ نورهم فتنقشع من أمامهم كل ظلمات قوات الظلام، كما تظهر الشمس فتنقشع أمامها كل الغيوم.

كما يحدث فى كل دورة كما أسلفنا فى بداية الأصحاح الثالث والتى تبدأ بعصيان الشعب ثم التأديب من قبل الرب ثم الخلاص، هكذا هنا أيضاً وقد تم الخلاص من العدو على يد دبورة وباراق، عاش الشعب فترة من الاستقرار والهدوء مدتها أربعين سنة.

? *لا تنشغل بأحلام اليقظة مثل أم سيسرا بل كن مجاهدًا فى طريق الله واطلب الروحيات لا الماديات فتشبع من بركات الله.*

الأصْحَاحُ السَّادِسُ

اختيار جدعون

η E η

(١) المديانيون يذلون بنى إسرائيل (ع١-٦):

١وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ, فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ مِدْيَانَ سَبْعَ سِنِينَ. ٢فَاعْتَزَتْ يَدُ مِدْيَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ. بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ عَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمِ الْكُهُوفَ الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَالْمَغَايِرَ وَالْحُصُونَ. ٣وَإِذَا زَرَعَ إِسْرَائِيلُ كَانَ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَبَنُو الْمَشْرِقِ يَصْعَدُونَ عَلَيْهِمْ ٤وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِمْ وَيُتْلِفُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى غَزَّةَ, وَلاَ يَتْرُكُونَ لإِسْرَائِيلَ قُوتَ الْحَيَاةِ, وَلاَ غَنَماً وَلاَ بَقَراً وَلاَ حَمِيراً. ٥لأَنَّهُمْ كَانُوا يَصْعَدُونَ بِمَوَاشِيهِمْ وَخِيَامِهِمْ وَيَجِيئُونَ كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ وَلِجِمَالِهِمْ عَدَدٌ, وَدَخَلُوا الأَرْضَ لِيُخْرِبُوهَا. ٦فَذَلَّ إِسْرَائِيلُ جِدّاً مِنْ قِبَلِ الْمِدْيَانِيِّينَ. وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ.

ع١: فى هذا الأصحاح والأصحاحين التاليين تتكرر قصة ابتعاد شعب الله عنه ثم إذلال المديانيين لهم وصراخهم إلى الله فأرسل لهم جدعون قاضياً ومنقذاً. وهكذا الإنسان، عندما يعطيه الله راحة، من الطبيعى أن يشكره، ولكن إن تكاسل عن حياته مع الله، فإنه يتعرض للسقوط فى الخطية التى تذله.

مديان : هم نسل قطورة زوجة ابراهيم، وقد سكنوا شرق خليج العقبة وشماله حتى البحر الميت وشرق نهر الأردن، ومنهم حمو موسى. وقد تعاونوا مع الموآبيين ضد بنى إسرائيل أيام بلعام ابن بعور ولكن موسى انتصر عليهم وأهلكهم.

عمل بنو إسرائيل الشر بأن انصرفوا عن شريعة الرب وعن عبادته إلى عبادة الأوثان، فسمح الرب بأن يسلموا ليد مديان للتأديب مدة سبع سنوات.

ع٢: ضايق المديانيون إسرائيل وأحكموا سطوتهم عليهم بقسوة. وبسبب هجمات المديانيين عليهم، حفروا لأنفسهم الكهوف فى الجبال يأوون إليها خلال غارات المديانيين عليهم، كما حفروا

مغارات فى الجبال يخفون فيها محاصيلهم ومواشيهم لئلا يستولى عليها المديانيون وبنوا حصونًا ليحتموا فيها.

ع٣، ٤: العمالقة : الساكنون فى برية سيناء وحاربهم موسى (خر١٧).

بنو المشرق : الساكنون شرق الأردن وشرق البحر الأحمر ومنهم الموآبيون وبنو عمون.

اشترك العمالقة وبنو المشرق فى نهب بنى إسرائيل، فكانوا يهجمون عليهم ويصعدون إلى الجبال التى يخفى بنو إسرائيل فيها محاصيلهم الزراعية ويقيمون فيها كهوفهم ومغايرهم ليستولوا على تلك المحاصيل، بل وينزلون إليهم فى السهول والوديان يقلعون ويتلفون الزرع مخربين كل ما يكون فى طريقهم من نهر الأردن شرقاً إلى غزة فى أقصى غرب البلاد وينبهون حتى المواشى والغنم والحمير، فلا يتركون شيئاً صالحاً يقتات منه الشعب المقهور.

ع٥: لم يكونوا يهجمون على أرض إسرائيل بالرجال فقط بل يصحبون معهم مواشيهم لكى ترعى فى حقول بنى إسرائيل، ويأتون كذلك بخيامهم ليستقروا فى أراضيهم. وكانوا يأتون بأعداد كبيرة جدًا هم وجمالهم التى تلتهم من النباتات كيفما شاءت، فكان الخراب يلحق بالأرض بعدما يستنفذون منها كل خيراتها.

ع٦: بذلك لحقت المهانة والذل بشعب إسرائيل بسبب مضايقة تلك الشعوب الوثنية لهم، وعندما ضاق الأمر بهم جدًا، استغاثوا بالرب، نادمين على تركهم إياه ومعبرين عن شدة احتياجهم لرحمته ومعونته.

? *إفحص نفسك لئلا تكون ضيقاتك بسبب ابتعادك عن الله وتخليه عنك فتسلط إبليس عليك وضايقك. وإن اكتشفت ذلك فعد سريعاً بالتوبة إليه فهو أب حنون لن يتركك.*

(٢) نبى يوبخ شعب الله (ع٧-١٠):

٧وَكَانَ لَمَّا صَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ ٨أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ نَبِيّاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ, فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ ٩وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ مُضَايِقِيكُمْ, وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَأَعْطَيْتُكُمْ أَرْضَهُمْ.

١٠وَقُلْتُ لَكُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. لاَ تَخَافُوا آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ أَرْضَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي».

ع٧-٩: الرب الذى ينتظر دائماً عودة أبنائه إليه بالتوبة وطلب الخلاص، يستجيب لهم ولا يتركهم فى حيرتهم، بل أرسل نبيًا يكشف لهم سبب ذلهم، ذاكرًا لهم أعماله الرحيمة معهم والتى قابلوها بالجحود والعصيان لذلك يسلمهم للضيق والتأديب لكى يرجعوا إلى ذواتهم ويعلموا قدر تمردهم وعصيانهم وجرمهم فى حق الرب فيقرروا التوبة والرجوع إليه.

يبدأ النبى حديثه بالتأكيد على أن الكلام الذى سيقوله لهم هو رسالة من الله. يذكرهم بأنه هو الرب الذى خلصهم من العبودية فى مصر وأخرجهم من هناك، وأنقذهم من المصريين ومن كل مضايقاتهم، وقادهم إلى الأرض الجديدة التى منحها لهم، وما صاحب ذلك من معجزات شق البحر الأحمر على يد موسى وانتصاراتهم التى حققوها بمعونة الرب على سكان الأرض الأصليين وطردهم من أمامهم. وربما كان هذا النبى هو فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن.

ع١٠: ذكرَّهم النبى بأن الله طمأنهم حتى لا يخافوا من الوثنيين وآلهتهم مهما بدوا أقوياء بعدما رأوا انتصارات الله على أيديهم، وللأسف اختلطوا بالوثنيين وعبدوا آلهتهم فأذلوهم.

? *تذكر أعمال الله السابقة معك لتطمئن وتثق فى الله وتبتعد عن كل شئ. أشكره كل يوم فتزداد ثقتك فى نفسك وثباتك فيه.*

(٣) الملاك وجدعون (ع١١-١٦):

١١وَأَتَى مَلاَكُ الرَّبِّ وَجَلَسَ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي عَفْرَةَ الَّتِي لِيُوآشَ الأَبِيعَزَرِيِّ. وَابْنُهُ جِدْعُونُ كَانَ يَخْبِطُ حِنْطَةً فِي الْمِعْصَرَةِ لِيُهَرِّبَهَا مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ. ١٢فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ لَهُ: «الرَّبُّ مَعَكَ يَا جَبَّارَ الْبَأْسِ!» ١٣فَقَالَ لَهُ جِدْعُونُ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي, إِذَا كَانَ الرَّبُّ مَعَنَا فَلِمَاذَا أَصَابَتْنَا كُلُّ هَذِهِ, وَأَيْنَ كُلُّ عَجَائِبِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا آبَاؤُنَا قَائِلِينَ: أَلَمْ يُصْعِدْنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ؟ وَالآنَ قَدْ رَفَضَنَا الرَّبُّ وَجَعَلَنَا فِي كَفِّ مِدْيَانَ». ١٤فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرَّبُّ وَقَالَ: «اذْهَبْ بِقُوَّتِكَ هَذِهِ وَخَلِّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كَفِّ

مِدْيَانَ. أَمَا أَرْسَلْتُكَ؟» ١٥فَقَالَ لَهُ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي, بِمَاذَا أُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ؟ هَا عَشِيرَتِي هِيَ الذُّلَّى فِي مَنَسَّى, وَأَنَا الأَصْغَرُ فِي بَيْتِ أَبِي». ١٦فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ, وَسَتَضْرِبُ الْمِدْيَانِيِّينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ».

ع١١: عفرة : تقع بجوار بيت إيل فى نصب سبط منسى الغربى.

كان جدعون جالساً تحت شجرة فى بلدته عفرة التى كانت تسكنها عشيرته، وهى عشيرة الأبيعزريين إحدى عشائر سبط منسى. فأرسل الرب ملاكاً إليه ليكلفه بالعمل على تخليص بنى إسرائيل من عبودية المديانيين. وجدعون هذا هو ابن يوآش الذى سمى الأبيعزرى لأنه من عشيرة أبيعزر. وكان جدعون يضرب القمح بعصا لإخراج الحبوب من السنابل، وكان يفعل ذلك داخل معصرة العنب حتى لا يلفت نظر المديانيين الذين كانوا يراقبون اليهود لسلب خيراتهم.

ع١٢: ظهر الملاك لجدعون وبدأ بالتحية داعيًا له أن يعينه الرب فى العمل الكبير الذى سيكلفه به، مادحاً إياه بأنه الرجل القوى صاحب العزيمة، تشجيعاً له للقيام بالمهمة التى ستوكل إليه.

ع١٣: يرد جدعون ويسأل الملاك بدالة المحبة، مستفسرًا إن كان الله مع بنى إسرائيل فلماذا لا ينعم شعبه بحماية الرب، ولماذا لا يحيطهم الرب بعنايته كما فعل مع الأجيال السابقة وأخرجهم من أرض مصر وأنقذهم من العبودية. أما الآن فقد غضب عليهم الرب وسلمهم لأعدائهم المديانيين الذين تسلطوا عليهم.

ع١٤: هنا يظهر من الوحى ومن الكلمة الأصلية التى ترجمت هنا بالرب، وهى فى النص العبرى "يهوة"، أن ظهور الرب فى صورة رجل كان أحد تجليات أقنوم الابن.

وقال له الرب أنه بغيرته المقدسة هذه سيعمل معه ويخلص إسرائيل على يده. فلا يتوانى لأن الله أرسله وبالتالى فهو الذى سيحقق له النصر.

ع١٥: يذكر جدعون أنه شخص بسيط ينتمى لعشيرة متواضعة من عشائر منسى وهو الأصغر بين إخوته، فكيف وهو إنسان عادى ليس رئيسًا ولا قائدًا فى شعبه، سيتسنى له أن يجمع محاربين من الشعب حوله ويقودهم فى حرب تحرير. فرغم أنه يتميز بالشجاعة، لكنه متضع، والاتضاع شرط أساسى ليعمل الله بقوة فى الإنسان.

ع١٦: يعطيه الرب الإجابة الحاسمة على تساؤله وهو أنه يكفيه أنه يكون معه، فان كان الرب مع إنسان فلن تقدر أية قوة أن تقف أمامه. وأكد له أنه سينتصر على المديانيين ولا يخشى كثرة عددهم، فسيقضى عليهم كما لو كان يقضى على رجل واحد فقط.

? *لا تتضايق من ضعفك ولا تقارن نفسك بمن هم أقوى منك فى أى إمكانيات، لأن الله معك ومادام الله معك فستستطيع أن تنتصر على حروب الشيطان وتحقق كل نجاح.*

(٤) قبول تقدمة جدعون (ع١٧-٢٤):

١٧فَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَاصْنَعْ لِي عَلاَمَةً أَنَّكَ أَنْتَ تُكَلِّمُنِي. ١٨لاَ تَبْرَحْ مِنْ هَهُنَا حَتَّى آتِيَ إِلَيْكَ وَأُخْرِجَ تَقْدِمَتِي وَأَضَعَهَا أَمَامَكَ». فَقَالَ: «إِنِّي أَبْقَى حَتَّى تَرْجِعَ». ١٩فَدَخَلَ جِدْعُونُ وَعَمِلَ جَدْيَ مِعْزىً وَإِيفَةَ دَقِيقٍ فَطِيراً. أَمَّا اللَّحْمُ فَوَضَعَهُ فِي سَلٍّ, وَأَمَّا الْمَرَقُ فَوَضَعَهُ فِي قِدْرٍ وَخَرَجَ بِهَا إِلَيْهِ إِلَى تَحْتِ الْبُطْمَةِ وَقَدَّمَهَا. ٢٠فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ اللَّهِ: «خُذِ اللَّحْمَ وَالْفَطِيرَ وَضَعْهُمَا عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ وَاسْكُبِ الْمَرَقَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ. ٢١فَمَدَّ مَلاَكُ الرَّبِّ طَرَفَ الْعُكَّازِ الَّذِي بِيَدِهِ وَمَسَّ اللَّحْمَ وَالْفَطِيرَ, فَصَعِدَتْ نَارٌ مِنَ الصَّخْرَةِ وَأَكَلَتِ اللَّحْمَ وَالْفَطِيرَ. وَذَهَبَ مَلاَكُ الرَّبِّ عَنْ عَيْنَيْهِ. ٢٢فَرَأَى جِدْعُونُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ, فَقَالَ جِدْعُونُ: «آهِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ! لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَجْهاً لِوَجْهٍ!» ٢٣فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «السَّلاَمُ لَكَ. لاَ تَخَفْ. لاَ تَمُوتُ». ٢٤فَبَنَى جِدْعُونُ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ وَدَعَاهُ «يَهْوَهَ شَلُومَ». إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لَمْ يَزَلْ فِي عَفْرَةِ الأَبِيعَزَرِيِّينَ.

ع١٧: كان الموقف محيرًا بالنسبة لجدعون، فهو يدرك تمامًا أنه لا يملك شيئًا من مقومات القوة فى الحروب، كالمعدات الحربية وتنظيمات المحاربين وحكمة القادة الحربيين، بينما

يحثه الرب على القيام بالعمل. لذلك طلب علامة من الرب تزيل شكوكه وحيرته. وهذا يبين أنه إلى جانب شجاعته واتضاعه له إيمان بقوة الله القادرة أن تعمل فيه ولكنه احتاج إلى علامات تزيد وتثبت إيمانه.

ع١٨: طلب جدعون من الرب ألا يبرح من مكانه حتى يأتيه بتقدمة من الطعام. وكان فكر جدعون هو أنه إذا أكل منها عرف أنه إنسان عادى وإن حدثت معجزة إلهية ما فإنه يدرك أنه الرب. وهنا يطيل الله أناته على الضعف البشرى فوعده بأنه يبقى حتى يعود بتقدمته.

وهنا تظهر بساطة جدعون التى أعطته دالة أمام الله فتكلم معه كما يتكلم الرجل مع صاحبه، مثلما كان يتكلم موسى النبى مع الله، واتضاع الله وأبوته جعلته يقبل كلام جدعون وطلبه وينتظره حتى يأتى بتقدمة ليثبت إيمانه برؤية الله.

? *الله يحبك ويفرح بصداقتك له، فتكلم معه كابن مع ابيه وكعروس مع عريسها.. عبر عن مشاعرك له، فهو يفرح بأشواقك ويسندك ويمنحك فرحًا لا يعبر عنه.*

ع١٩: إيفة : ٢٣ لترًا.

دخل جدعون بيته وذبح جدى ماعز وطبخه، كما عمل فطير من دقيق بكمية كبيرة تكفى عشرة أشخاص. وقد أعد هذا المقدار الوفير إكرامًا للضيف. ووضع اللحم فى سل والمرق فى إناء وخرج ليقدمها للضيف العجيب.

ع٢٠: طلب منه الرب أن يضع اللحم والفطير على الصخرة وأن يصب المرق عليهما تأكيدًا للمعجزة التى سوف تتم. أطاع جدعون وفعل كما أمره الرب وبهذا تصبح الصخرة كمذبح تقدم عليه هذه التقدمة لله.

ع٢١: مد الرب العكاز، الذى يحمله المسافرون عادة، ولمس التقدمة بطرفه فخرجت نار من الصخرة وأكلت التقدمة رغم السوائل التى سكبت من قبل على التقدمة وغمرتها والتى من شأنها أن تعمل على إطفاء النار. ثم اختفى الرب فجأة من أمام عينيه.

ع٢٢: لما رأى جدعون النار تخرج من الصخرة واختفاء الشخص الذى كلمه، تحقق أنه ملاك الرب أو الله نفسه، فخاف وأخذ يصلى طالبًا الرحمة من الرب لأنه كان يعتقد أن الإنسان يموت إذا رأى الرب، كما أعلن الرب ذلك من قبل لموسى، أن الإنسان لا يراه ويعيش (خر٣٣: ٢٠).

ع٢٣: كلم الله جدعون مرة ثانية، إما بصوت أو بظهور ملاك له أو بأى طريقة أخرى، وطمأنه معطيًا له السلام الذى يحمل معنى الأمان والراحة، نازعًا عنه كل خوف لأنه هو الذى يؤهله أن يراه دون أن يموت.

ع٢٤: يهوه : اسم الله ومعناه الله كائن.

شلوم : سلام.

اطمأن جدعون وعبر عن شكره لله، فبنى مذبحًا فى نفس المكان الذى حدث فيه الحديث بينه وبين الرب، أى بجوار البطمة، ودعا المذبح "سلام الرب" تذكاراً للسلام الذى منحه الرب إياه. ومازال المذبح قائماً إلى اليوم، أى إلى يوم كتابة هذا السفر، فى مدينة الأبيعزريين وهى عفرة.

ويلاحظ أن جدعون ليس من سبط لاوى فليس من حقه تقديم الذبائح بحسب الشريعة، ولم يقدمها فى خيمة الاجتماع فى شيلوه. ولكن تقديم الذبيحة هنا أمر استثنائى المقصود به إعلان التبعية لله وعبادته وليس للبعل بل تحقير عبادة الأوثان باستخدام خشب السارية فى إيقاد النار لتقديم الذبيحة (ع٢٥، ٢٦).

(٥) هدم مذبح البعل (ع٢٥-٣٢):

٢٥وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: «خُذْ ثَوْرَ الْبَقَرِ الَّذِي لأَبِيكَ, وَثَوْراً ثَانِياً ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ, وَاهْدِمْ مَذْبَحَ الْبَعْلِ الَّذِي لأَبِيكَ وَاقْطَعِ السَّارِيَةَ الَّتِي عِنْدَهُ, ٢٦وَابْنِ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ عَلَى رَأْسِ هَذَا الْحِصْنِ بِتَرْتِيبٍ, وَخُذِ الثَّوْرَ الثَّانِيَ وَأَصْعِدْ مُحْرَقَةً عَلَى حَطَبِ السَّارِيَةِ الَّتِي تَقْطَعُهَا. ٢٧فَأَخَذَ جِدْعُونُ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنْ عَبِيدِهِ وَعَمِلَ كَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ. وَإِذْ كَانَ يَخَافُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَعْمَلَ ذَلِكَ نَهَاراً فَعَمِلَهُ لَيْلاً. ٢٨فَبَكَّرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي الْغَدِ وَإِذَا بِمَذْبَحِ الْبَعْلِ قَدْ هُدِمَ وَالسَّارِيَةُ الَّتِي عِنْدَهُ قَدْ قُطِعَتْ, وَالثَّوْرُ الثَّانِي قَدْ أُصْعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي بُنِيَ. ٢٩فَقَالُوا الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَنْ عَمِلَ هَذَا الأَمْرَ؟» فَسَأَلُوا وَبَحَثُوا فَقَالُوا: «إِنَّ جِدْعُونَ بْنَ يُوآشَ قَدْ فَعَلَ هَذَا الأَمْرَ». ٣٠فَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِيُوآشَ: «أَخْرِجِ ابْنَكَ لِنَقْتُلَهُ, لأَنَّهُ هَدَمَ مَذْبَحَ الْبَعْلِ وَقَطَعَ السَّارِيَةَ الَّتِي عِنْدَهُ». ٣١فَقَالَ يُوآشُ لِجَمِيعِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ: «أَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ لِلْبَعْلِ, أَمْ أَنْتُمْ تُخَلِّصُونَهُ؟ مَنْ يُقَاتِلْ لَهُ يُقْتَلْ فِي هَذَا الصَّبَاحِ. إِنْ كَانَ إِلَهاً فَلْيُقَاتِلْ لِنَفْسِهِ لأَنَّ مَذْبَحَهُ قَدْ هُدِمَ». ٣٢فَدَعَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ «يَرُبَّعْلَ» قَائِلاً: «لِيُقَاتِلْهُ الْبَعْلُ لأَنَّهُ قَدْ هَدَمَ مَذْبَحَهُ».

ع٢٥: البعل : إله وثنى مشهور عند الموآبيين.

سارية : عمود خشبى يقام للآلهة الوثنية.

أمر الله جدعون أن يأخذ الثور الذى يمتلكه أبوه وثورًا آخر عمره سبع سنوات ويهدم بهما مذبح البعل وساريته المقامة بجواره، أى يزيل عبادة الأوثان التى سقط فيها أبوه وعشيرته فأغاظوا الله وسمح للمديانيين أن يذلوهم. والثور الثانى عمره سبع سنوات تذكيرًا لهم بأن الله يشعر بمعاناتهم فى هذه السنوات السبع التى أذلوهم فيها المديانيون.

ع٢٦: كذلك طلب منه الرب أن يبنى مذبحًا للرب الإله الحقيقى فى مكانٍ عالٍ وظاهر إعلانًا لمجد الرب، وأن يكون البناء بنظام ليليق بكرامة الرب. ثم أمره أن يصعد الثور الثانى محرقة للرب، متخذًا خشب السارية التى سبق وقطعها (ع٢٥) كوقود على مذبح الرب.

ع٢٧: إذ كان خائفًا من إخوته وأقاربه ومن أهل المدينة، قرّر أن ينفذ ما طلبه منه الرب خفية فى الليل حتى لا يعترض طريقه أحد. وأخذ عشرة رجال من عبيده للمساعدة فى هدم مذبح البعل وقطع السارية وبناء المذبح الجديد للرب وإصعاد المحرقة.

وإتمام جدعون للعمل ليلاً هو نوع من الحكمة، حتى لا يتعطل العمل ولكنه ليس خوفًا على حياته، لأنهم سيعرفون ذلك فى الصباح ويمكنهم حينئذ أن يقتلوه لو سمح الله لهم بذلك.

يظهر من هذا أن جدعون كان يعيش وسط أهله الذين يعبدون الأوثان ولكنه لم يكن متحمسًا لعبادة الأوثان، بدليل طاعته الفورية لله واستنتاج عشيرته عند رؤيتهم المذبح المهدم أنه لابد أن يكون ذلك بيد جدعون لمعرفتهم إهماله لعبادتهم الوثنية (ع٢٩).

ويلاحظ أن تقديم المحرقة هنا لم يكن على المذبح الموجود بخيمة الاجتماع، وذلك الاستثناء كان لظهور الله فى هذا المكان كما حدث مع داود فى حقل أرونة اليبوسى (٢صم٢٤: ١٦، ٢٥).

ع٢٨: لما استيقظ أهل المدينة مبكرًا كعادتهم، فوجئوا بهدم مذبح البعل وقطع السارية التى عنده، كما دُهشِوا من إقامة مذبح جديد مكانه قدم عليه ذبيحة الثور الثانى.

ع٢٩: أخذ أهل المدينة يتساءلون بدهشة وغضب عمن يكون قد ارتكب هذا الفعل الأثيم فى نظرهم، فبحثوا وتقصوا وعرفوا أخيرًا أن جدعون هو الذى قام بهذا.

ع٣٠: على الفور أصدروا حكمًا سريعًا على جدعون بالموت، وطلبوا من يوآش أبيه أن يسلمهم إياه فورًا لكى ينفذوا فيه حكم الموت، جزاء ما اقترفه من جرم فى نظرهم بهدمه مذبح البعل وقطعه السارية، ذلك الذى اعتبروه إهانة لإلههم وتحدى لمعتقداتهم.

ع٣١: هب يوآش للدفاع عما فعله ابنه، إذ أدرك عجز تلك الآلهة الكاذبة فى الدفاع عن نفسها، فقال لكل المجتمعين حوله : هل أنتم البشر تقاتلون عن البعل الذى تعتبرونه إلهًا أم تخلصونه من يد ابنى الذى هدم مذبحه، فان كان البعل إلهًا حقًا فليدافع عن نفسه. ثم هددهم بأن من سيحاول قتل ابنه دفاعًا عن البعل فانه وأهل بيته سيقاتلونه فورًا.

ع٣٢: يربعل : أى حارب البعل.

من ذلك اليوم أطلق يوآش على ابنه لقب "**محارب البعل**" قائلاً إن كان جدعون قد اعتدى على كرامة البعل بأن هدم مذبحه فلينتقم البعل لنفسه. وقد قال ذلك تهكمًا واستخفافًا به لأنه أيقن عجز البعل عن الانتقام لنفسه من ابنه جدعون.

? *كن مطيعًا لله مهما بدت وصاياه صعبة وعكس أفكار المحيطين بك، وثق أن الله سيعطيك الشجاعة ويساندك أمام غضب الآخرين عليك.*

(٦) جمع الجنود وعلامتى الجزة (ع٣٣-٤٠):

٣٣وَاجْتَمَعَ جَمِيعُ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ وَبَنِي الْمَشْرِقِ مَعاً وَعَبَرُوا وَنَزَلُوا فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ. ٣٤وَلَبِسَ رُوحُ الرَّبِّ جِدْعُونَ فَضَرَبَ بِالْبُوقِ, فَاجْتَمَعَ أَبِيعَزَرُ وَرَاءَهُ. ٣٥وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ مَنَسَّى, فَاجْتَمَعَ هُوَ أَيْضاً وَرَاءَهُ, وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى أَشِيرَ وَزَبُولُونَ وَنَفْتَالِي فَصَعِدُوا لِلِقَائِهِمْ. ٣٦وَقَالَ جِدْعُونُ لِلَّهِ: «إِنْ كُنْتَ تُخَلِّصُ بِيَدِي إِسْرَائِيلَ كَمَا تَكَلَّمْتَ, ٣٧فَهَا إِنِّي وَاضِعٌ جَزَّةَ الصُّوفِ فِي الْبَيْدَرِ. فَإِنْ كَانَ طَلٌّ عَلَى الْجَزَّةِ وَحْدَهَا, وَجَفَافٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا, عَلِمْتُ أَنَّكَ تُخَلِّصُ بِيَدِي إِسْرَائِيلَ كَمَا تَكَلَّمْتَ». ٣٨وَكَانَ كَذَلِكَ. فَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَضَغَطَ الْجَزَّةَ وَعَصَرَ طَلاًّ مِنَ الْجَزَّةِ, مِلْءَ قَصْعَةٍ مَاءً. ٣٩فَقَالَ جِدْعُونُ لِلَّهِ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ فَأَتَكَلَّمَ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. أَمْتَحِنُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ بِالْجَزَّةِ. فَلْيَكُنْ جَفَافٌ فِي الْجَزَّةِ وَحْدَهَا وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ لِيَكُنْ طَلٌّ». ٤٠فَفَعَلَ اللَّهُ كَذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. فَكَانَ جَفَافٌ فِي الْجَزَّةِ وَحْدَهَا وَعَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا كَانَ طَلٌّ.

ع٣٣: وادى يزرعيل : وادى فى منتصف أرض فلسطين يمتد من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط عند جبل الكرمل، ولتوسطه أرض كنعان كانت تحدث فيه معارك كثيرة.

انضم العمالقة وبنو المشرق إلى المديانيين وتجمعوا فى وادى يزرعيل لمهاجمة اليهود.

ع٣٤: لبس روح الرب : حل روح الله عليه.

امتلأ جدعون بالقوة والحماس لمحاربة المديانيين عند حلول روح الله عليه، فضرب بالبوق لجمع الجنود وتجمع أولاً حوله عشيرته التى هى الأبيعزريون.

ع٣٥: تشجع جدعون من سرعة تحول عشيرته بعد أن كانت تطالب بدمه، فأصبحت أول من لبى دعوته للتجمع للقتال، فأرسل رسلاً لأسباط أخرى هى أشير وزبولون ونفتالى، بالإضافة إلى سبطه وهو سبط منسى. وقد دعا هذه الأسباط لقرب سكنها منه.

ويلاحظ أن سبط أشير قد تخاذل عن المشاركة فى الحرب أيام دبورة وباراق (ص٥: ١٧)، ولكنه الآن يتحمس ويشترك مع جدعون فى الحرب. فيمكن أن يتعلم الإنسان من فشله ويصلح أحواله مع الله بالتوبة ويشارك فى الجهاد الروحى فيكون له النصرة على الشيطان.

ع٣٦، ٣٧: البيدر : الجرن، وهو المكان الذى تجمع فيه الحبوب بعد حصادها.

طلب جدعون علامة من الرب ليتأكد أنه سيكون معه فى حربه ضد المديانيين.

كانت العلامة التى طلبها جدعون هى أنه سيضع قطعة من الصوف فى البيدر، فإن تساقط الندى فى الصباح على قطعة الصوف وحدها وبللها بينما أرض البيدر كلها جافة، فانه سيتأكد بهذا من أن خلاص إسرائيل سيكون على يديه وهذه علامة ثانية طلبها جدعون لأنه كان قد طلب من الملاك أولاً قبول تقدمته كعلامة (ع١٧-٢١).

ع٣٨: القصعة : إناء من الفخار.

فى باكر اليوم التالى ذهب إلى البيدر ليرى النتيجة، فإذا به يجد قطعة الصوف مبتلة بالماء، فعصرها وملأ من الماء إناء متوسط الحجم.

ع٣٩: لم يكتف جدعون بالعلامة الأولى، فطلب من الرب علامة ثانية عكس العلامة الأولى بحيث يجد قطعة الصوف جافة تمامًا بينما الندى يغمر كل الأرض من حولها؛ وتضرع إلى الرب ألا يغضب منه لتكرار مطالبه.

ع٤٠: استجاب الرب لجدعون وحقق له ما أراد بمعجزة عظيمة، ففى صباح اليوم التالى وجد قطعة الصوف جافة تمامًا بينما الأرض حولها مغمورة بالماء.

هنا يظهر طول أناة الله على أولاده الضعفاء فى الإيمان، فقد طلب جدعون علامتين فى الجزة بالإضافة إلى قبول الملاك تقدمته، فالله لا يكره الضعفاء بل يشجعهم ويساندهم بل ويعطى علامات وتشجيعات إضافية كما سنرى فى الأصحاح التالى.

? *لا تتشكك من أجل ضعفك فالله مستعد أن يساندك .. أطلب كل احتياجاتك منه وألحّ عليه لأنه أب حنون. ولكن كن مطيعًا لوصاياه فتجد راحتك.*

الأصْحَاحُ السَّابِعُ

محاربة المديانيين

η E η

(١) تقليل عدد الجنود (ع١-٨):

١فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ (أَيْ جِدْعُونُ) وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي. ٢وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لأَدْفَعَ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ, لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلاً: يَدِي خَلَّصَتْنِي. ٣وَالآنَ نَادِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ: مَنْ كَانَ خَائِفاً وَمُرْتَعِداً فَلْيَرْجِعْ وَيَنْصَرِفْ مِنْ جَبَلِ جِلْعَادَ». فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفاً. وَبَقِيَ عَشَرَةُ آلاَفٍ. ٤وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيراً. انْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأُنَقِّيَهُمْ لَكَ هُنَاكَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هَذَا يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَكَ. وَكُلُّ مَنْ أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هَذَا لاَ يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ لاَ يَذْهَبُ». ٥فَنَزَلَ بِالشَّعْبِ إِلَى الْمَاءِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «كُلُّ مَنْ يَلَغُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلَغُ الْكَلْبُ فَأَوْقِفْهُ وَحْدَهُ. وَكَذَا كُلُّ مَنْ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلشُّرْبِ». ٦وَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ وَلَغُوا بِيَدِهِمْ إِلَى فَمِهِمْ ثَلاَثَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَأَمَّا بَاقِي الشَّعْبِ جَمِيعاً فَجَثُوا عَلَى رُكَبِهِمْ لِشُرْبِ الْمَاءِ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «بِالثَّلاَثِ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ وَلَغُوا أُخَلِّصُكُمْ وَأَدْفَعُ الْمِدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ. وَأَمَّا سَائِرُ الشَّعْبِ فَلْيَذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ». ٨فَأَخَذَ الشَّعْبُ زَاداً بِيَدِهِمْ مَعَ أَبْوَاقِهِمْ. وَأَرْسَلَ سَائِرَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ, وَأَمْسَكَ الثَّلاَثَ مِئَةِ الرَّجُلِ. وَكَانَتْ مَحَلَّةُ الْمِدْيَانِيِّينَ تَحْتَهُ فِي الْوَادِي.

ع١: عين حرود : نبع من الماء على بعد ١,٥ كم جنوب شرق يزرعيل وشمال غرب جبل جلعاد.

تل مورة : الوادى الواقع بين جبل جلبوع (جلعاد) جنوبًا وجبل الطور شمالاً ويبعد حوالى ٤ أميال عن عين حرود (خريطة ١٢).

تأكد جدعون من وقوف الرب بجانبه فى حربه ضد المديانيين، فجمع رجال جيشه وجعلوا معسكرهم عند عين حرود تأهبًا لمواجهة الأعداء، بينما كان معسكر المديانيين إلى الشمال منهم عند تل مورة.

ع٢: عرف الله أن شعبه يمكن أن يتكبر إذا نصرهم على المديانيين وينسبون النصرة إلى كثرة عددهم، لذا كلم جدعون ليقلل عدد الجنود الذين معه مع أنهم أقل بكثير من عدد المديانيين. وهذا إثبات أن القوة من الله ولا يهمه قلة جنود شعبه.

ع٣: جبل جلعاد : يقع فى وادى يزرعيل غرب نهر الأردن بالقرب من عين حرود. وهو غير جبل جلعاد الواقع شرق نهر الأردن.

ذكر الرب جدعون بشريعة الحرب التى أعطاها لموسى فى سفر التثنية وهى أن ينادى قادة الشعب بين الجنود لكى يرجع إلى بيته كل من كان خائفًا من الحرب (تث٢٠: ٥-٨). فرجع بنداء جدعون اثنان وعشرون ألفًا وبقى معه عشرة آلاف فقط.

ع٤: أنقيهم : أجربهم وأختبرهم بما سيحدث معهم.

رغم قلة العدد الذى تبقى بعد مناداة جدعون، كما جاء فى العدد السابق، إلا أن الرب وجد أن عدد عشرة آلاف مازال كبيرًا ويجب إنقاصهم. لهذا أمر الرب جدعون أن يأتى بهم إلى الماء، أى ماء عين حرود التى كانوا يعسكرون عندها ليشربوا، فيعين له من يأخذهم منهم للحرب ومن لا يأخذهم.

ع٥: يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب : أى يشرب من الماء كما يشرب الكلب بشفط الماء من العين بفمه مباشرة أو بكفه بسرعة.

نزل الرجال إلى الماء ليشربوا، وأمر الرب جدعون أن يراقبهم كيف يشربون، فكل من يأخذ الماء بكفه إلى فمه ليشرب بسرعة يضعه فى جانب وكل من يشرب الماء من العين بفمه وهو راكع أى يشرب بهدوء ويعطى نفسه فرصة للاغتسال والراحة، يضعه فى جانب آخر.

ع٦: كان عدد الذين أخذوا الماء بالكف إلى الفم ثلاث مئة رجل فقط، بينما الباقون كانوا من الذين جثوا على ركبهم لكى يشربوا.

ع٧: بعد هذه التصفية التى أجراها الرب لرجال الحرب، أعلن لجدعون أنه بالثلاث مئة رجل الذين أخذوا الماء بالكف إلى الفم سيهزم المديانيين ويخلص شعبه منهم بل ويسلمهم إليهم ليجروا معهم الحكم العادل، وعلى الآخرين أن يرجعوا إلى بيوتهم.

والركوع على الركبتين لشرب الماء بالفم مباشرة يدل على عدم اليقظة والانتباه لما قد يجرى أمامهم، ويستغرق وقتًا أطول من أخذ الماء باليد إلى الفم، مما يعطى فرصة للأعداء للهجوم دون استعداد من الشارب بهذه الطريقة. أما الذى يأخذ الماء باليد إلى الفم فيقوم بذلك فى وقت أقصر فضلاً عن استمرار توجه بصره إلى الأمام أى إلى العدو، فيبقى فى حذره منه وهو يشرب.

ع٨: زادًا : طعامًا.

استعد الثلاثمائة رجل الذين عينهم الرب بأن أخذوا أبواقهم وطعامهم الذى يحتاجونه فى طريقهم، بينما صرف جدعون الباقين إلى منازلهم. وكان جدعون ورجاله فى مكان أعلى قليلاً من البقعة التى عسكر فيها المديانيون.

ووقوف الثلاثمائة رجل على المكان المرتفع جعل من السهل عليهم رؤية أعداد المديانيين الكثيرة جدًا فى الوادى، فشعروا بضعفهم وطلبوا الله، وبهذا تظهر قوة الله التى ستنصرهم.

? *الله يريدك أن تكون مستعدًا دائمًا ويقظًا فى حربك الروحية مع الشيطان حتى لا ينتهز فرصة غفلتك ويسقطك فى الخطية. فاحترس وابتعد عن مصادر خطيتك واملأ فراغك بأفكار روحية بناءة واطلب معونة الله فتضمن نصرتك على أعداءك.*

(٢) حلم المديانيين (ع٩-١٥):

٩وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: «قُمِ انْزِلْ إِلَى الْمَحَلَّةِ, لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهَا إِلَى يَدِكَ. ١٠وَإِنْ كُنْتَ خَائِفاً مِنَ النُّزُولِ, فَانْزِلْ أَنْتَ وَفُورَةُ غُلاَمُكَ إِلَى الْمَحَلَّةِ, ١١وَتَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ, وَبَعْدُ تَتَشَدَّدُ يَدَاكَ وَتَنْزِلُ إِلَى الْمَحَلَّةِ». فَنَزَلَ هُوَ وَفُورَةُ غُلاَمُهُ إِلَى آخِرِ الْمُتَجَهِّزِينَ الَّذِينَ فِي الْمَحَلَّةِ.

١٢وَكَانَ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَكُلُّ بَنِي الْمَشْرِقِ حَالِّينَ فِي الْوَادِي كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ, وَجِمَالُهُمْ لاَ عَدَدَ لَهَا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ. ١٣وَجَاءَ جِدْعُونُ فَإِذَا رَجُلٌ يُخَبِّرُ صَاحِبَهُ بِحُلْمٍ وَيَقُولُ: «هُوَذَا قَدْ حَلُمْتُ حُلْماً, وَإِذَا رَغِيفُ خُبْزِ شَعِيرٍ يَتَدَحْرَجُ فِي مَحَلَّةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَجَاءَ إِلَى الْخَيْمَةِ وَضَرَبَهَا فَسَقَطَتْ, وَقَلَبَهَا إِلَى فَوْقٍ فَسَقَطَتِ الْخَيْمَةُ». ١٤فَأَجَابَ صَاحِبُهُ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِلاَّ سَيْفَ جِدْعُونَ بْنِ يُوآشَ رَجُلِ إِسْرَائِيلَ. قَدْ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى يَدِهِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَكُلَّ الْجَيْشِ». ١٥وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ جِدْعُونُ خَبَرَ الْحُلْمِ وَتَفْسِيرَهُ أَنَّهُ سَجَدَ وَرَجَعَ إِلَى مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «قُومُوا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَ إِلَى يَدِكُمْ جَيْشَ الْمِدْيَانِيِّينَ».

ع٩: أراد الله أن يعطى لجدعون علامة جديدة ليطمئنه أنه معه وأنه سيساعده على تحقيق النصر، فطلب منه فى تلك الليلة أن ينزل إلى حيث معسكر المديانيين لكى يريه العلامة الجديدة، وأعلمه أنه سيسلم المديانيين إلى يده. وقد قالها الرب بصيغة الماضى "**قد دفعتها**" تأكيدًا أن الأمر لابد أن يتم.

ع١٠: ليزيد الله طمأنينة جدعون، أرسله مع أحد خدامه الأمناء ويدعى "فورة" ليتجسس بنفسه معسكر المديانيين. والتجسس أمر معروف فى الحروب لمعرفة قوة الأعداء، فالله قصد أن يظهر لجدعون قوته وتفوقه على الأعداء.

ع١١: المتجهزين الذين فى المحلة: الجنود المستعدون للحرب الموجودون فى المعسكر.

كان للرب قصد من نزول جدعون إلى معسكر المديانيين وهو أن يسمع جدعون حديثًا يدور بين أفراد منهم، ومضمون هذا الحديث سيشجعه أكثر ويطمئنه على تحقيق النصر. وكان الرب عالمًا بما سوف يقولونه ويسمعه جدعون فيتشجع أكثر وأكثر ولا يخشى أن يواجههم.

أطاع جدعون أمر الرب ونزل هو وغلامه إلى مؤخرة معسكر المديانيين دون أن يتغلغل فى صفوفهم حتى لا يشعروا به.

ع١٢: كرّر الله ما ذكر فى (ص٦: ٥) مشبهًا جيش الأعداء فى كثرته بالجراد، وجمالهم – التى هى من أساسيات الحرب فى ذلك الزمان – برمل البحر فى كثرتها.

ع١٢، ١٣: كانت العلامة الجديدة التى أراد الرب أن يعطيها لجدعون ليتشجع أكثر هى مضمون حلم رآه أحد جنود الأعداء وقَصَّه على أحد أصحابه بينما كان جدعون هناك يتصنت لحديثهما. وكان مضمون الحلم هو أنه رأى رغيفًا من الشعير يتدحرج على الأرض فى معسكر المديانيين فاصطدم بخيامهم فهدمها وقلبها رأسًا على عقب.

ع١٤: ما أن انتهى الجندى من سرد حلمه إذ بصاحبه – وبتدخل من الله – يفسر له الحلم بأن رغيف الشعير يشير إلى سيف جدعون الذى يعطيه الرب القوة والنصرة على المديانيين فيسحق جيشهم. ورغيف الشعر هو أضعف نوع من الخبز وهو طعام الفقراء، فهو يشبه جدعون الضعيف ولكن لأن الله معه فهو قادر على هزيمة الأعداء الكثيرين.

؟ *أشكر الله على كل تشجيع يرسله إليك وكل نعمة تنالها فيزداد تمتعك بها ويفيض عليك الله بمراحم أكثر فتحيا مطمئنًا وفرحًا.*

ع١٥: عندما سمع جدعون الحلم وتفسيره، تشجع وأيقن أن الله معه، فسجد لله شكرًا ورجع إلى معسكر بنى إسرائيل وأنهضهم قائلاً قوموا لأن الرب قد دفع المديانيين إليكم. ويظهر هنا اتضاع جدعون، إذ ينسب النصرة إلى جنوده فيقول دفع المديانين إلى يدكم وذلك ليشجعهم أيضًا.

؟ *الله تدخل فى آخر وقت لينزع القلق من قلب جدعون أى فى الليلة الأخيرة قبل بدئه الحرب. فاطمئن لأن الله قريب منك وسيتدخل فى الوقت المناسب ليشجعك وينصرك على أعدائك.*

(٣) الانتصار على المديانيين (ع١٦-٢٥):

١٦وَقَسَمَ الثَّلاَثَ مِئَةِ الرَّجُلِ إِلَى ثَلاَثِ فِرَقٍ, وَجَعَلَ أَبْوَاقاً فِي أَيْدِيهِمْ كُلِّهِمْ, وَجِرَاراً فَارِغَةً وَمَصَابِيحَ فِي وَسَطِ الْجِرَارِ. ١٧وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا إِلَيَّ وَافْعَلُوا كَذَلِكَ. وَهَا أَنَا آتٍ إِلَى طَرَفِ الْمَحَلَّةِ, فَيَكُونُ كَمَا أَفْعَلُ أَنَّكُمْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ. ١٨وَمَتَى ضَرَبْتُ بِالْبُوقِ أَنَا وَكُلُّ الَّذِينَ مَعِي فَاضْرِبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِالأَبْوَاقِ حَوْلَ كُلِّ الْمَحَلَّةِ, وَقُولُوا: لِلرَّبِّ وَلِجِدْعُونَ». ١٩فَجَاءَ جِدْعُونُ وَالْمِئَةُ الرَّجُلِ الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى طَرَفِ الْمَحَلَّةِ فِي أَوَّلِ الْهَزِيعِ الأَوْسَطِ, وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ قَدْ أَقَامُوا الْحُرَّاسَ, فَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ وَكَسَّرُوا الْجِرَارَ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ. ٢٠فَضَرَبَتِ الْفِرَقُ الثَّلاَثُ بِالأَبْوَاقِ وَكَسَّرُوا الْجِرَارَ, وَأَمْسَكُوا الْمَصَابِيحَ بِأَيْدِيهِمِ الْيُسْرَى وَالأَبْوَاقَ بِأَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى لِيَضْرِبُوا بِهَا, وَصَرَخُوا: «سَيْفٌ لِلرَّبِّ وَلِجِدْعُونَ». ٢١وَوَقَفُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانِهِ حَوْلَ الْمَحَلَّةِ. فَرَكَضَ كُلُّ الْجَيْشِ وَصَرَخُوا وَهَرَبُوا. ٢٢وَضَرَبَ الثَّلاَثُ الْمِئِينَ بِالأَبْوَاقِ, وَجَعَلَ الرَّبُّ سَيْفَ كُلِّ وَاحِدٍ بِصَاحِبِهِ وَبِكُلِّ الْجَيْشِ. فَهَرَبَ الْجَيْشُ إِلَى بَيْتِ شِطَّةَ إِلَى صَرَدَةَ حَتَّى إِلَى حَافَةِ آبَلِ مَحُولَةَ إِلَى طَبَّاةَ. ٢٣فَاجْتَمَعَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ نَفْتَالِي وَمِنْ أَشِيرَ وَمِنْ كُلِّ مَنَسَّى وَتَبِعُوا الْمِدْيَانِيِّينَ. ٢٤فَأَرْسَلَ جِدْعُونُ رُسُلاً إِلَى كُلِّ جَبَلِ أَفْرَايِمَ قَائِلاً: «انْزِلُوا لِلِقَاءِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَخُذُوا مِنْهُمُ الْمِيَاهَ إِلَى بَيْتِ بَارَةَ وَالأُرْدُنِّ». فَاجْتَمَعَ كُلُّ رِجَالِ أَفْرَايِمَ وَأَخَذُوا الْمِيَاهَ إِلَى بَيْتِ بَارَةَ وَالأُرْدُنِّ. ٢٥وَأَمْسَكُوا أَمِيرَيِ الْمِدْيَانِيِّينَ غُرَاباً وَذِئْباً, وَقَتَلُوا غُرَاباً عَلَى صَخْرَةِ غُرَابٍ, وَأَمَّا ذِئْبٌ فَقَتَلُوهُ فِي مِعْصَرَةِ ذِئْبٍ. وَتَبِعُوا الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَتُوا بِرَأْسَيْ غُرَابٍ وَذِئْبٍ إِلَى جِدْعُونَ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ.

ع١٦: قسّم جدعون جيشه إلى ثلاث فرق يتوزعون على مساحة أوسع حتى يوهم الأعداء بأن أعدادهم أكبر من حقيقتها، وأمرهم بأن يحمل كل جندى منهم بوقًا فى يده اليمنى ليبوق به فى الوقت الذى يشير عليهم به، وفى يده الأخرى يحمل جرة فارغة يضع فى داخلها مصباحًا.

؟ *اتكالنا على الرب فيما نتخذه من خطوات لا يعنى عدم القيام بالتخطيط والتنظيم لها. فعلينا أن نجتهد وندبر أمورنا على أحسن ما يكون التدبير والله يكمل ويكلل هذا الجهد بالبركة والنجاح.*

ع١٧: عرفهم جدعون أنه سيكون على رأس إحدى الفرق الثلاث، فيتقدم إلى حدود المعسكر الذى يحتله المديانيون، وأمرهم بأن يفعلوا كما سيرونه يفعل.

ع١٨: كانت الخطة أنه متى نفخ فى الأبواق مع فرقته فانه على جميع رجال الفرقتين الأخريتين أن ينفخوا فى أبواقهم وهم محيطون بالمحلة ويهتفوا "**للرب ولجدعون**" أى أن الرب سيشهر سيفه وسيف جدعون عبده على الأعداء. أما بقية الخطة الحربية التى أبلغها جدعون لجنوده فذكرت فى الأعداد التالية.

ع١٩: **الهزيع الأوسط** : هو القسم الثانى من الليل والذى كان يقسم إلى ثلاثة أقسام كل منها أربع ساعات بدءًا من الساعة السادسة مساءً إلى السادسة صباحًا بتوقيتنا الحالى.

فى منتصف الليل تحرك جدعون مع فرقته المكونة من مئة جندى إلى حدود معسكر المديانيين، وكان المديانيون نائمين وكلفوا بعض الجنود بحراسة معسكرهم. فبدأت فرقة جدعون بتنفيذ الخطة بأن نفخوا فى الأبواق وكسروا الجرار ملقين إياها بشدة على الأرض وفى نفس الوقت أظهروا المشاعل التى كانوا يخفونها داخلها.

ع٢٠: **سيف للرب ولجدعون** : أى أن الرب سيسلط سيفه وسيف جدعون على الأعداء.

قامت الفرقتان الأخريتان بتقليدهم، منفذين أوامر جدعون حينما نبه عليهم أنه كما يرونه يفعل يفعلون، صارخين جميعًا "سيف للرب ولجدعون". وضربوا بالأبواق وكسروا الجرار وهجموا على الأعداء مبوقين بالأبواق التى فى أيديهم اليمنى والمصابيح فى أيديهم اليسرى مما أزعج الأعداء جدًا.

ع٢١: بعد أن نفذوا الخطة حسب تعليمات جدعون، وقفوا بثبات حول معسكر الأعداء بينما هؤلاء أفزعتهم أصوات الأبواق وتلك التى أحدثتها كسر الجرار فى لحظة واحدة، وخافوا من نيران المشاعل متوهمين أنها أسلحة جديدة ستفتك بهم، فهربوا فارين أمام جنود جدعون إذ ألقى الرب الرعب فى قلوبهم.

? *كما فزع الأعداء من صوت الأبواق وكسر الجرار، هكذا يفزع جنود عدو الخير من علامة الصليب ومن ممارستنا المنتظمة لسر التناول من جسد الرب ودمه والذى به نثبت فى الرب يسوع فلا تقوى علينا الحيات والعقارب وكل قوة العدو.*

ع٢٢: استمر الثلاثمائة جندى فى النفخ فى الأبواق حتى يوهموا العدو بأنهم كثرة من الرجال المحاربين وليسوا مجرد عدد ضئيل من الجنود، فأصاب الذعر جنود العدو وأخذوا فى ارتباكهم يقتلون بعضهم بعضًا ظانين أنهم يقتلون رجال جدعون، ثم اكتشفوا أن أصحابهم قد قتلوا من خلال صراخهم فظنوا أن رجال جدعون قد قتلوهم فزاد خوفهم وأسرعوا للهرب. وسادت الفوضى بينهم، فكان كل واحد منهم يحاول النجاة بنفسه فيفر من ميدان المعركة، فتشتتوا وتراجعوا إلى عدة بلدات هى "بيت شطة" و"صردة" وإلى حدود "آبل محولة" وإلى "طباة" وهذه البلاد تقع فى شرق وادى يزرعيل حتى نهر الأردن.

ع٢٣: رأت الأسباط، التى كانت تقطن المناطق القريبة من ميدان المعركة، هزيمة المديانيين وفرار رجالهم، فتحمس رجال الحرب من أسباط نفتالى وأشير ومنسى وخرجوا لمطاردة الهاربين من جيش المديانيين.

ع٢٤: خذوا منهم المياه : يستولوا على تجمعات مياه نهر الأردن حتى يسدوا الطريق على الهاربين من جيش المديانيين لئلا يهربوا سابحين فى مياه الأردن.

بيت بارة : مدينة على الشاطئ الشرقى لنهر الأردن (خريطة ١١).

كان سبط أفرايم يسكن فى الأراضى الجبلية وسط أرض كنعان. فطلب منهم جدعون أن ينزلوا إلى السهول ويسيطروا على تجمعات المياه المتصلة بنهر الاردن حتى يمنعوا المديانيين من عبور النهر إلى الضفة الشرقية منه ليعودوا إلى بلادهم. وقد نفّذ سبط أفرايم طلب جدعون ومنعوا بذلك المديانيين من الهروب الذى ربما كان سيساعدهم على إعادة تنظيم صفوفهم فى أراضيهم والعودة لمحاربة بنى إسرائيل من جديد.

ع٢٥: صخرة غراب : مكان على الضفة الغربية لنهر الأردن.

نجح الأفراميون فى اصطياد جنود الأعداء خلال تراجعهم فارين من ميدان القتال، وأمسكوا باثنين من أمرائهم هما "غراب" و"ذئب"، وقتلوا الأمير غراب على صخرة أطلقوا عليها اسم "صخرة غراب"، وقتلوا الأمير ذئب فى معصرة زيتون ربما كان مختبئًا داخلها ودعوها باسمه "معصرة ذئب"، وأرسلوا رأسى الأميرين المقتولين إلى جدعون ليبشروه.

الأصْحَاحُ الثّامِنُ

مواصلة الانتصارات على المديانيين

η E η

(١) غضب أفرايم من جدعون (ع١-٣) :

١وَقَالَ لَهُ رِجَالُ أَفْرَايِمَ: «مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلْتَ بِنَا, إِذْ لَمْ تَدْعُنَا عِنْدَ ذِهَابِكَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ؟» وَخَاصَمُوهُ بِشِدَّةٍ. ٢فَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا فَعَلْتُ الآنَ نَظِيرَكُمْ؟ أَلَيْسَ خُصَاصَةُ أَفْرَايِمَ خَيْراً مِنْ قِطَافِ أَبِيعَزَرَ؟ ٣لِيَدِكُمْ دَفَعَ اللَّهُ أَمِيرَيِ الْمِدْيَانِيِّينَ غُرَاباً وَذِئْباً. وَمَاذَا قَدِرْتُ أَنْ أَعْمَلَ نَظِيرَكُمْ؟». حِينَئِذٍ ارْتَخَتْ رُوحُهُمْ عَنْهُ عِنْدَمَا تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلاَمِ.

ع١: كان طلب جدعون من سبط أفرايم هو السيطرة على تجمعات مياه الأردن لمنع الهاربين من المديانيين من العبور إلى بلادهم – كما جاء فى نهاية الأصحاح السابق – جاء هذا الطلب فى نهاية الحرب تقريبًا. على الرغم من تلبية أفرايم لنداء جدعون، إلا أنهم أخذوا عليه عدم استدعائهم من البداية للحرب ضد المديانيين، وغضبوا منه، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم من أكبر وأهم الأسباط، فبعد قتل الأميرين غراب وذئب وقتل الكثيرين من جيش المديانيين، تكبروا خاصة وأن عندهم استعدادًا للكبرياء بسبب عددهم الكبير مع أنهم ليسوا فى شجاعة باقى الأسباط ولكنهم يعترضون كثيرًا بسبب كبريائهم.

ع٢: أليس خصاصة أفرايم خيرًا من قطاف أبيعزر : الخصاصة هى الثمار التى تبقى على الشجرة بعد جنى الثمر، والقطاف هى الثمر الذى تم جنيه. فالخصاصة هى الفضلات بالنسبة للقطاف.

هنا ظهرت حكمة جدعون فى القيادة وواجه الأمر بلطف واتضاع، فأرجع إليهم الفضل الأكبر فى تحقيق الانتصار قائلاً لهم أن ما قام به هو فى الحرب لا يقارن بعملهم العظيم الذى عملوه. وزاد فى قوله بأن أقل فرد فيهم أعظم من أكبر فرد فى عشيرة أبيعزر، التى هو واحد

منها، فأقل عمل قاموا به تجاه المديانيين أعظم قدرًا من أكبر عمل أنجزه هو وعشيرته. وبهذا تظهر طول أناته، فلم يوبخهم على استسلامهم سبع سنوات لذل المديانيين بل شجعهم وشكرهم ليعالج كبرياءهم أو صغر نفسهم ويكسب محبتهم باتضاعه.

ع٣: ارتخت روحهم : هدأت نفوسهم.

لقد أعطاكم الرب أن تنتصروا على أميرى المديانيين "غراب وذئب" وتأسراهما وتقتلوهما، وكان هذا من أهم أسباب تحقيق الغلبة النهائية على جيش المديانيين. ثم تساءل : فماذا فعلت مثلكم، فمساهمتكم فى تحقيق النصر لا يمكن مقارنتها بعملى الصغير القيمة.

فقد اعتبر جدعون الضرب بالأبواق وكسر الجرار عملاً صغيرًا، أما مطاردة أفرايم للهاربين وقتل الأميرين فعملاً عظيمًا جدًا، وبهذا هدّأ نفوس سبط أفرايم وأزال غضبهم ضده.

? *بهذا القول اللين والتواضع الشديد استطاع جدعون أن يهدئ حدة غضب سبط أفرايم منه فهدأت نفوسهم وانطفأت نيران الغضب. فكن طويل الأناة عندما يغضب عليك الآخرون وباتضاعك ومحبتك تستطيع أن تهدئهم وتكسبهم فتحولهم بمديحك لهم من أعداء إلى أصدقاء.*

(٢) عصيان أهل سكوت وفنوئيل ومعاقبتهم (ع٤-١٧) :

٤وَجَاءَ جِدْعُونُ إِلَى الأُرْدُنِّ وَعَبَرَ هُوَ وَالثَّلاَثُ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ مَعَهُ مُعْيِينَ وَمُطَارِدِينَ. ٥فَقَالَ لأَهْلِ سُكُّوتَ: «أَعْطُوا أَرْغِفَةَ خُبْزٍ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ مَعِي لأَنَّهُمْ مُعْيُونَ, وَأَنَا سَاعٍ وَرَاءَ زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ مَلِكَيْ مِدْيَانَ». ٦فَقَالَ رُؤَسَاءُ سُكُّوتَ: «هَلْ أَيْدِي زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ بِيَدِكَ الآنَ حَتَّى نُعْطِيَ جُنْدَكَ خُبْزاً؟» ٧فَقَالَ جِدْعُونُ: «لِذَلِكَ عِنْدَمَا يَدْفَعُ الرَّبُّ زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ بِيَدِي أَدْرُسُ لَحْمَكُمْ مَعَ أَشْوَاكِ الْبَرِّيَّةِ بِالنَّوَارِجِ». ٨وَصَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى فَنُوئِيلَ وَكَلَّمَهُمْ هَكَذَا. فَأَجَابَهُ أَهْلُ فَنُوئِيلَ كَمَا أَجَابَ أَهْلُ سُكُّوتَ, ٩فَقَالَ أَيْضاً لأَهْلِ فَنُوئِيلَ: «عِنْدَ رُجُوعِي بِسَلاَمٍ أَهْدِمُ هَذَا الْبُرْجَ». ١٠وَكَانَ زَبَحُ وَصَلْمُنَّاعُ فِي قَرْقَرَ وَجَيْشُهُمَا مَعَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفاً, كُلُّ الْبَاقِينَ مِنْ جَمِيعِ جَيْشِ بَنِي الْمَشْرِقِ. وَالَّذِينَ سَقَطُوا مِئَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. ١١وَصَعِدَ جِدْعُونُ فِي طَرِيقِ سَاكِنِي الْخِيَامِ شَرْقِيَّ نُوبَحَ وَيُجْبَهَةَ,

وَضَرَبَ الْجَيْشَ وَكَانَ الْجَيْشُ مُطْمَئِنّاً. ١٢فَهَرَبَ زَبَحُ وَصَلْمُنَّاعُ, فَتَبِعَهُمَا وَأَمْسَكَ مَلِكَيْ مِدْيَانَ زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ وَأَزْعَجَ كُلَّ الْجَيْشِ. ١٣وَرَجَعَ جِدْعُونُ بْنُ يُوآشَ مِنَ الْحَرْبِ مِنْ عِنْدِ عَقَبَةِ حَارَسَ. ١٤وَأَمْسَكَ غُلاَماً مِنْ أَهْلِ سُكُّوتَ وَسَأَلَهُ, فَكَتَبَ لَهُ رُؤَسَاءَ سُكُّوتَ وَشُيُوخَهَا, سَبْعَةً وَسَبْعِينَ رَجُلاً. ١٥وَدَخَلَ إِلَى أَهْلِ سُكُّوتَ وَقَالَ: «هُوَذَا زَبَحُ وَصَلْمُنَّاعُ اللَّذَانِ عَيَّرْتُمُونِي بِهِمَا قَائِلِينَ: هَلْ أَيْدِي زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ بِيَدِكَ الآنَ حَتَّى نُعْطِيَ رِجَالَكَ الْمُعْيِينَ خُبْزاً؟» ١٦وَأَخَذَ شُيُوخَ الْمَدِينَةِ وَأَشْوَاكَ الْبَرِّيَّةِ وَالنَّوَارِجَ وَعَلَّمَ بِهَا أَهْلَ سُكُّوتَ. ١٧وَهَدَمَ بُرْجَ فَنُوئِيلَ وَقَتَلَ رِجَالَ الْمَدِينَةِ.

ع٤: عبر جدعون ورجاله الأردن إلى الضفة الشرقية لكى يطارد الهاربين من الأعداء الذين نجحوا فى عبور النهر. وكان رجاله وهم يطاردون الأعداء الهاربين قد تعبوا تعبًا شديدًا من جراء ما بذلوه من جهد فى الحرب ضد المديانيين.

ع٥: سكوت : مدينة تبعد حوالى ٦ كم شرق نهر الأردن فى نصيب سبط جاد، وتقع شمال نهر يبوق. ومعنى اسمها مظلات لأن يعقوب عمل مظلات بنفسه عندما أقام فيها (تك٣٣: ١٧) (خريطة ١٢).

وصل جدعون ورجاله إلى بلدة تسمى سكوت، وكانوا متعبين وجياع. فطلب جدعون من أهل سكوت أن يقدموا طعامًا للرجال الذين معه حتى يشبعوا جوعهم ويتمكنوا من مواصلة السير سعيًا وراء ملكى الميدانيين "زبح وصلمناع" لكى يقبضوا عليهما ويقتلاهما جزاء الشرور التى ارتكبوها فى حق شعب إسرائيل.

ع٦: رد عليه أهل سكوت بجفاء قائلين له هل قبضت بالفعل على زبح وصلمناع وأصبحوا تحت سيطرتك. كان هذا تهكمًا منهم عليه، إذ رأوا ضآلة جيشه فاستخفوا به وبمن معه من الرجال، معتقدين أنه لن يمكنه هو ورجاله القليلو العدد أن يفعلوا شيئًا. ولعل رفض أهل سكوت مساعدة جدعون ورجاله يرجع إلى :

١ –البخل الشديد والأنانية.

٢ -وجود مصالح بينهم وبين جيرانهم المديانيين، أو خوفهم من المديانيين، وعدم خوفهم من الله وابتعادهم عن عبادته.

ع٧: نوارج : جمع نورج وهو عربة تسير على عجل عبارة عن سكاكين تقطع أعواد القمح بعد حصاده تمهيدًا لفصل الحبوب عن القش وتسمى هذه عملية الدراس. فكما تختلط الحبوب مع القش، سيخلط جدعون لحم أهل سكوت مع أشواك الصحراء عندما يدرسها بالنورج، أى سيقتلهم ويقطع لحومهم.

كان جدعون واثقًا أن الرب سيسلم أعداءه زبح وصلمناع ليده، وأنذر أهل سكوت بالعقاب الذى يتوعدهم به حينما يتم ذلك، بأنه سيدرس لحومهم مع أشواك البرية بالنوارج، لأنه اعتبر كلامهم ليس مجرد إهانة لشخصه بل للرب لأنهم شكوا فى نصرة الرب له.

ع٨: فنوئيل : معنى اسمها وجه الله وتقع شرق مدينة سكوت التى فى شرق الأردن وفيها رأى يعقوب الله وصارعه (تك٣٢: ٣٠).

استمر جدعون وجيشه الصغير فى السير حتى وصل إلى المدينة التالية بعد سكوت بمسافة قصيرة وهى "فنوئيل"، وطلب من أهلها نفس الطلب الذى سبق وطلبه من أهل سكوت وهو أن يعطوا طعامًا لرجاله فرفضوا هم أيضًا.

ع٩: كان رد جدعون على جواب أهل فنوئيل يحمل معنى الثقة التامة فى نصرة الرب وفى رجوعه بسلام بعد أداء مهمته. عندئذ توعدهم بهدم البرج الذى كان أهل فنوئيل يحتمون فيه وقت الخطر.

ع١٠: قرقر : مدينة للمديانيين تقع شرق الأردن.

كان ملكا المديانيين "زبح وصلمناع" فى "قرقر" ومعهما ما تبقى من الجيش، ١٥ ألفًا، الجيش الذى كان مكونًا من المديانيين والعمالقة والمتحالفين معهم من الشعوب القاطنة شرقى الأردن وشرقى البحر الأحمر.

كان عدد رجال هذا الجيش عند اندلاع القتال ١٣٥ ألفًا قتل منهم على يد جدعون ورجاله ١٢٠ ألفًا ولم يتبقى سوى ١٥ ألفًا من حاملى السلاح.

ع١١: نوبح : من مدن سبط جاد شرق جلعاد.

يجبهة : تقع شمال غرب عمان بنحو ٩,٥كم.

لم يسلك جدعون الطريق المعتاد لكى يصل إلى قرقر ولكنه اختار طريقًا آخر يسكن على جانبيه جماعات بدوية. فكان وصوله إلى قرقر مفاجئًا للملكين "زبح وصلمناع" إذ كانا مطمئنين ولم يتوقعا أبدًا وصوله من هذا الطريق. أحدثت المفاجأة اضطرابًا فى صفوف جيش الملكين، فتشتت شمله بعد أن قتل معظمه ولم يجد الملكان حيلة سوى الفرار.

؟ *إقرارنا بأن الله هو العامل والمدبر فى حياتنا لا يصح أن يثنينا عن أن نبذل جهدنا فى التخطيط لحياتنا وتدبير أمورنا. فها هو جدعون وقد تيقن من إرادة الرب فى نصرته، لم يركن إلى التواكل والكسل بل أخذ يضع الخطط التى تكفل له تحقيق هذا النصر فكانت هناك فكرة الجرار الفارغة والمشاعل وضرب الأبواق – كما جاء فى الأصحاح السابق – كما كانت خطته للوصول إلى قرقر عن طريق ساكنى الخيام. فلابد أن نشترك فى العمل مع الرب ولو بجهدنا الضئيل والرب يكمل.*

ع١٢: هرب الملكان ولكن جدعون لحق بهما وأسرهما بعد أن سبب اضطرابًا عظيمًا فى صفوف جيشهما وأهلك معظم مقاتليه.

ع١٣: عقبة حارس : مدينة مرتفعة بجوار جبل يسمى حارس يقع شرق الأردن.

رجع جدعون ورجاله منتصرًا وفى قبضته "زبح وصلمناع" أسيران، ووصلوا إلى سكوت مارين بمنطقة تسمى عقبة حارس.

ع١٤: قبض جدعون على غلام من أهل سكوت وطلب منه أن يكتب كشفًا بأسماء رؤساء المدينة وشيوخها فكان عددهم سبعة وسبعين رجلاً.

ع١٥: دخل جدعون إلى مدينة سكوت وتحدث إلى أهلها وأراهم زبح وصلمناع وقد سلمهم الرب ليده وأصبحا أسيرين لديه، وذكرهم بعدم تجاوبهم مع طلبه حين سألهم خبزًا لرجاله وهو فى طريقه لمحاربة الملكين، بل ذكرهم بردهم المهين والملئ بالتهكم والتشكيك فى قدرته على مجابهة العدو بل الشك فى قدرة الله.

ع١٦: علم بها أهل سكوت : أعطاهم بذلك درسًا حتى لا يكرروا خطأهم مرة أخرى.

نفذ جدعون ما سبق وهدد به أهل المدينة، فأخذ أكابر أهلها وجعلهم يتمددون على الشوك الذى فرشه تحتهم ثم جعل النوارج تدوسهم فقتلهم شر قتلة، وجعلهم عبرة للذين يخذلون أخوتهم، فأدب أهل تلك المدينة بما فعله بشيوخهم الذين كانوا السبب فى رفض مساعدة جدعون وتهييج أهل المدينة ضده.

ع١٧: نفذ جدعون أيضًا ما سبق وتوعد به أهل مدينة فنوئيل فهدم البرج الذى كانوا يتحصنون به وقتل رجال المدينة.

؟ *حاول أهل سكوت وفنوئيل إضعاف عزيمة جدعون ورجاله فكان عقابهم هو الموت. فلا تشكك فى عمل غيرك، بل شجع الجميع لاحتمال الضيقات وتخطى الفشل بقوة الله فيباركك وينصرك فى كل خطواتك.*

(٣) جدعون يقتل ملكى مديان (ع١٨-٢١) :

١٨وَقَالَ لِزَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ: «كَيْفَ الرِّجَالُ الَّذِينَ قَتَلْتُمَاهُمْ فِي تَابُورَ؟» فَقَالاَ: «مَثَلُهُمْ مَثَلُكَ. كُلُّ وَاحِدٍ كَصُورَةِ أَوْلاَدِ مَلِكٍ». ١٩فَقَالَ: «هُمْ إِخْوَتِي بَنُو أُمِّي. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ لَوِ اسْتَحْيَيْتُمَاهُمْ لَمَا قَتَلْتُكُمَا!». ٢٠وَقَالَ لِيَثَرَ بِكْرِهِ: «قُمِ اقْتُلْهُمَا». فَلَمْ يَخْتَرِطِ الْغُلاَمُ سَيْفَهُ, لأَنَّهُ خَافَ, بِمَا أَنَّهُ فَتىً بَعْدُ. ٢١فَقَالَ زَبَحُ وَصَلْمُنَّاعُ: «قُمْ أَنْتَ وَقَعْ عَلَيْنَا, لأَنَّهُ مِثْلُ الرَّجُلِ بَطْشُهُ». فَقَامَ جِدْعُونُ وَقَتَلَ زَبَحَ وَصَلْمُنَّاعَ, وَأَخَذَ الأَهِلَّةَ الَّتِي فِي أَعْنَاقِ جِمَالِهِمَا.

ع١٨: لم تكن مضايقة المديانيين لبنى إسرائيل تقتصر على اغتصاب محاصيلهم الزراعية ومواشيهم وأموالهم، بل تعدت ذلك إلى قتل صفوة رجالهم وشبابهم رغبة فى تصفية شباب شعب الله وحرمان شعبهم منهم. وهنا يذكرهم جدعون بقتلهم إخوته فى "تابور" أيام تسلطهم على بنى إسرائيل. واعترف الملكان بقتلهم الشباب الممتاز حيث وصفوهم بأنهم كانوا فى جمال وقوة أولاد الملوك.

ع١٩: عرفهم بشخصية هؤلاء الشباب وأنهم كانوا أشقائه من أبيه وأمه، وبين لهم أنهم لو كانوا قد أبقوا على حياة إخوته لعفا عنهم الآن.

ع٢٠: لم يخترط سيفه : يستل أو يخرج سيفه من غمده ليقتل.

أمر جدعون ابنه البكر "يثر" أن يقتلهما، ولكن الولد لم يجرؤ لحداثة سنه. وقد أراد جدعون أن يقتلهما فتى تحقيرًا لهما.

ع٢١: قع علينا : قف أنت واقتلنا بنفسك.

مثل الرجل بطشه : أنت رجل قوى وتستطيع أن تقتلنا بضربة سيف واحدة قوية.

الأهلة : جمع هلال وكانت مصنوعة من الذهب أو الفضة.

طلب ملكا المديانيين من جدعون أن يقتلهما بنفسه، لأنه لو قتلهما الفتى لما كان له القوة ليقطع رأسهما من أول ضربة بالسيف مما سيطيل ويزيد ألم الملكين، أما جدعون فكانت ضربة واحدة من سيفه كافية، وبذلك تكون آلامهما أقل. بالإضافة إلى أنه شرف لهما أن يقتلهما القائد عن أن يقتلهما أى جندى أو فتى. وبعد أن قتلهما أخذ الأهلة الذهبية والفضية التى كانوا يعلقونها فى أعناق جمالهم لأجل الزينة.

؟ *كان الملكان قاسيين فى قتلهما شباب العظماء فى تابور فكان ذلك سببًا فى قتلهما. فلا تتسرع فى تصرفات قاسية أو ظالمة لئلا تأتى عليك ويعاقبك الله بنفس أعمالك، بل كن رحيمًا فتنال رحمة من الله.*

(٤) رفض جدعون أن يملك على الشعب ولكنه صنع أفودًا (ع٢٢-٢٨) :

٢٢وَقَالَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ لِجِدْعُونَ: «تَسَلَّطْ عَلَيْنَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ, لأَنَّكَ قَدْ خَلَّصْتَنَا مِنْ يَدِ مِدْيَانَ». ٢٣فَقَالَ لَهُمْ جِدْعُونُ: «لاَ أَتَسَلَّطُ أَنَا عَلَيْكُمْ وَلاَ يَتَسَلَّطُ ابْنِي عَلَيْكُمُ. الرَّبُّ يَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ». ٢٤ثُمَّ قَالَ لَهُمْ جِدْعُونُ: «أَطْلُبُ مِنْكُمْ طِلْبَةً: أَنْ تُعْطُونِي كُلُّ وَاحِدٍ أَقْرَاطَ غَنِيمَتِهِ». لأَنَّهُ كَانَ لَهُمْ أَقْرَاطُ ذَهَبٍ لأَنَّهُمْ إِسْمَاعِيلِيُّونَ. ٢٥فَقَالُوا: «إِنَّنَا نُعْطِي». وَفَرَشُوا رِدَاءً وَطَرَحُوا عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ أَقْرَاطَ غَنِيمَتِهِ. ٢٦وَكَانَ وَزْنُ أَقْرَاطِ الذَّهَبِ الَّتِي طَلَبَ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةِ شَاقِلٍ ذَهَباً, مَا عَدَا الأَهِلَّةَ وَالْحَلَقَ وَأَثْوَابَ الأُرْجُوانِ الَّتِي عَلَى مُلُوكِ مِدْيَانَ, وَمَا عَدَا الْقَلاَئِدَ الَّتِي فِي أَعْنَاقِ جِمَالِهِمْ. ٢٧فَصَنَعَ جِدْعُونُ مِنْهَا أَفُوداً وَجَعَلَهُ فِي مَدِينَتِهِ فِي عَفْرَةَ. وَزَنَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَهُ هُنَاكَ, فَكَانَ ذَلِكَ لِجِدْعُونَ وَبَيْتِهِ فَخّاً. ٢٨وَذَلَّ مِدْيَانُ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَعُودُوا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ. وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أَيَّامِ جِدْعُونَ.

ع٢٢: اعترافًا بفضل جدعون على بنى إسرائيل، ووفاءً منهم لمن خلصهم من العبودية للمديانيين، عرضوا عليه أن يملك عليهم هو ونسله من بعده. وكان هذا تشبهًا بالأمم المحيطة

بهم، لأن بنى إسرائيل كان الله هو الذى يملك عليهم ولم يقيموا ملوكًا إلا فيما بعد أيام صموئيل عندما أقام شاول ملكًا (١صم٨: ٥، ١٠: ٢٤).

ع٢٣: كان جدعون متواضعًا فى طلبه ولم يكن مغترًا بما حققه من انتصار، فاكتفى بأن حقق لهم الخلاص ولم يكن طامعًا فى ملك أو سلطة، بل ذكر الشعب بأنه لم يكن سوى وسيطًا فى تحقيق هذا الخلاص الذى كان من قبل الرب وحده، فهو الجدير بأن يملك عليهم. وهذا يظهر تقوى واتضاع جدعون، فهو يؤمن أن الله هو القائد والملك على شعبه ولم يستغل خضوع الشعب له ليسرق مجد الله.

? *إياك أن تسرق مجد الله عندما يمدحك الآخرون، بل انسب المجد له، ولا تستغل احتياج الآخرين أو ضعفهم لتتسلط عليهم، واعلم أنك أنت وهم عبيد لله أى كن متضعًا مهما زين الشيطان لك فرصة للتفاخر والكبرياء.*

ع٢٤: أقراط : جمع قرط وهو ما يلبس فى الأذن للزينة.

غنيمته : ما غنمه بنو إسرائيل من المديانيين.

كان لهم : أى كان للمديانيين.

طلب جدعون من الشعب أن يعطوه أقراط الذهب التى غنموها من المديانيين. فقد كان من عادة المديانيين أن يلبس نساؤهم وأحيانًا رجالهم أيضًا أقراطًا من الذهب تشبهًا بالاسماعيليين الذين كانوا قد اختلطوا بهم بالمصارهة والتجارة، فالمديانيون هم نسل قطورة زوجة إبراهيم وليسوا نسل اسماعيل.

ع٢٥: إذ رأى بنو إسرائيل تواضع جدعون وزهده فى الملك، لم يترددوا لحظة فى تلبية طلبه بجمع الأقراط، ففرشوا ثوبًا على الأرض وألقى كل منهم أقراط الذهب التى غنموها من المديانيين.

ع٢٦: القلائد : جمع قلادة وهو ما يلبسه الإنسان حول رقبته.

شاقل : ١١-١٥ جم.

كان وزن أقراط الذهب التى تم جمعها حوالى ٢٥ كجم، مما يدل على غنى المديانيين، هذا بخلاف الأهلة الذهبية التى كانت تعلق على الجمال والخيل والحلى المصنوعة على شكل حلقات (الخلاخيل والكردانات)، والأثواب الفاخرة من القماش الأرجوانى الملون الخاص بالملوك والرؤساء المديانيين، وكذلك القلائد الذهبية التى كانوا يضعونها حول أعناق الجمال كنوع من الزينة والتفاخر بالغنى.

ع٢٧: زنى كل إسرائيل وراءه : تركوا عبادة الرب وعبدوا الأفود التى صنعها جدعون.

كان ذلك لجدعون ولبيته فخًا : كان موضوع الأفود سببًا أوقع جدعون وأهل بيته فى مشاكل.

الأفود : هو رداء قصير يغطى الصدر، وكان جزءًا من ثياب رئيس الكهنة لكى يلبسه عندما يقضى للشعب) ليعطيه هيبة ووقارًا. وقد كان صموئيل وداود يفعلون نفس الشئ فى مناسبات معينة (١أى١٥: ٢٧).

صنع جدعون أفودًا من القماش الفاخر وزينه بالذهب الذى جمعه من الشعب.

ووضع الأفود فى مدينته عفرة وكانت نيته من صنع الأفود حسنة، ولكن جاءت الأمور بصورة عكسية، فقد كانت عثرة للشعب إذ تركوا عبادة الرب وبهرهم الأفود ببريقه الذهبى فعبدوه مثلما فعلوا سابقًا مع العجل الذهبى أثناء خروجهم من مصر إلى سيناء.

ووقوع الشعب فى عبادة الأفود أحزن جدعون وأهل بيته وربما انحرف بعضهم إلى الغرور والتكبر والبحث عن الرئاسة والسلطة مما أدى بأبيمالك - أحد أبناء جدعون - إلى القيام بحركته التى راح ضحيتها سبعون ابنًا لجدعون (ص٩، ١٠).

ع٢٨: انتصار بنى إسرائيل على المديانيين أذلهم، أما بنو إسرائيل فقد ارتفعت رؤوسهم طوال المدة التى قضاها جدعون قاضيًا لشعبه وهى مدة ٤٠ سنة، فاستراح الشعب من مضايقات المديانيين ومن أعمال السلب والنهب والقتل التى كانوا يقترفونها.

(٥) موت جدعون (ع٢٩-٣٥) :

٢٩وَذَهَبَ يَرُبَّعْلُ بْنُ يُوآشَ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ. ٣٠وَكَانَ لِجِدْعُونَ سَبْعُونَ وَلَداً خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ, لأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ. ٣١وَسُرِّيَّتُهُ الَّتِي فِي شَكِيمَ وَلَدَتْ لَهُ هِيَ أَيْضاً ابْناً فَسَمَّاهُ أَبِيمَالِكَ. ٣٢وَمَاتَ جِدْعُونُ بْنُ يُوآشَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ, وَدُفِنَ فِي قَبْرِ يُوآشَ أَبِيهِ فِي عَفْرَةِ أَبِيعَزَرَ. ٣٣وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ جِدْعُونَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا وَزَنُوا وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ, وَجَعَلُوا لَهُمْ بَعَلَ بَرِيثَ إِلَهاً. ٣٤وَلَمْ يَذْكُرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ إِلَهَهُمُ الَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ مِنْ حَوْلِهِمْ. ٣٥وَلَمْ يَعْمَلُوا مَعْرُوفاً مَعَ بَيْتِ يَرُبَّعْلَ (جِدْعُونَ) نَظِيرَ كُلِّ الْخَيْرِ الَّذِي عَمِلَ مَعَ إِسْرَائِيلَ.

ع٢٩: بعد كفاحه الذى كُلِّل بالنصر، عاد يربعل – وهو الاسم الآخر لجدعون – عاد ليقيم فى عفرة مدينته ليمارس مهمة القاضى لشعبه.

ع٣٠: خارجون من صلبه : أى من نسله وليس بالتبنى.

كان لجدعون زوجات كثيرات مثلما كان شأن الكثيرين فى تلك العصور، وأنجب منهم سبعين ابنًا.

ع٣١: كان لجدعون جارية اتخذها كزوجة بالإضافة إلى زوجاته الأخريات الأصليات، والتى كانت تعتبر طبقًا لتقاليد ذلك العصر فى مقام أقل من الزوجة الأصلية، ولدت له جاريته ابنًا دعاه "أبيمالك".

ع٣٢: بعد جهاد طويل وخدمة صالحة، مات جدعون ودفن فى قبر أبيه يوآش فى مدينة عفرة التى يسكنها عشيرة أبيعزر التى كان جدعون ينتمى إليها.

ع٣٣: من جديد يعود شعب الله وينسى ما صنعه لهم الرب وإنقاذهم من يد المديانيين. فبمجرد موت جدعون، خانوا الرب وعبدوا الآلهة الكاذبة، مقلدين الشعوب الوثنية باعطائهم

أسماء لهذه الآلهة، فسموا الإله الذى كان يعبده أهل شكيم "بعل بريث" أى "رب العهد" أو "سيد العهد" وكأنهم أقاموا عهدًا معه.

ع٣٤: نسوا الرب إلههم ولم يذكروا أعماله العظيمة المتكررة معهم حين أنقذهم من أعدائهم مثل المديانيين.

ع٣٥: تنكر الشعب للرب وتنكروا أيضًا لجدعون الذى أدى لهم معروفًا كبيرًا وخلصهم من المديانيين ولم يحفظوا الجميل له ولأسرته، إذ لم يتدخلوا فيما بعد – كما سنرى فى الأصحاحات التالية – لمنع قتل أبنائه السبعين، بل شاركوا فى هذا العمل الردئ والقاسى إرضاء لابنه أبيمالك.

? *كن متمسكًا بتعاليم آبائك ومعلميك حتى لو ماتوا، إذ هم قدوة لك وعلموك وصايا الله. فلا تتهاون بها واعلم أنهم ينظرون إليك من السماء ويصلون من أجلك لتحيا مستقيمًا أمام الله.*

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ

تملك أبيمالك ابن جدعون

η E η

(١) أبيمالك يقتل أخوته (ع١-٦):

١وَذَهَبَ أَبِيمَالِكُ بْنُ يَرُبَّعْلَ إِلَى شَكِيمَ إِلَى أَخْوَالِهِ, وَقَالَ لِجَمِيعِ عَشِيرَةِ بَيْتِ أَبِي أُمِّهِ: ٢«تَكَلَّمُوا الآنَ فِي آذَانِ جَمِيعِ أَهْلِ شَكِيمَ. أَيُّمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ: أَأَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً, جَمِيعُ بَنِي يَرُبَّعْلَ, أَمْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟ وَاذْكُرُوا أَنِّي أَنَا عَظْمُكُمْ وَلَحْمُكُمْ». ٣فَتَكَلَّمَ أَخْوَالِهِ عَنْهُ فِي آذَانِ كُلِّ أَهْلِ شَكِيمَ بِجَمِيعِ هَذَا الْكَلاَمِ. فَمَالَ قَلْبُهُمْ وَرَاءَ أَبِيمَالِكَ, لأَنَّهُمْ قَالُوا: «أَخُونَا هُوَ». ٤وَأَعْطُوهُ سَبْعِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ مِنْ بَيْتِ بَعْلِ بَرِيثَ, فَاسْتَأْجَرَ بِهَا أَبِيمَالِكُ رِجَالاً بَطَّالِينَ طَائِشِينَ, فَسَعُوا وَرَاءَهُ. ٥ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ فِي عَفْرَةَ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ بَنِي يَرُبَّعْلَ, سَبْعِينَ رَجُلاً, عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ. وَبَقِيَ يُوثَامُ بْنُ يَرُبَّعْلَ الأَصْغَرُ لأَنَّهُ اخْتَبَأَ. ٦فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ أَهْلِ شَكِيمَ وَكُلُّ سُكَّانِ الْقَلْعَةِ وَذَهَبُوا وَجَعَلُوا أَبِيمَالِكَ مَلِكاً عِنْدَ بَلُّوطَةِ النَّصَبِ الَّذِي فِي شَكِيمَ.

ع١: فى هذا الأصحاح يأتى شرح كيف لم يحفظ الشعب الجميل لجدعون وأسرته. إذ بعد موت جدعون ذهب أبيمالك إلى عائلة أمه ليثير فتنة ضد إخوته السبعين، مرتكزًا على أنه من عظمهم ولحمهم لأن أمه، أى سرية جدعون، كانت عائلتها تنتمى إلى قبيلة كنعانية، ودفعه إلى ذلك شعوره بأنه لن يرث مع إخوته السبعين لأنه من أم سرية إذ أن أبناء الجوارى لا يرثون مع أبناء الزوجات الحرة.

ع٢: شكيم : هى نابلس الحالية (خريطة ١١).

طلب من بنى عشيرة أمه أن يخاطبوا أهل مدينة شكيم لكى يقبلوه رئيسًا عليهم، بدعوى أنه من الأفضل لهم أن يملك عليهم هو وحده بدلاً من أن يتسلط عليهم ٧٠ رئيسًا هم أبناء جدعون

السبعون. أضاف إلى ذلك أنه ينتسب إلى أهل شكيم من ناحية الأم وبالتالى هو أقرب لهم من إخوته الآخرين.

ع٣: استجاب أخواله وأقارب أمه على طلبه واقتنعوا بحججه، وخاطبوا بقية أهل شكيم بما قاله أبيمالك ورحبوا بفكرته إحساسًا منهم بأنه يمت اليهم بصلة قرابة حيث أن أمه منهم.

ع٤: الشاقل : ١١-١٥ جم.

إظهارًا لولاء أهل شكيم وتأييدهم لأبيمالك، جمعوا سبعين شاقل فضة فى خزينة الهيكل الوثنى الذى يعبدونه ويسمى بعل بريث، وأعطوها له لكى تساعده فى سعيه نحو الرئاسة. استخدم أبيمالك هذا المبلغ فى استئجار بعض الرجال الأشرار لكى يكونوا جنودًا يعاونونه فى تحقيق غايته الشريرة.

ع٥: فور حصوله على تأييد أهل شكيم له، ذهب إلى عفرة، بلد عشيرة أبيه، وقبض على إخوته السبعين وقتلهم جميعًا بأن جعل رأس كل واحد على نفس الحجر وضرب عنقه بالسيف واستطاع واحد فقط من الأخوة وهو أصغرهم واسمه يوثام، أن يهرب وينجو بنفسه من تلك المذبحة.

هكذا ظهر عدم وفاء بنى إسرائيل لجدعون ولبنيه لأن أحدًا لم يعارض أبيمالك أو يقف فى وجهه وهو يقتل أبناء جدعون السبعين. فساعدوا القاتل المحب للرئاسة على التسلط عليهم، فهم مخطئون فى حق الله وساعدوه على الشر.

ع٦: القلعة : برج فى شكيم.

أجمع أهل شكيم والأراضى التى حولها على قبول أبيمالك رئيسًا لهم، وتوجهوا إليه لتنصيبه ملكًا عليهم، وتمت مبايعتهم هذه عند شجرة بلوط مشهورة تدعى "بلوطة النصب" وهى التى دفن

عندها يعقوب تماثيل الآلهة الوثنية (تك٣٥: ١-٤)، وأقام يشوع عندها حجرًا تأكيدًا للعهد بين الشعب والله (يش٢٤: ٢٦، ٢٧). وهذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها اسم ملك فى بنى إسرائيل، ولكنه لم يكن ملكًا على كل الشعب مثل داود وسليمان ولكنه كان ملكًا على جزء صغير من الشعب الساكنين فى شكيم وما حولها.

وتملُّك أبيمالك ليس معناه أنه القاضى التالى لجدعون أبيه، إذ لم يدعه الله لذلك، بالإضافة إلى أن غرضه كان حب الرئاسة وليس تعليم الشعب وصايا الله والقضاء لهم. وذكرت هذه الحادثة إظهارًا لخطورة محبة الرئاسة. وعلى العكس يظهر هذا مدى اتضاع جدعون أبيه وابتعاده حب الرئاسة.

? *لا يتعلق قلبك بالمراكز فهى زائلة، بالإضافة إلى أن تعلقك قد يدفعك إلى استخدام وسائل ضد وصايا الله، ولكن ليكن هدفك هو محبة الله وهو سيبارك حياتك وأعمالك ويضمن لك سلامك وسعادتك فى الأرض ثم فى السماء.*

(٢) توبيخ يوثام لأهل شكيم (ع٧-٢١):

٧وَأَخْبَرُوا يُوثَامَ فَذَهَبَ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ جَبَلِ جِرِّزِيمَ, وَنَادَى: «اِسْمَعُوا لِي يَا أَهْلَ شَكِيمَ يَسْمَعْ لَكُمُ اللَّهُ. ٨مَرَّةً ذَهَبَتِ الأَشْجَارُ لِتَمْسَحَ عَلَيْهَا مَلِكاً. فَقَالَتْ لِلزَّيْتُونَةِ: امْلِكِي عَلَيْنَا. ٩فَقَالَتْ لَهَا الزَّيْتُونَةُ: أَأَتْرُكُ دُهْنِي الَّذِي بِهِ يُكَرِّمُونَ بِيَ اللَّهَ وَالنَّاسَ, وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ ١٠ثُمَّ قَالَتِ الأَشْجَارُ لِلتِّينَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. ١١فَقَالَتْ لَهَا التِّينَةُ: أَأَتْرُكُ حَلاَوَتِي وَثَمَرِي الطَّيِّبَ وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ ١٢فَقَالَتِ الأَشْجَارُ لِلْكَرْمَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. ١٣فَقَالَتْ لَهَا الْكَرْمَةُ: أَأَتْرُكُ مِسْطَارِي الَّذِي يُفَرِّحُ اللَّهَ وَالنَّاسَ وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ ١٤ثُمَّ قَالَتْ جَمِيعُ الأَشْجَارِ لِلْعَوْسَجِ: تَعَالَ أَنْتَ وَامْلِكْ عَلَيْنَا. ١٥فَقَالَ الْعَوْسَجُ لِلأَشْجَارِ: إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَمْسَحُونَنِي عَلَيْكُمْ مَلِكاً فَتَعَالُوا وَاحْتَمُوا تَحْتَ ظِلِّي. وَإِلاَّ فَتَخْرُجَ نَارٌ مِنَ الْعَوْسَجِ وَتَأْكُلَ أَرْزَ لُبْنَانَ! ١٦فَالآنَ إِنْ كُنْتُمْ قَدْ عَمِلْتُمْ بِالْحَقِّ وَالصِّحَّةِ إِذْ جَعَلْتُمْ أَبِيمَالِكَ مَلِكاً, وَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ خَيْراً مَعَ يَرُبَّعْلَ وَمَعَ بَيْتِهِ. وَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ لَهُ حَسَبَ عَمَلِ يَدَيْهِ – ١٧لأَنَّ أَبِي قَدْ حَارَبَ عَنْكُمْ وَخَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ يَدِ مِدْيَانَ –

١٨وَأَنْتُمْ قَدْ قُمْتُمُ الْيَوْمَ عَلَى بَيْتِ أَبِي وَقَتَلْتُمْ بَنِيهِ, سَبْعِينَ رَجُلاً عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ وَمَلَّكْتُمْ أَبِيمَالِكَ ابْنَ أَمَتِهِ عَلَى أَهْلِ شَكِيمَ لأَنَّهُ أَخُوكُمْ! ١٩فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ عَمِلْتُمْ بِالْحَقِّ وَالصِّحَّةِ مَعَ يَرُبَّعْلَ وَمَعَ بَيْتِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ, فَافْرَحُوا أَنْتُمْ بِأَبِيمَالِكَ, وَلْيَفْرَحْ هُوَ أَيْضاً بِكُمْ. ٢٠وَإِلاَّ فَتَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَبِيمَالِكَ وَتَأْكُلَ أَهْلَ شَكِيمَ وَسُكَّانَ الْقَلْعَةِ, وَتَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَهْلِ شَكِيمَ وَمِنْ سُكَّانِ الْقَلْعَةِ وَتَأْكُلَ أَبِيمَالِكَ». ٢١ثُمَّ هَرَبَ يُوثَامُ وَفَرَّ وَذَهَبَ إِلَى بِئْرَ, وَأَقَامَ هُنَاكَ مِنْ وَجْهِ أَبِيمَالِكَ أَخِيهِ.

ع٧: جرزيم: الجبل الذى تُلِيَت عنده البركات لمن يطيع الله (يش٨: ٣٠-٣٣) (خريطة١١).

غضب يوثام جدًا من أهل شكيم لقتلهم إخوته، فصعد على جبل جرزيم الذى يطل على مدينة شكيم الكائنة فى الوادى أمامه بين جبل جرزيم وجبل عيبال ونادى على سكانها ليسمعوه فيقبلهم الله ويسمع طلباتهم. وهذه بداية حكيمة منه يجذبهم فيها لسماع كلامه لأنه تكلم من على جبل البركات بالإضافة إلى بدء كلامه بمثل ليشوقهم حتى يسمعوا كلامه، ومن على الجبل فى البرية يمكن أن يدوى الصوت فيسمع فى كل الوادى بل وعلى الجبل المقابل أيضًا.

ع٨: تمسح عليها ملكًا : تقيم عليها ملكًا، وقيل "تمسح" لأن من طقوس إقامة ملوك بنى إسرائيل مسحهم بالمسحة المقدسة (الزيت المقدس).

ضرب لهم مثالاً من الطبيعة، قائلاً أن الأشجار قررت أن تقيم عليها ملكًا، فعرضوا المُلك على شجرة الزيتون.

ع٩: رفضت شجرة الزيتون الملك قائلة أنها لن تضحى بدهنها الطيب ذى المنافع العديدة من إضاءة السرج وصنع دهن المسحة المقدس وإضافته لأطعمة شهية، فهى لن تترك كل هذا لكى تستعيض عنه بعظمة زائلة لا ينتفع بها أحد. فيعلن بهذا المثل أن عمل الإنسان وخدمته لمن حوله أهم من حبه للرئاسة الذى وراءه الكبرياء والتسلط كما فعل أبيمالك.

ع١٠، ١١: توجهت الاشجار إلى شجرة أخرى نافعة هى شجرة التين وعرضت عليها أن تملك على بقية الأشجار، فرفضت أيضًا لأنها ليست على استعداد لأن تترك خدماتها للناس بمنحهم الثمر الطيب لذيذ الطعم لكى تتباهى بعظمة المُلك الزائفة.

ع١٢، ١٣: المسطار : عصير العنب الطازج قبل أن يختمر.

نفس العرض تقدمت به الأشجار للكرمة وأجابت بنفس الرد المشابه للأشجار النافعة الأخرى وهو أنها لن تترك عصير العنب الذى يفرح قلوب الناس ويسكب على الذبائح فيسر به الله ويرضى على مقدميها.

ع١٤: عندما لم تجد الأشجار استجابة من الأشجار البهية النافعة، اضطرت لعرض الملك على شجرة لا تعطى ثمرًا ولا ظلالاً وكلها شوك وهى شجرة العوسج والتى كانوا يستخدمون شوكها فى الوقود لأنه سريع الاشتعال.

ع١٥: كان العوسج يعلم برفض الأشجار الأخرى للمُلك ويعلم أن اللجوء إليه لم يكن لجدارته، لذلك تحدى الأشجار الأخرى بأنهم لو كانوا فعلاً يريدونه ملكًا عليهم فليأتوا ويحتموا بظله. قال هذا وهو يعلم أنه ليس له ظل لتتظلل به الأشجار وبالتالى فهو لا يستطيع حمايتها ولا يصلح ملكًا عليها. وأضاف أنه لو لم يقدروا أن يحتموا بظله – وهو بالتأكيد الأمر الواقعى – فسيحدث الخلاف بينهما لأن الأشجار ستدرك عدم نفع العوسج لها فتنقلب عليه وهو سيقابل انقلابها هذا بالعنف، إذ ستخرج نار منه لتحرق الأشجار حتى العظيمة فيها مثل شجر الأرز المعروف بضخامة جزعه وعلو ساقه.

كان يوثام بهذا المثال يشير لأهل شكيم بالأشجار، والأشجار النافعة وأشجار الأرز بأولاد جدعون الذين اغتالهم أبيمالك، ويشير بالعوسج إلى أبيمالك الشرير، مبينًا حماقة أهل شكيم فى

الالتفاف حوله وتنصيبه ملكًا عليهم. ويشير أيضًا إلى أبناء جدعون الذين قتلوا بأنهم مثل أشجار الزيتون والكرمة والتينة الذين لا يطلبون حب الرئاسة بل يخدمون من حولهم فى هدوء. أما أبيمالك فيشير إليه بالعوسج العاجز عن خدمة غيره لأن ليس له ظل بل على العكس يؤذى من حوله بأشواكه ويحترق بسهولة، فيحرق من حوله الذين هم أهل شكيم المؤيدون له. ونرى هنا أن الاختيار السئ للقائد يؤذى كل من الشعب والقائد أيضًا.

ع١٦: ارتكب أهل شكيم خطأين كبيرين، الأول تمليكهم لأبيمالك والثانى عدم الوفاء وحفظ الجميل لجدعون وأبنائه. فوبخهم يوثام فى صيغة تساؤل أجاب عليه فى نهاية خطابه (ع٢٠). فهو يسألهم إن كان تمليكهم لأبيمالك هو عدل وتم بناء على كفاءة وجدوها فيه، ويسألهم إن كانوا بتصرفهم هذا قد حفظوا الجميل الذى فعله لهم جدعون.

ع١٧: يذكرهم بما قام به جدعون من حروب بغرض إنقاذ بنى إسرائيل من بطش أعدائهم المديانيين، وما تحمله من مخاطر ليحقق لهم الحرية والأمان.

ع١٨: لم يعترض أهل شكيم على أفعال أبيمالك بقتله الأخوة السبعين أبناء جدعون، ولم يوبخوه على عمله الشرير، بل جاملوه وبايعوه ملكًا، وهو ليس ابنًا من زوجة حرة ولكنه ابن جارية، وبذلك لا يكون له حق فى أن يرث أبيه لا فى المال ولا فى السلطة.

ع١٩: يظهر يوثام تحقيره الشديد لفعل أهل شكيم مع جدعون وأهل بيته بأسلوب فيه استخفاف بتصرفهم، إذ يقول لهم أن ما قاموا به من عمل نحو بيت جدعون، ان كان عملاً عادلاً فهنيئًا لهم بأبيمالك ملكًا.

ع٢٠: وإن لم يكن عملاً عادلاً بل عملاً ظالمًا – كما هو الحال فعلاً – فسينقلب عملهم عليهم وستشتعل نار النزاع والحروب بينهم وبين أبيمالك، فيموت منهم الكثيرون ويموت فيها أبيمالك أيضًا.

وقد تحقق بالفعل ما قاله يوثام كما سيأتى فى الأعداد التالية.

ع٢١: بعد إلقاء يوثام خطابه الذى يشع مرارة وجرأة فى نفس الوقت، هرب حتى لا يعثر عليه أبيمالك ويبطش به كما سبق وفعل بأخوته السبعين. وهرب إلى مكان يسمى "بئر" يقع بين شكيم وأورشليم.

؟ *كن شجاعًا واعلن الحق حتى ينتبه الأشرار ويرجعوا عن خطاياهم، مع مراعاة ألا تخرج عن آداب الكلام ويكون قصدك خلاص الآخرين وليس مجرد غضب منك أو لأى غرض أو مصلحة شخصية، واسبق كلامك بالصلاة ليكون الكلام من الله وبقوته.*

(٣) غدر أهل شكيم بأبيمالك (ع٢٢-٣٣):

٢٢فَتَرَأَّسَ أَبِيمَالِكُ عَلَى إِسْرَائِيلَ ثَلاَثَ سِنِينَ. ٢٣وَأَرْسَلَ الرَّبُّ رُوحاً رَدِيئاً بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ, فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ. ٢٤لِيَأْتِيَ ظُلْمُ بَنِي يَرُبَّعْلَ السَّبْعِينَ وَيُجْلَبَ دَمُهُمْ عَلَى أَبِيمَالِكَ أَخِيهِمِ الَّذِي قَتَلَهُمْ, وَعَلَى أَهْلِ شَكِيمَ الَّذِينَ شَدَّدُوا يَدَيْهِ لِقَتْلِ إِخْوَتِهِ. ٢٥فَوَضَعَ لَهُ أَهْلُ شَكِيمَ كَمِيناً عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ, وَكَانُوا يَسْتَلِبُونَ كُلَّ مَنْ عَبَرَ بِهِمْ فِي الطَّرِيقِ. فَأُخْبِرَ أَبِيمَالِكُ. ٢٦وَجَاءَ جَعَلُ بْنُ عَابِدٍ مَعَ إِخْوَتِهِ وَعَبَرُوا إِلَى شَكِيمَ فَوَثِقَ بِهِ أَهْلُ شَكِيمَ. ٢٧وَخَرَجُوا إِلَى الْحَقْلِ وَقَطَفُوا كُرُومَهُمْ وَدَاسُوا وَصَنَعُوا تَمْجِيداً, وَدَخَلُوا بَيْتَ إِلَهِهِمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَلَعَنُوا أَبِيمَالِكَ. ٢٨فَقَالَ جَعَلُ بْنُ عَابِدٍ: «مَنْ هُوَ أَبِيمَالِكُ وَمَنْ هُوَ شَكِيمُ حَتَّى نَخْدِمَهُ؟ أَمَا هُوَ ابْنُ يَرُبَّعْلَ, وَزَبُولُ وَكِيلُهُ؟ اخْدِمُوا رِجَالَ حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ. فَلِمَاذَا نَخْدِمُهُ نَحْنُ؟ ٢٩مَنْ يَجْعَلُ هَذَا الشَّعْبَ بِيَدِي فَأَعْزِلَ أَبِيمَالِكَ». وَقَالَ لأَبِيمَالِكَ: «كَثِّرْ جُنْدَكَ وَاخْرُجْ!» ٣٠وَلَمَّا سَمِعَ زَبُولُ رَئِيسُ الْمَدِينَةِ كَلاَمَ جَعَلَ بْنِ عَابِدٍ حَمِيَ غَضَبُهُ, ٣١وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي تُرْمَةَ يَقُولُ: «هُوَذَا جَعَلُ بْنُ عَابِدٍ وَإِخْوَتُهُ قَدْ أَتَوْا إِلَى شَكِيمَ, وَهَا هُمْ

يُهَيِّجُونَ الْمَدِينَةَ ضِدَّكَ. ٣٢فَالآنَ قُمْ لَيْلاً أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ وَاكْمِنْ فِي الْحَقْلِ. ٣٣وَيَكُونُ فِي الصَّبَاحِ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ أَنَّكَ تُبَكِّرُ وَتَقْتَحِمُ الْمَدِينَةَ. وَهَا هُوَ وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ يَخْرُجُونَ إِلَيْكَ فَتَفْعَلُ بِهِ حَسَبَمَا تَجِدُهُ يَدُكَ».

ع٢٢: مع كل الشر الذى عمله أبيمالك وتآمره على إخوته وقتلهم طمعًا فى الانفراد بالرئاسة على إسرائيل، لم يهنأ بالملك سوى ثلاث سنوات وقعت بعدها أحداث وفتن أطاحت بملكه بل وبحياته أيضًا جزاء طرقه الشريرة غير المشروعة وسفكه للدماء البريئة.

وعندما يذكر أنه ترأس على إسرائيل فليس المقصود كل الأسباط ولكن على جزء منها وهو سبط منسى وبعض الأسباط المحيطة به.

ع٢٣: سمح الله للشيطان أن يبث روح البغض والانقسام بين أبيمالك وأهل شكيم، فكان جزاؤه من نفس فعله، فكما غدر هو بإخوته غدر به أهل شكيم.

؟ *من يؤسس حياته على الظلم فمصيره السقوط، والصداقة المبنية على المصلحة والأهداف الفاسدة مصيرها التحول إلى عداوة وبغض، وكل كسب أو مركز يناله صاحبه بطرق غير مشروعة مصيره إلى الزوال ومصير صاحبه الهلاك.*

ع٢٤: استخدم الله الشيطان ليعاقب من خلاله أبيمالك وأهل شكيم على ظلمهم لأبناء جدعون الذين قتلهم أبيمالك، فعدل الله لابد أن يتم فيجازى كل واحد حسب عمله.

ع٢٥: كان من نتيجة روح الكراهية التى دبت فى نفوس أهل شكيم من جهة أبيمالك أن فكروا فى طريقة تخلصهم منه، فوضعوا أناسًا منهم رقباء على الطرق وسط الجبال المحيطة بمدينة شكيم ليقوموا بدور قطاع طرق ويسرقوا المسافرين، فيختل الأمن ويثور الناس على أبيمالك لعجزه عن حفظ الأمن، ووصلت أبيمالك أخبار تلك الأكمنة. وربما كانوا يهدفون إلى استفزازه فيخرج للتحقيق فى الأمر وضبط الأمن فيقتلوه.

ع٢٦: ظهر خلال تلك الأحداث خصم جديد لأبيمالك هو "جعل بن عابد"، الذى كان يطمع فى اغتصاب الملك، فرأى أن القلاقل الحادثة ربما تجعل الناس يجتمعون حوله لنفورهم من حكم أبيمالك، وأن الوقت مناسب للثورة عليه. فجاء "جعل" إلى شكيم وتم ما توقعه إذ أن أهل شكيم التفوا حوله ووثقوا به وأيدوه فى مسعاه.

ع٢٧: كان الوقت يوافق جمع الثمار، فقام أهل شكيم بطقس دينى وثنى كبداية لتحقيق خطتهم ضد أبيمالك، فخرجوا إلى الحقل وقطفوا كرومهم وعصروا العنب فى المعاصر ثم صنعوا تمجيدًا لآلهتهم وسبحوا لها داخل معبد "بعل بريث" إلههم، وأكلوا وشربوا فى الهيكل (هيكل البعل)، وصلوا لآلهتهم ليكون أبيمالك ملعونًا من تلك الآلهة فيتيسر لهم تحقيق الغلبة فى حربهم ضده.

? *لا يزال طقس تمجيد القديسين قائمًا فى طقوس الكنيسة حتى الآن. ولكن شتان بين من يمجدون القديسين بغرض تتبع سيرتهم وجهادهم وتمسكهم بإيمانهم فى أصعب المواقف، وطلب بركاتهم وصلواتهم التشفعية، وما أعظم الفارق بين تمجيداتهم المقدسة وبين تمجيدات الوثنيين التى كان هدفها الفرح الدنيوى والتى يمارسون خلالها السكر والمجون تعبدًا لآلهتهم.*

ع٢٨: من هو أبيمالك ومن هم شكيم حتى تخدمه : المقصود هنا هو تكبير مقام أهل شكيم والتذكير برفعة مكانتهم إذا ما قورنوا بأبيمالك الوضيع الذى لا يستحق أن يخدم من شعب عريق مثل شعب شكيم.

أخذ "جعل" يحرض على كراهية أبيمالك والثورة ضده ونعته بأنه شخص وضيع غير جدير بالرئاسة عليهم، فأهل شكيم أرفع من أن يخضعوا لأبيمالك، فهو ابن جدعون الذى هدم مذبح البعل الذى يعبدونه، فكيف يملكون شخصًا حارب عبادتهم ؟ كذلك نعت "زبول" وكيل أبيمالك بأنه غير كفء ولا يستحق منصب نائب ملك. وزاد على ذلك بأن الأولى بالمُلك هم نسل حمور مؤسس المدينة وليس هذا الغريب ابن السُرِّية. فكيف يسوغ لنا أن نطيع أبيمالك ونخضع لحكمه وهو شخص عديم النزاهة وقاتل شرير.

ع٢٩: إذا تجاوب معى الشعب وأطاعونى فسأكون قادرًا على إسقاط حكم أبيمالك. ثم أرسل "جعل" رسالة إلى أبيمالك يستهزئ به ويتحداه، وداعيًا إياه أن يزيد كما يشاء أعداد جنوده ويحضر لمواجهته.

ع٣٠: كان أبيمالك قد أقام "زبول" رئيسًا لمدينة شكيم ووكيلاً له هناك بينما كان هو يقيم فى بلدة "أرومة" (ع٤١)، فوصل إلى سمع "زبول" ما قاله "جعل"، فتظاهر بموافقته على تصرفاته بينما كان يخفى داخل نفسه شيئًا آخر، إذ كان غاضبًا مما قاله وفعله "جعل"، وكان فى حقيقة الأمر يعمل لصالح سيده أبيمالك.

ع٣١: ترمة : هى أرومة (ع٤١) التى تقع على بعد ١٦,٥كم شمال شرق شكيم (نابلس) (خريطة ١٠).

أرسل "زبول" فى الخفاء رسلاً إلى أبيمالك فى "ترمة" ليخبره بما جرى من وصول "جعل" إلى مدينة شكيم وإثارته لأهلها ضد أبيمالك.

ع٣٢، ٣٣: كان "زبول" وكيلاً مخلصًا لأبيمالك، فرسم له خطة ناجحة لمواجهة "جعل"، طالبًا منه ألا يدخل المدينة وإنما يكمن ليلاً فى الحقول حيث يختفى حتى الصباح حين يخرج "جعل" ورجاله عند أبواب المدينة فيكون مكشوفًا ليس له حصون يحتمى بها، فيفاجئ "جعل" وأعوانه ويهزمهم شر هزيمة ويفعل بهم ما يشاء.

(٤) أبيمالك يهزم "جعل" (ع٣٤-٤١):

٣٤فَقَامَ أَبِيمَالِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ لَيْلاً وَكَمَنُوا لِشَكِيمَ أَرْبَعَ فِرَقٍ. ٣٥فَخَرَجَ جَعَلُ بْنُ عَابِدٍ وَوَقَفَ فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَقَامَ أَبِيمَالِكُ وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْمَكْمَنِ. ٣٦وَرَأَى جَعَلُ الشَّعْبَ فَقَالَ لِزَبُولَ: «هُوَذَا شَعْبٌ نَازِلٌ عَنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ». فَقَالَ لَهُ زَبُولُ: «إِنَّكَ تَرَى ظِلَّ الْجِبَالِ كَأَنَّهُ أُنَاسٌ». ٣٧فَعَادَ جَعَلُ وَقَالَ أَيْضاً: «هُوَذَا شَعْبٌ نَازِلٌ مِنْ عِنْدِ أَعَالِي الأَرْضِ, وَفِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ آتِيَةٌ عَنْ طَرِيقِ بَلُّوطَةِ الْعَائِفِينَ». ٣٨فَقَالَ لَهُ زَبُولُ: «أَيْنَ الآنَ فَمُكَ الَّذِي قُلْتَ بِهِ: مَنْ هُوَ أَبِيمَالِكُ حَتَّى نَخْدِمَهُ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي رَذَلْتَهُ. فَاخْرُجِ الآنَ وَحَارِبْهُ». ٣٩فَخَرَجَ جَعَلُ أَمَامَ أَهْلِ شَكِيمَ

وَحَارَبَ أَبِيمَالِكَ. ٤٠فَهَزَمَهُ أَبِيمَالِكُ, فَهَرَبَ مِنْ قُدَّامِهِ وَسَقَطَ قَتْلَى كَثِيرُونَ حَتَّى عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ.
٤١فَأَقَامَ أَبِيمَالِكُ فِي أَرُومَةَ. وَطَرَدَ زَبُولُ جَعَلاً وَإِخْوَتَهُ عَنِ الإِقَامَةِ فِي شَكِيمَ.

ع٣٤: كمن أبيمالك فى الحقول ليلاً كما نصحه "زبول" وكيله بعد أن قسم جيشه أربع مجموعات استعدادًا لمحاربة "جعل" والذين تبعوه من أهل شكيم.

ع٣٥: خرج "جعل" – كما توقع زبول – فى الصباح ليتخذ موقعًا له عند مدخل المدينة ليدافع عنها وليمنع جيش أبيمالك من دخولها. عندئذ خرج أبيمالك من مكمنه ليبدأ الحرب طبقًا لخطة رسمها مسبقًا كما سيأتى فى الأعداد التالية.

ع٣٦: بدأ رجال أبيمالك ينزلون من أعالى الجبال المحيطة بالمدينة، فرآهم جعل وأراد أن يتحقق من صحة ما رآه فسأل "زبول" إن كان يرى ما يراه هو (وكان "زبول" كما سبق أن أوضحنا يتظاهر بمناصرة جعل بينما كان فى الحقيقة يعوق خطته لصالح سيده أبيمالك).

فخدع "زبول" جعل بقوله أن ما يراه ليس رجالاً إنما هى ظل الجبال كما تظهر فى الوقت المبكر من الصباح فيظنها الناظر وكأنها أشخاص.

ع٣٧: العائفين : الذين يمارسون العيافة، وهى فى الأصل هش الطير لكى يطير فيرى الناس الاتجاه الذى يطير فيه فيتشاءمون أو يتفاءلون.

عاد جعل فرأى الرجال النازلين من الجبال يزدادون أكثر فأكثر، ورأى إحدى الفرق قادمة من اتجاه آخر هو طريق بلوطة المشتغلين بمعرفة الغيب. ويظهر من ذلك أن ما قام به أبيمالك من تقسيم جيشه إلى أربع فرق كان بهدف مهاجمة أعداءه من أكثر من جهة بغرض إرباكهم. عاد جعل ليؤكد لزبول أنهم فرق قادمة للحرب.

ع٣٨: فوك : فمك.

اذ اقتربت الفرق لمواجهة أبيمالك وجيشه، أدرك "زبول" أن "جعل" قد تورط، فأنهى تظاهره بمساندة "جعل" وظهرت حقيقة تحالفه مع أبيمالك، فقال أنك تتكلم كلامًا فارغًا وليس لك قوة

لمواجهة أبيمالك، أليس الجنود الذين تراهم قادمين عليك من كل اتجاه هم جنود أبيمالك الذين ازدريت بهم وهونت من أمرهم مهما كان عددهم. فالآن أرنا شجاعتك وقدراتك وتقدم لمحاربته إن استطعت.

ع٣٩: لم يجد جعل مفرًا من المواجهة، فخرج متقدمًا أنصاره الذين تبعوه من أهل شكيم ليحاربوا أبيمالك.

ع٤٠: دارت المعركة فانهزم جعل وهرب بعد أن سقط كثيرون من رجاله وغطت جثثهم أرض المعركة حتى وصلت إلى باب مدينة شكيم.

ع٤١: خرج "أبيمالك" من الحرب منتصرًا وعاد إلى المدينة التى كان قد اختارها مقرًا لإقامته وهى أرومة القريبة من شكيم. وكان "جعل" وفلول جيشه قد هربوا من أمام جيش أبيمالك إلى داخل مدينة شكيم، ولكن قام زبول وكيل أبيمالك بطردهم منها حتى يأمن عدم قيامهم بفتنة جديدة مستقبلاً.

? *لا تندفع بتهديدات غير محسوبة ولا تقدر عليها، وتريث فى كلامك ليكن له قيمة ويحترمك الآخرون وتكون كل قراراتك عملية فيحبك الناس ويثقوا بك.*

(٥) أبيمالك يهدم شكيم ويحرق الحصن (ع٤٢-٤٩):

٤٢وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ الشَّعْبَ خَرَجَ إِلَى الْحَقْلِ وَأَخْبَرُوا أَبِيمَالِكَ. ٤٣فَأَخَذَ الْقَوْمَ وَقَسَمَهُمْ إِلَى ثَلاَثِ فِرَقٍ, وَكَمَنَ فِي الْحَقْلِ وَنَظَرَ وَإِذَا الشَّعْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ, فَقَامَ عَلَيْهِمْ وَضَرَبَهُمْ. ٤٤وَأَبِيمَالِكُ وَالْفِرْقَةُ الَّتِي مَعَهُ اقْتَحَمُوا وَوَقَفُوا فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ. وَأَمَّا الْفِرْقَتَانِ فَهَجَمَتَا عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْحَقْلِ وَضَرَبَتَاهُ. ٤٥وَحَارَبَ أَبِيمَالِكُ الْمَدِينَةَ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ, وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ وَقَتَلَ الشَّعْبَ الَّذِي بِهَا, وَهَدَمَ الْمَدِينَةَ وَزَرَعَهَا مِلْحاً. ٤٦وَسَمِعَ كُلُّ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ فَدَخَلُوا إِلَى صَرْحِ بَيْتِ إِيلِ بَرِيثَ. ٤٧فَأُخْبِرَ أَبِيمَالِكُ أَنَّ كُلَّ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ قَدِ اجْتَمَعُوا. ٤٨فَصَعِدَ أَبِيمَالِكُ إِلَى جَبَلِ صَلْمُونَ هُوَ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ. وَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ الْفُؤُوسَ بِيَدِهِ, وَقَطَعَ غُصْنَ شَجَرٍ وَرَفَعَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ,

وَقَالَ لِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَا رَأَيْتُمُونِي أَفْعَلُهُ فَأَسْرِعُوا افْعَلُوا مِثْلِي». ٤٩فَقَطَعَ الشَّعْبُ أَيْضاً كُلُّ وَاحِدٍ غُصْناً وَسَارُوا وَرَاءَ أَبِيمَالِكَ, وَوَضَعُوهَا عَلَى الصَّرْحِ وَأَحْرَقُوا عَلَيْهِمِ الصَّرْحَ بِالنَّارِ. فَمَاتَ أَيْضاً جَمِيعُ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ, نَحْوُ أَلْفِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ.

ع٤٢: بعد إخماد ثورة "جعل" على "أبيمالك" ظن أهل شكيم أن الأمور قد استقرت، فخرجوا إلى حقولهم يمارسون أعمالهم اليومية المعتادة، ولكن أبيمالك لم يكن ينظر للأمر بنفس النظرة، فبالرغم من عودته لمقر إقامته فى أرومة، لم يكن قلبه قد صفى من نحو أهل شكيم الذين غدروا به وأيدوا "جعل" ضده، فما أن علم بخروج أهل شكيم إلى أعمالهم المعتادة حتى أخذ يدبر كيف يهلكهم.

ع٤٣: جمع أبيمالك جيشه ثانية وقسمه إلى ثلاث مجموعات، وذهب إلى المنطقة المحيطة بمدينة شكيم وكمن فى خارجها حتى خرج أهل المدينة إلى أعمالهم، فهجم عليهم وضربهم طبقًا لخطة كان قد رسمها سيأتى تفاصيلها فى العددين التاليين.

ع٤٤: كانت تفاصيل الخطة التى رسمها هى أن يقود بنفسه إحدى المجموعات الثلاث التى قسم إليها جيشه، وتكون مهمتها قتل كل من يحاول الخروج إلى عمله وكل من يعود من عمله إلى المدينة. أما الفرقتان الأخرتان فكانت مهمتهما أن يقتلا كل من يجدونه خارج المدينة فى الحقول.

ع٤٥: زرعها ملحًا : رش على أرضها الزراعية ملحًا حتى تظل بورًا فلا تزرع فيما بعد. وقد يكون هذا التعبير يعنى خراب المدينة والأراضى التى حولها.

وكانت المرحلة التالية فى الخطة التى رسمها ونفذها هى أنه بعد قضائه على الخارج والداخل من المدينة ومن هم خارجها، أنه يقتحم المدينة ويحاربها طوال اليوم ويستولى عليها ويقتل من فيها ويخرب أرضها حتى لا تزرع فيما بعد.

ع٤٦: صرح بيت إيل بريث : حصن عالٍ ألحق بهيكل بعل بريث الذى يعبده أهل شكيم وهو حصن مجاور لبرج شكيم.

كان رد فعل ساكنى برج شكيم إزاء ما جرى فى مدينتهم هو لجوئهم إلى حصن "بيت إيل بريث" الملحق بالقلعة، وهو أكثر تحصينًا من برج شكيم، ليتحصنوا فيه ويقاوموا منه هجوم أبيمالك على مدينتهم.

ع٤٧-٤٩: جبل صلمون : جزء من جبل جرزيم قرب شكيم وهو مملوء بالأشجار.

علم أبيمالك بتحصن أهل شكيم فى البرج فبدأ يرسم خطة للاستيلاء عليه، فأخذ جيشه وصعد إلى جبل صلمون وقطع بفأسه غصنًا من أغصان الشجر الذى يكسو الجبل وأمر رجاله بأن يفعلوا مثله، ففعلوا كذلك وحمل كل جندى غصنًا على كتفه ووضعوها حول الحصن وأشعلوا فيها النار، فمات كل من كان فى الحصن وفى برجه محترقًا أو مختنقًا بالدخان، وكان عدد القتلى ألف شخص.

? *لا تؤيد الأشرار لئلا يصيبك أذى ويعاقبك الله من أجل تشجيعك الشر. كن قويًا وإن لم توبخ الشر فعلى الأقل لا تشجعه لعل الأشرار يتوبون وحتى تنجى نفسك من عقاب الله.*

(٦) موت أبيمالك (ع٥٠-٥٧):

٥٠ثُمَّ ذَهَبَ أَبِيمَالِكُ إِلَى تَابَاصَ وَنَزَلَ فِي تَابَاصَ وَأَخَذَهَا. ٥١وَكَانَ بُرْجٌ قَوِيٌّ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَهَرَبَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَغْلَقُوا وَرَاءَهُمْ وَصَعِدُوا إِلَى سَطْحِ الْبُرْجِ. ٥٢فَجَاءَ أَبِيمَالِكُ إِلَى الْبُرْجِ وَحَارَبَهُ, وَاقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْبُرْجِ لِيُحْرِقَهُ بِالنَّارِ. ٥٣فَطَرَحَتِ امْرَأَةٌ قِطْعَةَ رَحىً عَلَى رَأْسِ أَبِيمَالِكَ فَشَجَّتْ جُمْجُمَتَهُ. ٥٤فَدَعَا حَالاً الْغُلاَمَ حَامِلَ عُدَّتِهِ وَقَالَ لَهُ: «اخْتَرِطْ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي, لِئَلاَّ يَقُولُوا عَنِّي: قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ». فَطَعَنَهُ الْغُلاَمُ فَمَاتَ. ٥٥وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ قَدْ مَاتَ, ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ. ٥٦فَرَدَّ اللَّهُ شَرَّ أَبِيمَالِكَ الَّذِي فَعَلَهُ بِأَبِيهِ لِقَتْلِهِ إِخْوَتَهُ السَّبْعِينَ, ٥٧وَكُلَّ شَرِّ أَهْلِ شَكِيمَ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ, وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ يُوثَامَ بْنِ يَرُبَّعْلَ.

ع٥٠: بعد استيلاء أبيمالك على شكيم وإخضاعه لأهلها، واصل حملته ضد مدينة أخرى كانت قد انضمت إلى شكيم فى ثورتها ضد حكمه وهى مدينة "تاباص" التى تقع ١٠ أميال شمال شرق شكيم، فدخلها هو وجنوده واستولى عليها.

ع٥١: وكالعادة للاحتماء من جنود الأعداء، لجأ كل أهل المدينة من رجال ونساء وأطفال إلى الحصن فى برج قوى البنيان مشيد فى وسط المدينة، وصعدوا إلى المكان الأكثر أمانًا فى البرج وهو أعلاه، ومنه يستطيعون أيضًا أن يراقبوا تحركات جيش الأعداء.

ع٥٢: حاول أبيمالك أن يهاجم البرج ويستولى عليه بنفس الطريقة التى فعلها فى هجومه على حصن بعل بريث، فاقترب من باب البرج لكى يحرقه بالنار.

ع٥٣: شجت : كسرت.

واذ اقترب من الباب ليحرقه بالنار، ألقت امرأة قطعة من حجر الرحى الذى يطحن به الغلال على رأسه، فشجت جمجمته.

ع٥٤: أحس أبيمالك أنه اقترب من الموت فأمر غلامه حامل سيفه وعدة حربه أن يخرج السيف ويقتله حتى لا يلحقه عار موته على يد امرأة، فأطاع الغلام ونفذ أمر سيده.

ع٥٥: بالقضاء على أبيمالك تبدد أفراد الجيش الذى كان ملتفًا حوله وكذلك كل من ناصروه فى حروبه وذهب كل واحد فى طريقه.

ع٥٦: كان هذا هو حكم السماء العادل على ما فعله أبيمالك من شر عظيم، بقتله إخوته أبناء جدعون السبعين دون وجه حق، كما كان هذا تحقيقًا لقول رب المجد فى الإنجيل "من قتل بالسيف بالسيف يقتل".

? *قد يتمهل الرب على الأشرار وينذرهم مرة ومرتين، ولكن طول أناته إن استغلها الأشرار فى التمادى فى شرهم، فإن الله لن يتركهم يفسدون فى الأرض بل يوقع عليهم العقاب المناسب. أما إن استجابوا لنداء الحكمة وتراجعوا عن ظلمهم فإن الله يصفح عنهم. ولنا فى الكتاب المقدس الكثير من الأحداث التى تؤكد هذا المعنى مثل قصة يونان وأهل نينوى.*

ع٥٧: كان لأبيمالك شركاء فى الشر الذى فعله وعاقبه الرب عليه، هم أهل شكيم الذين ناصروه فى البداية ووافقوه على فعله، فكان عقابهم هم أيضًا بمثابة رد شرورهم عليهم. فتحققت بذلك اللعنة التى أنبأهم بها يوثام فى حديثه وخرجت نار البغضة والحروب بين أبيمالك وشعب شكيم، فأحرقت قلاعهم بمن فيها وفى النهاية أحرقت أبيمالك نفسه.

الأصْحَاحُ العَاشِرُ

القضاة تولع ويائير ثم استعباد شعب الله

η E η

(١) حكم تولع (ع١-٢):

١وَقَامَ بَعْدَ أَبِيمَالِكَ لِتَخْلِيصِ إِسْرَائِيلَ تُولَعُ بْنُ فُوَاةَ بْنِ دُودُو, رَجُلٌ مِنْ يَسَّاكَرَ, كَانَ سَاكِناً فِي شَامِيرَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ. ٢فَقَضَى لإِسْرَائِيلَ ثَلاَثاً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي شَامِيرَ.

ع١: شامير : تقع بين حنين والسامرة.

جبل أفرايم : أراضى جبلية تقع فى نصيب سبط أفرايم (خريطة ١٢).

مات أبيمالك، وكما ذكرنا لا يعتبر من القضاة لأنه اغتصب الملك محبة فى الرئاسة، وبعد ذلك أقام الله قاضيًا يحكم بشريعته هو "تولع" وكان من سبط يساكر ولكنه أقام فى أفرايم، وساد السلام فى أيامه وعاش الشعب بوصايا الله ولم يهاجم الأعداء بنى إسرائيل.

ع٢: بعد أن قام تولع بمهمته كمحرر وقاضٍ لشعبه مدة ثلاث وعشرين سنة، مات ودفن فى مدينته.

? إذا كنت مسئولاً فى بيتك أو فى الكنيسة أو فى أى مكان، فاتبع وصايا الله وعلم بها فتثبت إيمان من حولك وتعطيهم السلام الإلهى فيحيوا فى إيمان بين يدى الله.

(٢) حكم يائير (ع٣-٥):

٣ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ يَائِيرُ الْجِلْعَادِيُّ, فَقَضَى لإِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. ٤وَكَانَ لَهُ ثَلاَثُونَ وَلَداً يَرْكَبُونَ عَلَى ثَلاَثِينَ جَحْشاً, وَلَهُمْ ثَلاَثُونَ مَدِينَةً. يَدْعُونَهَا «حَوُّوثَ يَائِيرَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. هِيَ فِي أَرْضِ جِلْعَادَ. ٥وَمَاتَ يَائِيرُ وَدُفِنَ فِي قَامُونَ.

ع٣ : قام للقضاء بعد "تولع" قاضٍ آخر هو "يائير" الذى دعى بالجلعادى لأنه كان مقيمًا فى أرض جلعاد شرق الأردن. وكانت مدة قضائه للشعب ٢٢ سنة لم يحدث خلالها ما يعكر صفو الهدوء والأمن الذى ساد طيلة فترة حكمه. وعلّم الشعب شريعة الله، وقضى بها لفضّ المنازعات والمشاكل بينهم. ويبدو أنه ساد السلام فى عهده فلم تُذكَر أيّة حروب طوال مدة قضائه.

ع٤: حوُوت يائير : أى مزارع يائير وتقع فى القسم الشمالى الغربى من باشان شرق الأردن.

أرض جلعاد : منطقة شرق الأردن سكنتها عشيرة الجلعاديين سميت على اسم رئيسها الذى هو ابن ماكير وحفيد منسى.

قامون : موضع فى أرض جلعاد (خريطة ١٢).

كان الأقدمون يتزوجون فى سن مبكرة ويفرحون بوفرة النسل، وكان ليائير عدد من الزوجات، فانجب منهن ثلاثين ابنًا لكل واحد منهم حمار كما لوجهاء القوم فى هذا العصر، ولهم ثلاثون مزرعة فى أرض جلعاد بها مبانى ومنشآت فاعتبرت مدنًا، وقد سميت "مزارع يائير" وحفظت أسماء تلك المدن كما هى إلى زمن كتابة السفر.

ع٥: بعد أن قضى يائير لشعبه، مات ودفن فى إحدى مدن جلعاد وكانت تسمى "قامون".

? تمسك بوصايا الله لتطبقها فى حياتك وتستطيع حينئذ أن تعلمها لغيرك وتكون هى التى تحكم أعمالك وترشد بها الآخرين فتحيا فى طمأنينة وسلام.

(٣) فلسطين وبنو عمون يذلون إسرائيل (ع٦-٩):

٦وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ, وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صَيْدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ. ٧فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَبَاعَهُمْ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَبِيَدِ بَنِي عَمُّونَ. ٨فَحَطَّمُوا وَرَضَّضُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِلْكَ

السَّنَةِ. ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. جَمِيعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ فِي جِلْعَادَ. ٩وَعَبَرَ بَنُو عَمُّونَ الأُرْدُنَّ لِيُحَارِبُوا أَيْضاً يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ وَبَيْتَ أَفْرَايِمَ. فَتَضَايَقَ إِسْرَائِيلُ جِدّاً.

ع٦: **عشتاروت** : جمع عشتار وهى آلهة القمر.

آرام : تقع شمال شرق كنعان وهى بلاد سورية الحالية وعاصمتها دمشق.

صيدون : هى صيدا الواقعة على البحر الأبيض جنوب صور.

موآب : يسكنون شرق الأردن والبحر الميت.

بنى عمون : يسكنون شرق الأردن وشمال موآب.

الفلسطينيين : سكنوا جنوب أرض كنعان من البحر الميت حتى البحر الأبيض.

كما تكرر كثيرًا فى سفر القضاة أن الشعب قد استراح فترة من الزمن من مضايقة الأعداء، فيكرر نفس المعصية التى ارتكبها سابقًا وكانت سببًا فى ترك الرب لهم ليسقطوا فى يد أعدائهم. فها هم بعد موت يائير الجلعادى يحزنون الرب من جديد إذ صاروا يعبدون آلهة الأمم الوثنية المحيطة بهم.

ع٧: إذ تركوا الرب، تركهم هو أيضًا، وفى غضبه عليهم تخلى عن حمايتهم وتركهم غنيمة فى يد أعدائهم المحيطين بهم، الفلسطينيين من الغرب، وبنى عمون من الشرق، فوقعوا تحت قبضتهم وصاروا عبيدًا لهم.

ع٨: **حطموا ورضضوا بنى إسرائيل** : أى ضربوهم ضربات تركت آثارًا واضحة فى أجسادهم وسحقوهم، والمقصود أنهم أذلوهم جدًا بالضرب والاستغلال.

ذاق الشعب مرارة العبودية من جديد كثمرة لشرهم، فإذ هانوا الرب وتركوا عبادته، أذلهم أعداؤهم وبقوا فى مذلة ١٨ سنة فتضايقوا جدًا. وكان الذين تعرضوا أكثر للأذى بحكم موقعهم هم أسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى الشرقى، وهى الأسباط التى كانت تقيم شرق الأردن على الأراضى التى كانت للأموريين سابقًا قبل أن يأخذها منهم بنو إسرائيل ومنها أيضًا جبال جلعاد.

ع٩: لم يقتصر التعب والمذلة على أسباط الشرق فقط، بل عبر العمونيون الأردن ليحاربوا الأسباط الساكنة فى الغرب ومنها أسباط يهوذا وبنيامين وأفرايم، وهى أكبر أسباط إسرائيل، ليخضعوهم تحت سيطرتهم مما أوقع إسرائيل فى ضيقة شديدة.

؟ إذا أهملت علاقتك بالله ستخسر رعايته وحمايته وبالتالى يتسلط عليك إبليس بخطايا كثيرة ويذلك لأنه شرس ويريد هلاكك، فارجع سريعًا لأن الله أباك رحيم فيسامحك ويحتضنك ويخلصك من ذل الشيطان.

(٤) توبة الشعب (ع١٠-١٦):

١٠فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ: «أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ لأَنَّنَا تَرَكْنَا إِلَهَنَا وَعَبَدْنَا الْبَعْلِيمَ». ١١فَقَالَ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «أَلَيْسَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَبَنِي عَمُّونَ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ خَلَّصْتُكُمْ؟ ١٢وَالصَّيْدُونِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُوَالْمَعُونِيُّونَ قَدْ ضَايَقُوكُمْ فَصَرَخْتُمْ إِلَيَّ فَخَلَّصْتُكُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ؟ ١٣وَأَنْتُمْ قَدْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى. لِذَلِكَ لاَ أَعُودُ أُخَلِّصُكُمْ. ١٤اِمْضُوا وَاصْرُخُوا إِلَى الآلِهَةِ الَّتِي اخْتَرْتُمُوهَا. لِتُخَلِّصْكُمْ هِيَ فِي زَمَانِ ضِيقِكُمْ». ١٥فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ: «أَخْطَأْنَا فَافْعَلْ بِنَا كُلَّ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ. إِنَّمَا أَنْقِذْنَا هَذَا الْيَوْمَ». ١٦وَأَزَالُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسَطِهِمْ وَعَبَدُوا الرَّبَّ, فَضَاقَتْ نَفْسُهُ بِسَبَبِ مَشَقَّةِ إِسْرَائِيلَ.

ع١٠: من ضيق العبودية صرخ بنو إسرائيل إلى الله ليخلصهم، كما تكرر ذلك عدة مرات فى عصر القضاة، واعترفوا بخطيتهم أنهم عبدوا الآلهة الوثنية وتركوا الله.

ع١١، ١٢: ذكرهم الله على لسان رئيس الكهنة أو أحد الأنبياء كيف خلصهم عندما صرخوا إليه لينقذهم من عبودية الأمم المحيطة بهم الذين أذلوهم مثل تخليصهم من :

المصرين فأخرجهم من عبوديتهم على يد موسى.

ومن الأموريين فنصرهم على ملوكهم وأعطاهم أرضهم (عد٢١: ٢١-٣٥، يش١١: ٣).

ومن بنى عمون هيأ عبده إهود فقتل عجلون ملكهم (ص٣: ١٢-٣٠).

ومن الفلسطينيين كان هناك شمجر الذى قتل منهم ٦٠٠ رجل بمنساس البقر (ص٣: ٣، ٢١).
ومن الصيدونيين خلص الرب شعبه على يد باراق ودبورة (ص٥: ١٩).
ومن العمالقة خلصهم الرب سواء أيام موسى على يد يشوع (خر١٧) أو على يد جدعون (ص٦: ٣).
ومن المعونيين خلص الرب شعبه على يد إهود وجدعون (ص٣، ٦). والمعونيون هم سكان معون الواقعة فى أرض آدوم شرق الأردن.

ع١٣، ١٤: ولكن الشعب، مقابل إحسانات الله هذه، خانوا عهوده وتركوا عبادته وابتعدوا عنه وذهبوا إلى آلهة أخرى كاذبة، لذلك لا يخلصهم ما داموا قد تنكروا له وأصبحوا غرباء عنه، فلماذا يصرخون إليه الآن ؟ فيقول لهم الله : إذهبوا إلى من اخترتموهم آلهة لكم لعلها تخلصكم من ضيقتكم. وهذا أسلوب استنكارى يستهزئ به الله منهم لأن الآلهة الوثنية عاجزة عن تخليصهم.

ع١٥: يعترف الشعب بخطأه ويضع نفسه بين يدى الله ليعاقبه أو يعفو عنه حسبما يشاء، ولكنه يتضرع إليه تائبًا لينقذهم من العدو ثم يؤدبهم إن أراد.

ع١٦: ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل : يتنازل الله فيعبر عن إحساسه بمشاعر يفهمها البشر وهى ضيقه لأجل ذلهم، وهذا يظهر حنانه وأبوته، فهو وإن هدد شعبه فلكى ما يتوبوا ويرحمهم.

كانت توبة الشعب توبة عملية، إذ حطموا الأوثان وهدموا مذابحها وعادوا إلى طاعة أبيهم السماوى وإلى عبادته، فرقّ قلب الرب بسبب المشقة التى يتعرض لها شعبه.

? *الاعتراف بالخطأ لا يكفى وحده لنيل الغفران، لكن يجب أن يصاحبه فعل يدل على الندم والتوبة وإزالة كل أسباب الخطية التى سبق ووقع الإنسان فيها واصلاح السلوك الردئ والعزم الصادق على عدم تكراره، ومما يؤكد سلامة عزيمته أن تحل الأعمال الصالحة محل الأعمال الفاسدة التى سبق وارتكبها. فلنكن جادين فى توبتنا بأن نقدم أعمالاً صالحة ترضى الرب.*

(٥) بنى عمون يستعدون لمحاربة إسرائيل (ع١٧، ١٨):

١٧فَاجْتَمَعَ بَنُو عَمُّونَ وَنَزَلُوا فِي جِلْعَادَ, وَاجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي الْمِصْفَاةِ. ١٨فَقَالَ الشَّعْبُ رُؤَسَاءُ جِلْعَادَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «أَيٌّ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَبْتَدِئُ بِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ, فَإِنَّهُ يَكُونُ رَأْساً لِجَمِيعِ سُكَّانِ جِلْعَادَ».

ع١٧: المصفاة : تقع فى نصيب سبط جاد ودعيت مصفاة جلعاد (ص١١: ٢٩) ورامة المصفاة (يش١٣: ٢٦) وهى موضع الرجمة التى أقام يعقوب وقوم لابان شهادة على العهد بينهم (تك٣١: ٤٩).

جمع بنو عمون جيوشهم ليحاربوا بنى إسرائيل بدءًا من الأسباط الساكنة فى جلعاد. واستعد بنو إسرائيل بجيوشهم استعدادًا للدفاع عن أنفسهم ونزلوا فى إحدى بقاع جلعاد وتسمى "المصفاة".

ع١٨: وكان بنو إسرائيل يتشاورون فيما بينهم فيمن يكون القائد لهم ليقودهم فى حربهم هذه، وهذا الشخص الشجاع سيكون جديرًا بأن يبايعونه رئيسًا وحاكمًا لهم فى كل أراضيهم شرق الأردن.

? *لا تنزعج من فخاخ إبليس وحروبه لأن إلهك أقوى منه ويستطيع أن ينصرك عليه، ولكن كن متيقظًا وتمسك بجهادك الروحى فستنتصر حتمًا.*

الأصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

الانتصار على بنى عمون

η E η

(١) اختيار يفتاح رئيسًا على جلعاد (ع١-١١):

١وَكَانَ يَفْتَاحُ الْجِلْعَادِيُّ جَبَّارَ بَأْسٍ, وَهُوَ ابْنُ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ. وَجِلْعَادُ وَلَدَ يَفْتَاحَ. ٢ثُمَّ وَلَدَتِ امْرَأَةُ جِلْعَادَ لَهُ بَنِينَ. فَلَمَّا كَبِرَ بَنُو الْمَرْأَةِ طَرَدُوا يَفْتَاحَ, وَقَالُوا لَهُ: «لاَ تَرِثْ فِي بَيْتِ أَبِينَا لأَنَّكَ أَنْتَ ابْنُ امْرَأَةٍ أُخْرَى». ٣فَهَرَبَ يَفْتَاحُ مِنْ وَجْهِ إِخْوَتِهِ وَأَقَامَ فِي أَرْضِ طُوبٍ. فَاجْتَمَعَ إِلَى يَفْتَاحَ رِجَالٌ بَطَّالُونَ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَهُ. ٤وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ بَنِي عَمُّونَ حَارَبُوا إِسْرَائِيلَ. ٥وَلَمَّا حَارَبَ بَنُو عَمُّونَ إِسْرَائِيلَ ذَهَبَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَأْتُوا بِيَفْتَاحَ مِنْ أَرْضِ طُوبٍ. ٦وَقَالُوا لِيَفْتَاحَ: «تَعَالَ وَكُنْ لَنَا قَائِداً فَنُحَارِبَ بَنِي عَمُّونَ». ٧فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادَ: «أَمَا أَبْغَضْتُمُونِي أَنْتُمْ وَطَرَدْتُمُونِي مِنْ بَيْتِ أَبِي؟ فَلِمَاذَا أَتَيْتُمْ إِلَيَّ الآنَ إِذْ تَضَايَقْتُمْ؟» ٨فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَفْتَاحَ: «لِذَلِكَ قَدْ رَجَعْنَا الآنَ إِلَيْكَ لِتَذْهَبَ مَعَنَا وَتُحَارِبَ بَنِي عَمُّونَ, وَتَكُونَ لَنَا رَأْساً لِكُلِّ سُكَّانِ جِلْعَادَ». ٩فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادَ: «إِذَا أَرْجَعْتُمُونِي لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ أَمَامِي فَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ رَأْساً». ١٠فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَفْتَاحَ: «الرَّبُّ يَكُونُ سَامِعاً بَيْنَنَا إِنْ كُنَّا لاَ نَفْعَلُ هَكَذَا حَسَبَ كَلاَمِكَ». ١١فَذَهَبَ يَفْتَاحُ مَعَ شُيُوخِ جِلْعَادَ, وَجَعَلَهُ الشَّعْبُ عَلَيْهِمْ رَأْساً وَقَائِداً. فَتَكَلَّمَ يَفْتَاحُ بِجَمِيعِ كَلاَمِهِ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ.

ع١: يبدأ الوحى فى هذا الأصحاح بسرد تدخل الرب من جديد لانقاذ شعبه استجابة لصلواتهم وتوبتهم وتضرعاتهم. فيعرفنا بدءًا من هذا العدد بشخصية القاضى الجديد الذى اختاره الرب ليخلص بواسطته شعبه وهو "يفتاح" الملقب بالجلعادى نسبة إلى أبيه جلعاد وإلى موطنه أرض جلعاد.

كانت امرأة جلعاد لا تلد بنينًا، فأخطأ جلعاد مع امرأة زانية وولدت له يفتاح. وهنا تظهر رحمة الله الذى لا يعاقب إنسانًا بسبب شر أبيه ما دام يسلك مع الله ويتمسك بوصاياه بل يختاره قائدًا لشعبه.

ع٢: ولكن بعد مولد يفتاح ولدت امرأته الشرعية بنين، فلما كبروا طردوا يفتاح من بينهم قائلين له أنه ابن امرأة زانية لا يحق له أن يرث معهم.

ع٣: بعد أن طُرِدَ يفتاح من إخوته، سكن فى أرض طوب على حدود جلعاد، والتف حوله رجال عاطلون لا مورد رزق لهم إلا نهب أموال المسافرين فى الطرق المسلوكة والعمل كمرتزقة لمن يدفع الثمن، وكان يفتاح يصطحبهم ويقودهم فى مغامراتهم.

ع٤: بدأ بنو عمون بمحاربة بنى إسرائيل لاستعبادهم وإذلالهم.

ع٥، ٦: كان شيوخ جلعاد يتبادلون الرأى والمشورة فيمن يستطيع أن يقود جيوشهم لمواجهة العمونيين. واستقر الرأى على يفتاح لشجاعته وقوته، فذهبوا إليه وطلبوا منه أن يقودهم فى الحرب ضد بنى عمون.

ع٧: ذكرهم يفتاح بسوء تصرفهم نحوه حينما وافقوا إخوته على طرده من وسطهم، وتعجب من تصرفهم الجديد نحوه، إذ كيف بعد أن طردوه من بيت أبيه يأتون ويسألونه أن يعينهم حين تعرضوا لمضايقة الأعداء.

ويفتاح الذى طرده إخوته ثم عادوا يطلبون قيادته ليخلصهم يرمز للمسيح الذى رفضه شعبه وصلبوه ثم عادوا يطلبون الخلاص على يديه عندما آمنوا به.

ع٨: تكون لنا رأسًا : تكون رئيسًا علينا وقائدًا لنا.

حمل مضمون رد الشيوخ نبرة الاعتذار عما سلف منهم وأنهم آتون إليه الآن لإصلاح ما فات وها هم يطلبون منه أن يكون رئيسًا على جميع سكان جلعاد.

ع٩: اشترط يفتاح على بنى إسرائيل أنه إن أعادوه لبلده لمحاربة بنى عمون، وإن نصره الله فى حربه ضدهم ودفعهم ليده، أن يصبح رئيسًا عليهم. وضع يفتاح هذا الشرط تأكيدًا للاتفاق حتى لا يعودوا لسابق عهدهم معه وينكرونه بعد الانتصار.

ع١٠: أكد له الشيوخ استعدادهم لإقامته رئيسًا، وأشهدوا الرب على تعاهده معهم.

ع١١: **تكلم يفتاح بجميع كلامه أمام الرب** : صلى إلى الرب وتعهد أمامه بالعمل.

المصفاة : مدينة فى جلعاد شرق نهر الأردن وعندها قطع يعقوب عهدًا مع لابان. ويوجد خمس مدن أخرى باسم المصفاة فى أماكن أخرى.

ذهب يفتاح معهم ونصبه الشعب رئيسًا عليهم وقائدًا لجيوشهم. ثم توجه للحرب بصلاة عميقة فى المكان الذى اجتمعوا فيه لإقامته رئيسًا وهو "المصفاة"، وبصلاته هذه اعتراف بأن الله هو القادر على نصرته ويلتمس منه أن يكون معه.

? *ما أجمل أن نبدأ كل عمل جديد بالصلاة إلى الرب طالبين معونته وتحقيق مشيئته الصالحة. فإن كان العمل متفقًا مع إرادته الصالحة فليرشدنا إلى الطريق الصحيح لإتمامه بكل إخلاص وأمانة، وإن كان ضارًا لنا يبعدنا عنه.*

(٢) مراسلات يفتاح مع ملوك بنى عمون وأدوم وموآب وملك الأموريين (ع١٢-٢٨):

١٢فَأَرْسَلَ يَفْتَاحُ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ يَقُولُ: «مَا لِي وَلَكَ أَنَّكَ أَتَيْتَ إِلَيَّ لِلْمُحَارَبَةِ فِي أَرْضِي؟» ١٣فَقَالَ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ لِرُسُلِ يَفْتَاحَ: «لأَنَّ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَخَذَ أَرْضِي عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى الْيَبُّوقِ وَإِلَى الأُرْدُنِّ. فَالآنَ رُدَّهَا بِسَلاَمٍ». ١٤وَعَادَ أَيْضاً يَفْتَاحُ وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ ١٥وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَقُولُ يَفْتَاحُ: لَمْ يَأْخُذْ إِسْرَائِيلُ أَرْضَ مُوآبَ وَلاَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ, ١٦لأَنَّهُ عِنْدَ صُعُودِ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ سَارَ فِي الْقَفْرِ إِلَى بَحْرِ سُوفٍ وَأَتَى إِلَى قَادِشَ. ١٧وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ أَدُومَ قَائِلاً: دَعْنِي أَعْبُرْ فِي أَرْضِكَ. فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ أَدُومَ. فَأَرْسَلَ أَيْضاً إِلَى مَلِكِ مُوآبَ فَلَمْ يَرْضَ. فَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي قَادِشَ. ١٨وَسَارَ فِي الْقَفْرِ وَدَارَ بِأَرْضِ أَدُومَ وَأَرْضِ مُوآبَ وَأَتَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى أَرْضِ مُوآبَ وَنَزَلَ فِي عَبْرِ أَرْنُونَ, وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى تُخُمِ مُوآبَ لأَنَّ أَرْنُونَ تُخُمُ مُوآبَ. ١٩ثُمَّ أَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلاً إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ مَلِكِ حَشْبُونَ, وَقَالَ لَهُ إِسْرَائِيلُ: دَعْنِي أَعْبُرْ فِي أَرْضِكَ إِلَى مَكَانِي. ٢٠وَلَمْ يَأْمَنْ سِيحُونُ لإِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْبُرَ فِي تُخُمِهِ, بَلْ جَمَعَ سِيحُونُ كُلَّ شَعْبِهِ وَنَزَلُوا فِي يَاهَصَ وَحَارَبُوا إِسْرَائِيلَ. ٢١فَدَفَعَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ سِيحُونَ وَكُلَّ شَعْبِهِ لِيَدِ

إِسْرَائِيلَ فَضَرَبُوهُمْ, وَامْتَلَكَ إِسْرَائِيلُ كُلَّ أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ سُكَّانِ تِلْكَ الأَرْضِ. ٢٢فَامْتَلَكُوا كُلَّ تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى الْيَبُّوقِ وَمِنَ الْقَفْرِ إِلَى الأُرْدُنِّ. ٢٣وَالآنَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ قَدْ طَرَدَ الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَمَامِ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. أَفَأَنْتَ تَمْتَلِكُهُ؟ ٢٤أَلَيْسَ مَا يُمَلِّكُكَ إِيَّاهُ كَمُوشُ إِلَهُكَ تَمْتَلِكُ؟ وَجَمِيعُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُنَا مِنْ أَمَامِنَا فَإِيَّاهُمْ نَمْتَلِكُ. ٢٥وَالآنَ فَهَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ بَالاَقَ بْنِ صِفُّورَ مَلِكِ مُوآبَ, فَهَلْ خَاصَمَ إِسْرَائِيلَ أَوْ حَارَبَهُمْ مُحَارَبَةً؟ ٢٦حِينَ أَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي حَشْبُونَ وَقُرَاهَا وَعَرُوعِيرَ وَقُرَاهَا وَكُلِّ الْمُدُنِ الَّتِي عَلَى جَانِبِ أَرْنُونَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ, فَلِمَاذَا لَمْ تَسْتَرِدَّهَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ؟ ٢٧فَأَنَا لَمْ أُخْطِئْ إِلَيْكَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ بِي شَرّاً بِمُحَارَبَتِي. لِيَقْضِ الرَّبُّ الْقَاضِي الْيَوْمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي عَمُّونَ». ٢٨فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ لِكَلاَمِ يَفْتَاحَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ.

ع١٢: يحكى هذا العدد والأعداد التالية مضمون رسالتى يفتاح التى أرسلهما إلى ملك عمون يطلب السلام ويشرح حقه فى الأرض التى ينازعه عليها ملك بنى عمون. فرد ملك بنى عمون على رسالته الأولى ولكنه لم يرد على رسالته الثانية. وكان محتوى رسالته الأولى هو تساؤله عما جرى حتى يأتى ملك بنى عمون عازمًا الحرب ضد بنى إسرائيل.

ع١٣: وكان رد ملك بنى عمون لرسل يفتاح متضمنًا مغالطة تاريخية، حيث اتهم إسرائيل بالاستيلاء على ما أدعى أنها كانت أرضه هو، وهى المنطقة الواقعة بين فرعى نهر الأردن الواقعين شرق النهر وهما أرنون ويبوق (عد٢١: ١٣، ٢١-٣٠). وهذه الأراضى كان بنو إسرائيل قد أخذوها من ملك الأموريين وليس من ملك بنى عمون كما ادعى. وكان ملك الأموريين قد أخذها قبلاً من بنى عمون وموآب فإذًا لم يأخذ إسرائيل شيئًا من هذه البلاد من يد بنى عمون.

ع١٤: بناءً على رد ملك بنى عمون، أرسل له يفتاح ما يبطل ادعاءه هذا فى شرح مطول للتاريخ الصحيح لتملك هذه الأراضى.

ع١٥: بين له من الحقائق التاريخية ما يثبت أن بنى إسرائيل لم يستولوا على أى من أراضى بنى عمون ولا حتى من بنى موآب أولاد عمومة بنى عمون.

ع١٦: **صعدوا** : لأن أرض فلسطين أعلى من أرض مصر.

يحكى يفتاح أن بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر، ساروا فى الصحراء الواقعة شرق الدلتا المقفرة وعبروا البحر الأحمر ومنه إلى قادش (عد٢٠: ١).

ع١٧: **لم يسمع ملك أدوم** : لم يستجب لطلبهم.

لم يرضَ : لم يوافق.

من قادش أرسل إسرائيل رسلاً إلى ملك أدوم طالبًا السماح له بمجرد المرور من أرضه، ولكن ملك أدوم رفض وهدّد بشن الحرب على إسرائيل إن تجرأ ودخل أرضه، وحدثت نفس القصة مع ملك موآب. هكذا اضطروا للبقاء مدة قصيرة فى قادش لإعادة تخطيط مسيرتهم نحو أرض الميعاد بعد أن سدت لهم الطرق من خلال أرض أدوم وأرض موآب (عد٢٠: ١٤-١٨).

ع١٨: **دار بأرض أدوم وأرض موآب** : دار بنو إسرائيل حول أرض أدوم وأرض موآب فى صحراء قاحلة لتجنب المرور من خلال أرض أدوم وموآب حين رفضا ذلك.

أرنون تخم موآب : حدود أرض موآب هى أحد روافد نهر الأردن المسمى أرنون الذى يفصل بين موآب والأموريين.

تجنب الشعب فى مسيرته أرض موآب وبنى عمون حتى لا يثيروا حربًا ضدهم، وقاموا برحلة شاقة بالالتفاف حول أرض أدوم وأرض موآب، ثم أتوا من جهة الشرق ليصلوا من خارج حدود أرض موآب إلى الشاطئ الآخر لنهر أرنون، وكانوا حريصين فى هذا على ألا يمسوا أراضى موآب.

ع١٩: **حشبون** : تقع بين نهرى يبوق وأرنون (خريطة ١١).

من هناك أرسل بنو إسرائيل رسلاً إلى ملك الأموريين طالبًا منه السماح بالمرور فى أرضه حتى يصل إلى الأرض التى وعد الرب بها بنى إسرائيل، ولكن ملك الأموريين لم يأذن له أيضًا (عد٢١: ٢١-٣٠).

ع٢٠: **ياهص** : مدينة موآبية (خريطة ١١).

كان ملك الأموريين متخوفًا من طلب بنى إسرائيل ومتوجسًا الخديعة من جانبهم، إذ ربما كان غرضهم ليس المرور فقط وإنما احتلال أرضه، فسارع وكون جيشًا واندفع إلى محاربة بنى إسرائيل فى بلدة "ياهص" (عد٢١: ٢٣).

؟ كان يفتاح طويل البال فى تعامله مع ملك بنى عمون رغم ادعاءات الأخير الباطلة ونيته السيئة تجاه بنى إسرائيل. وهذا مثال طيب لنا أن نحاول سلوك كل السبل الممكنة بتحقيق السلام بيننا وبين الآخرين، عاملين بقول الإنجيل "على قدر طاقتكم سالموا جميع الناس".

ع٢١: دفع الرب الأموريين إلى يد بنى إسرائيل وامتلكوا الأراضى التى يطالب بها ملك العمونيين الآن دون وجه حق.

ع٢٢: بانتصارهم على الأموريين استولى بنو إسرائيل على كل أراضى الأموريين الواقعة بين نهر أرنون جنوبًا ونهر اليبوق شمالاً، ومن الصحراء شرقًا إلى نهر الأردن غربًا.

ع٢٣: يقول يفتاح فى رسالته هذه إلى ملك بنى عمون أن الرب قد ساند بنى إسرائيل وحقق لهم النصر على الأموريين، وبذلك يكون الله هو الذى منحهم تلك الأراضى ليسكنوها فكيف تفكر أنت فى أخذها منهم بادعاءاتك الباطلة ؟

ع٢٤: استمر يفتاح فى أقواله لملك بنى عمون قائلاً له أن من حقه أن يستولى فقط على الأراضى التى يمكنه منها إلهه "كموش"، أما هم فمن حقهم أن يستولوا على الأراضى التى يمكنهم منها الله يهوه. بهذا يستهزئ يفتاح بالإله الوثنى كموش الذى يعبده بنو عمون والعاجز عن مساندة عابديه.

ع٢٥: يسترسل يفتاح قائلاً له : هل أنت أقوى من بالاق ملك موآب الذى خاف من الانتصارات التى حققها شعبنا على شعوب المنطقة ولم يجرؤ على مواجهة بنى إسرائيل، فاستدعى بلعام بن باعور لكى يلعن إسرائيل فلا يتمكنوا من غزو أرضه (عد٢٢-٢٤). ولم يفكر مطلقًا فى محاربتهم.

ع٢٦: حشبون : عاصمة مملكة سيحون.

عروعير : تقع شمال نهر أرنون (خريطة ١٠).

ثلاثمائة سنة : استولى بنو إسرائيل على أراضى الأموريين عام ١٤٥٢ ق.م، وانتصار يفتاح على بنى عمون كان عام ١١٤٣ ق.م، أى أن الفترة التى مضت كانت حوالى ٣٠٠ عام.

لقد مر الآن ثلاثمائة سنة على إقامتنا فى هذه الأراضى، أى حشبون وعروعير ومدن أرنون، وذلك منذ انتصارنا على الأموريين الذين كانوا يسكنوها قبلنا، فأين كان شعبك طوال هذه المدة ولم يفكر أى من ملوكهم فى استردادها كما تحاول أنت الآن.

ع٢٧: بذلك أظهر يفتاح حق شعبه فى الأرض التى ينازعه عليها ملك بنى عمون، وأنه لم يعتدِ على أيّة أراضى له ولم يخطئ إليه مطلقًا. أما ملك بنى عمون، فانه بتفكيره فى الحرب ضده، يكون قد أخطأ خطأً كبيرًا، وأن الله العادل والعالم بنيات البشر هو الذى سيقضى للجميع.

ع٢٨: رغم كل تلك الدلائل والبراهين التى أتى بها يفتاح، لم يشأ ملك بنى عمون الاقتناع بها، بل تشبث بفكره الخاطئ ورفض مبادرات السلام من قبل يفتاح وقرر المضى فى قرار الحرب.

? *موقف ملك بنى عمون بعد الدفاع الطويل الذى قدمه يفتاح يدل على التشبث المقيت بالرأى حتى ولو كان خطأ، وهى رزيلة قد تؤدى بصاحبها إلى التهلكة تمامًا كما حدث لملك بنى عمون. والإنسان الذى ليس فيه روح الرب لا يقبل الدعوة للحق، ولا يستمع لمشورة الغير، ولا يحب أن يصغى لمن ينبهه إلى خطورة موقفه. فنهاية هذا الإنسان تكون وبالاً عليه. فليهبنا الرب الحواس الروحية حتى ندرك ما قد يقدمه لنا الآخرون من نصائح ونسمع ونتضع أمام مرشدينا الروحيين.*

(٣) نذر يفتاح (ع٢٩-٤٠) :

٢٩فَكَانَ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى يَفْتَاحَ, فَعَبَرَ جِلْعَادَ وَمَنَسَّى وَعَبَرَ مِصْفَاةَ جِلْعَادَ, وَمِنْ مِصْفَاةِ جِلْعَادَ عَبَرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. ٣٠وَنَذَرَ يَفْتَاحُ نَذْراً لِلرَّبِّ قَائِلاً: «إِنْ دَفَعْتَ بَنِي عَمُّونَ لِيَدِي ٣١فَالْخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِي بِالسَّلاَمَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُّونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ, وَأُصْعِدُهُ مُحْرَقَةً». ٣٢ثُمَّ عَبَرَ يَفْتَاحُ إِلَى بَنِي عَمُّونَ لِمُحَارَبَتِهِمْ. فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِهِ. ٣٣فَضَرَبَهُمْ مِنْ عَرُوعِيرَ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى مِنِّيتَ (عِشْرِينَ مَدِينَةً) وَإِلَى آبَلِ الْكُرُومِ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدّاً. فَذَلَّ بَنُو عَمُّونَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣٤ثُمَّ أَتَى يَفْتَاحُ إِلَى الْمِصْفَاةِ إِلَى بَيْتِهِ, وَإِذَا بِابْنَتِهِ خَارِجَةً لِلِقَائِهِ بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَهِيَ وَحِيدَةٌ. لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ وَلاَ ابْنَةٌ غَيْرَهَا. ٣٥وَكَانَ لَمَّا رَآهَا أَنَّهُ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «آهِ يَا ابْنَتِي! قَدْ أَحْزَنْتِنِي حُزْناً وَصِرْتِ بَيْنَ مُكَدِّرِيَّ, لأَنِّي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي إِلَى الرَّبِّ وَلاَ يُمْكِنُنِي الرُّجُوعُ». ٣٦فَقَالَتْ لَهُ: «يَا أَبِي, هَلْ فَتَحْتَ فَاكَ إِلَى الرَّبِّ؟ فَافْعَلْ بِي كَمَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ, بِمَا أَنَّ الرَّبَّ قَدِ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ بَنِي عَمُّونَ». ٣٧ثُمَّ قَالَتْ لأَبِيهَا: «فَلْيُفْعَلْ لِي هَذَا الأَمْرُ: اتْرُكْنِي شَهْرَيْنِ فَأَذْهَبَ وَأَنْزِلَ عَلَى الْجِبَالِ وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَّتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي». ٣٨فَقَالَ: «اذْهَبِي». وَأَرْسَلَهَا إِلَى شَهْرَيْنِ. فَذَهَبَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا وَبَكَتْ عَذْرَاوِيَّتَهَا عَلَى الْجِبَالِ. ٣٩وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ الشَّهْرَيْنِ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى أَبِيهَا, فَفَعَلَ بِهَا نَذْرَهُ الَّذِي نَذَرَ. وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ رَجُلاً. فَصَارَتْ عَادَةً فِي إِسْرَائِيلَ ٤٠أَنَّ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ يَذْهَبْنَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَنُحْنَ عَلَى بِنْتِ يَفْتَاحَ الْجِلْعَادِيِّ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ.

ع٢٩: حل الروح القدس على يفتاح مانحًا إياه الشجاعة والثقة للقيام بما كُلِّف به، وأرشده أن يمر بالمدن لتحفيز الشعب وتحميسهم للدفاع عن مدنهم ولجمع الجنود الذين سيكونون جيشه. وكانت المدن التى مر بها هى جلعاد ومصفاة جلعاد.

ع٣٠، ٣١: نذر يفتاح نذرًا يقدمه للرب عند انتصاره فى حربه ضد بنى عمون، وهو أن أول من سيقابله من بيته عند عودته منتصرًا سيصعده محرقة للرب. وكان يفتاح فى نذره هذا متأثرًا بعادات الشعوب الوثنية التى كانت تقدم ذبائح من البشر وهو ما كان الله يحرمه تحريمًا قاطعًا. فهذا خطأ كبير من يفتاح. أما طلب الله من إبراهيم بتقديم إسحق ذبيحة فقد كان لامتحانه ولم يقدمه فعلاً (تك٢٢).

ع٣٢، ٣٣: منيت : أرض عمونية (خريطة ١٠).

هاجم يفتاح بنى عمون وحقق له الرب الانتصار عليهم وهزم جيوشهم هزيمة ساحقة فى منطقة واسعة شملت عشرين مدينة من عروعير حتى إلى منيت وامتدت إلى "آبل الكروم"، فاستسلم بنو عمون وخضعوا لسيطرة بنى إسرائيل وذاقوا مذلة الهزيمة التى كانوا يريدون إلحاقها بشعب الرب.

ع٣٤: عند عودته من الحرب منتصرًا، رجع إلى بيته فى "المصفاة" وكانت المأساة، إذ فوجئ بأن أول من خرج لاستقباله كانت ابنته الوحيدة. خرجت لتستقبله مع رفيقاتها بالدفوف والرقص كما كانت العادة قديمًا.

ع٣٥: مزق ثيابه : كعادة أهل الشرق حين يحدث ما يحزنهم جدًا.

فتحت فمى إلى الرب : نذرت نذرًا ولا يمكننى الرجوع عنه.

عندما رآها أبوها أدرك المأساة التى وقع فيها، فمزق ثيابه حزنًا وصاح آه يا ابنتى، واغتم بسبب النذر الذى نذره ولا يمكنه الرجوع فيه.

ع٣٦: كما خرج من فيك : كما نطقت بنذرك.

قالت الفتاة لأبيها أنه بما أن الرب نصرك على أعدائك وقد نذرت نذرًا، فأوفِ بنذرك الذى تعهدت به.

ع٣٧: أفهمت الفتاة أباها أنها مستعدة لتنفيذ النذر على أن يعطيها مهلة شهرين قبل تنفيذه تقضيها على الجبال مع صاحباتها فتبكى معهن على بتوليتها.

ع٣٨: وافقها أبوها على طلبها وأذن لها أن تذهب مع صاحباتها كما طلبت، فذهبت إلى الجبال مع صاحباتها.

ع٣٩، ٤٠: فعل بها نذره الذى نذر : قدمها ذبيحة.

وفت ابنة يفتاح بوعدها وعادت بعد انقضاء الشهرين وسلمت نفسها لأبيها. نفّذ أبوها نذره فماتت وهى عذراء لم تتزوج. وصارت عادة لنساء بنى إسرائيل أن يذهبن إلى الجبال ويمكثن أربعة أيام هناك يبكين خلالها على ابنة يفتاح.

ويلاحظ أن يفتاح قد أخطأ ثلاثة أخطاء ...

الأول هو أنه نذر ابنته، أى إنسانًا، والله لا يقبل هذا أبدًا، والخطأ الثانى أنه أتم النذر الخاطئ ونفذه وكان بالحرى ينبغى أن يتراجع فيه ولا يكمل الخطأ الأول بخطأ ثانى .. أما خطأه الثالث فهو إنه لم يستشر أحد من الكهنة المسئولين عن الشريعة الذين كانوا سيثنوه عن إتمام نذره الخاطئ. وفى العهد الجديد أيضًا يستطيع الكاهن من خلال سلطان سر الكهنوت أن يحل الإنسان من نذره الخاطئ.

وقد سمح الله لجدعون أن يقتل ابنته لينبه كل أولاده أن يبتعدوا عن التسرع فى القرارات لئلا يفقدوا أعز ما عندهم أى أولادهم.

? *كن مدققًا عندما تنذر فتنذر ما تستطيع الإيفاء به وفى نفس الوقت لا يخالف وصايا الله، ويفضل استشارة أب اعترافك؛ فالنذر شئ عظيم يثبت إيمانك ولكن لا تفسده باندفاعك ونذرك لأمورًا فوق طاقتك.*

الأصْحَاحُ الثّانِى عَشَرَ

مقاتلة أفرايم ليفتاح

والقضاة أبصان وأيلون وعبدون

η E η

(١) نزاع بين أفرايم ويفتاح (ع١-٧):

١وَاجْتَمَعَ رِجَالُ أَفْرَايِمَ وَعَبَرُوا إِلَى جِهَةِ الشِّمَالِ, وَقَالُوا لِيَفْتَاحَ: «لِمَاذَا عَبَرْتَ لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ وَلَمْ تَدْعُنَا لِلذَّهَابِ مَعَكَ؟ نُحْرِقُ بَيْتَكَ عَلَيْكَ بِنَارٍ!» ٢فَقَالَ لَهُمْ يَفْتَاحُ: «صَاحِبَ خِصَامٍ شَدِيدٍ كُنْتُ أَنَا وَشَعْبِي مَعَ بَنِي عَمُّونَ, وَنَادَيْتُكُمْ فَلَمْ تُخَلِّصُونِي مِنْ يَدِهِمْ. ٣وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّكُمْ لاَ تُخَلِّصُونَ, وَضَعْتُ نَفْسِي فِي يَدِي وَعَبَرْتُ إِلَى بَنِي عَمُّونَ, فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِي. فَلِمَاذَا صَعِدْتُمْ عَلَيَّ الْيَوْمَ هَذَا لِمُحَارَبَتِي؟». ٤وَجَمَعَ يَفْتَاحُ كُلَّ رِجَالِ جِلْعَادَ وَحَارَبَ أَفْرَايِمَ, فَضَرَبَ رِجَالُ جِلْعَادَ أَفْرَايِمَ لأَنَّهُمْ قَالُوا: «أَنْتُمْ مُنْفَلِتُو أَفْرَايِمَ. جِلْعَادُ بَيْنَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى». ٥فَأَخَذَ الْجِلْعَادِيُّونَ مَخَاوِضَ الأُرْدُنِّ لأَفْرَايِمَ. وَكَانَ إِذْ قَالَ مُنْفَلِتُو أَفْرَايِمَ: «دَعُونِي أَعْبُرْ». كَانَ رِجَالُ جِلْعَادَ يَسْأَلُونَهُ: «أَأَنْتَ أَفْرَايِمِيٌّ؟» فَإِنْ قَالَ: «لاَ» ٦كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: «قُلْ إِذاً: شِبُّولَتْ» فَيَقُولُ: «سِبُّولَتْ» وَلَمْ يَتَحَفَّظْ لِلَّفْظِ بِحَقٍّ. فَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى مَخَاوِضِ الأُرْدُنِّ. فَسَقَطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَفْرَايِمَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً. ٧وَقَضَى يَفْتَاحُ لإِسْرَائِيلَ سِتَّ سِنِينٍ. وَمَاتَ يَفْتَاحُ الْجِلْعَادِيُّ وَدُفِنَ فِي إِحْدَى مُدُنِ جِلْعَادَ.

ع١: اعتاد سبط أفرايم أن يحتجّ على قادة الشعب، كما احتجوا على جدعون من قبل، فرّد عليهم باتضاع وهدأ غضبهم (ص٨: ١-٣). فسبط أفرايم يتصف بالكبرياء دائمًا الذى يدفعهم للغضب والاعتراض، والآن ليس فقط يعترضون على يفتاح، بل جمعوا رجال الحرب واتجهوا شمالاً وعبروا الأردن لمحاربة يفتاح وهددوه بحرقه هو وبيته وكل من فيه وقالوا ادعاء كاذبًا هو أنه لم يطلب منهم أن يشاركوه فى مقاتلة بنى عمون. والحقيقة أنه دعاهم ولكنهم تكاسلوا عن دعوته، فيبدو أنهم كانوا يتصفون بالعناد والاحتجاج معتمدين على كثرة عددهم وقوتهم، ولكن فى

نفس الوقت متكاسلين يتكلمون ولا يعملون عملاً ايجابيًا بل يثيرون مشاكل. ويظهر عنفهم هنا فى أنهم لم يعاتبوه فقط بل هدّدوه بالموت.

فالواضح أنهم متكبرون، لأنه عندما حقق يفتاح الانتصار عزّ عليهم ألا يكونوا مشاركين فى أمجاد الانتصار، فسبب ثورتهم هو الكبرياء وليس الدفاع عن الشعب ضد المحتلين. فكان الأجدر بهم أن يشكروا يفتاح على شجاعته ويعزونه فى ابنته الوحيدة ولكن كبرياءهم جعلهم قساة القلوب.

ع٢: عاتبهم يفتاح بأنه عندما صرخ إليهم هو وشعبه أهل جلعاد طالبًا مناصرته على بنى عمون، لم يستجيبوا لنداءاتهم وتركوه وأهل جلعاد يواجهون وحدهم بنى عمون.

ع٣: وضعت نفسى فى يدى : واجهت الخطر دون خوف مستهينًا بالموت.

قال لهم يفتاح أنه لما تبين له أنهم غير مستعدين للانضمام إليه فى حربه ضد بنى عمون، اضطر لخوض المعركة هو وشعبه وحدهم، ونصره الرب عليهم. بذلك لا يحق لهم اليوم أن يخرجوا لمحاربته.

? *كن إيجابيًا ولا تثير المشاكل وابحث فى كل أمر ماذا تعلم لفائدتك أنت وكل من حولك ولا تخلق مشكلة لاثبات شخصيتك. اتضع حتى تستطيع أن تقدم محبة لمن حولك وتعمل لخيرك وخير الآخرين.*

ع٤: أنتم منفلتو أفرايم : أنتم جماعة الهاربين من سبط أفرايم لأنكم لصوص ورعاع وليس لكم قيمة فى المجتمع.

جلعاد بين أفرايم ومنسى : أرض جلعاد يجاورها أرض أفرايم من الغرب وأرض منسى من الشرق ومن الشمال.

قصد الأفرايميون الذين قالوا هذه العبارة تحقير الجلعاديين، إذ يقولون لهم أنكم هربتم وأقمتم فى هذه المنطقة المتوسطة بين السبطين لأنكم لم تجرأوا أن تقيموا فى أى منهما لأنكم منبوذون ومحتقرون منهما.

جمع يفتاح المحاربين من جلعاد وحارب أفرايم وانتصر عليهم. وكان أفرايم يعير الجلعاديين بأنهم لصوص هاربين من سبطه.

ع٥، ٦: **منفلتو أفرايم** : الافرايميين لإحساسهم بالهزيمة.
مخاوض الأردن : تجمعات المياه القليلة العمق المجاورة لنهر الأردن.
شبولت : كلمة معناها سنبلة.

استولى رجال جلعاد على مخاوض نهر الأردن حتى لا يهرب عن طريقها الأفرايميون، ولكى ما يتعرف رجال يفتاح على الهاربين من جنود أفرايم، كانوا يقبضون على أى إنسان يمر فى هذه المخاوض ويطلبون منه أن يقول كلمة "شبولت". وكان رجال أفرايم ينطقون حرف الشين "سينًا". فلأن الهاربين كانوا فى خوف وغير متوقعين السؤال، فكانوا يقولون "سبولت" فيعرف الجلعاديون أنهم من رجال أفرايم فيقتلونهم، وقتلوا بهذا ٤٢,٠٠٠ رجل أفرايمى وهو يعتبر معظم جيش أفرايم. ويظهر هنا عدم حكمة يفتاح، إذ قاوم كبرياء أفرايم بكبريائه، فخسر شعب الله عدد كبير من أبنائه، أما جدعون فيظهر تميزه هنا عن يفتاح بالاتضاع والحكمة.

ع٧: كانت مدة قضاء يفتاح لشعبه قصيرة وهى ست سنوات، لكنها مملوءة بالعمل الخلاصى والجهاد من أجل شعبه، وقد دفن فى إحدى مدن منطقة جلعاد.

(٢) قضاة أثناء السلم (ع٨-١٥):

٨وَقَضَى بَعْدَهُ لإِسْرَائِيلَ إِبْصَانُ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ. ٩وَكَانَ لَهُ ثَلاَثُونَ ابْناً وَثَلاَثُونَ ابْنَةً أَرْسَلَهُنَّ إِلَى الْخَارِجِ وَأَتَى مِنَ الْخَارِجِ بِثَلاَثِينَ ابْنَةً لِبَنِيهِ. وَقَضَى لإِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ. ١٠وَمَاتَ إِبْصَانُ وَدُفِنَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. ١١وَقَضَى بَعْدَهُ لإِسْرَائِيلَ إِيلُونُ الزَّبُولُونِيُّ. قَضَى لإِسْرَائِيلَ عَشَرَ سِنِينٍ. ١٢وَمَاتَ إِيلُونُ الزَّبُولُونِيُّ وَدُفِنَ فِي أَيَّلُونَ فِي أَرْضِ زَبُولُونَ. ١٣وَقَضَى بَعْدَهُ لإِسْرَائِيلَ عَبْدُونُ بْنُ هِلِّيلَ الْفَرْعَتُونِيُّ. ١٤وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُونَ ابْناً وَثَلاَثُونَ حَفِيداً يَرْكَبُونَ عَلَى سَبْعِينَ جَحْشاً. قَضَى لإِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَ سِنِينٍ. ١٥وَمَاتَ عَبْدُونُ بْنُ هِلِّيلَ الْفَرْعَتُونِيُّ وَدُفِنَ فِي فَرْعَتُونَ فِي أَرْضِ أَفْرَايِمَ فِي جَبَلِ الْعَمَالِقَةِ.

ع٨: بيت لحم : هى إما بيت لحم التى فى سبط زبولون وتقع غرب الناصرة على بعد ٩كم، أو التى فى سبط يهوذا والتى تقع جنوب أورشليم على بعد ٩كم وهى التى ولد فيها المسيح.

بعد موت يفتاح كان القاضى التالى هو إبصان من بيت لحم. ويمكن أن نستنتج من الوحى الذى لم يذكر له عملاً حربيًا أن زمن قضائه كان زمنًا سلميًا تمتع فيه الشعب بالهدوء، واقتصر عمله على القضاء لشعبه وإرشادهم لوصايا الله وشريعته.

ع٩: كان له عدد كبير من الأبناء والبنات (ثلاثون ابنًا وثلاثون ابنة)، فقد كانت العادة فى ذلك الزمان هى الزواج بأكثر من زوجة. وزوج بناته من رجال من خارج عشيرته أو خارج مدينته، ربما لصغر العشيرة أو لم يكن بالمدينة شباب مناسبون لمصاهرته. وكانت فترة قضائه سبع سنوات.

ع١٠: مات فى هدوء بعد أن أنجب الكثير من الأبناء والبنات وزوجهم جميعًا.

ع١١: يلى إبصان فى القضاء قاضٍ آخر هو أيلون الزبولونى، وسمى الزبولونى لأنه من سبط زبولون. ولم يذكر الوحى أيّة حروب حدثت فى أيامه، لذلك قضى لإسرائيل فى هدوء عشر سنين.

ع١٢: أيلون : بلد معنى اسمها بلوطة ولعل شجر البلوط كان يكثر فى هذه المدينة ويقع فى نصيب سبط زبولون وهى غير أيلون التى تقع فى نصيب سبط دان (يش١٩: ٤٣).
مات أيلون ودفن فى مدينته "بلدة أيلون" فى أرض زبولون.

ع١٣: فرعتون : تقع جنوب غرب نابلس (شكيم) على بعد ١١كم.
قضى بعد "أيلون" لإسرائيل "عبدون بن هليل" من بلدة فرعتون فى أرض أفرايم.

ع١٤: يظهر من الوحى أنه عاش طويلاً لأنه أنجب أربعين ولدًا كما عاصر ثلاثين من الأحفاد حتى كبروا هم أيضًا ليركبوا مع آبائهم على سبعين جحشًا شأن وجهاء القوم فى تلك الأزمنة. وكانت مدة قضائه ثمانى سنوات.

ع١٥: مات ودفن فى بلدته فرعتون فى أرض أفرايم بجوار الجبل المسمى على اسم العمالقة حيث كان شعب العمالقة يسكنون فى حقبة ما من حقب التاريخ القديم.

؟ *إذا أعطاك الله سلامًا فاستغله لتحيا بوصاياه وتعلمها لمن حولك فتربط قلوب الكل به ولا ينزعجون إن أتت عليهم ضيقات من أجل تمسكهم بالله.*

الأصْحَاحُ الثّالِثُ عَشَرَ

ميلاد شمشون

η E η

(١) ملاك الرب يظهر لأم شمشون (ع١-٥) :

١ثُمَّ عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ, فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ٢وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ صُرْعَةَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ اسْمُهُ مَنُوحُ, وَامْرَأَتُهُ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدْ. ٣فَتَرَاءَى مَلاَكُ الرَّبِّ لِلْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا: «هَا أَنْتِ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدِي, وَلَكِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً ٤وَالآنَ فَاحْذَرِي وَلاَ تَشْرَبِي خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً وَلاَ تَأْكُلِي شَيْئاً نَجِساً. ٥فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً, وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ, لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيراً لِلَّهِ مِنَ الْبَطْنِ, وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

ع١: الفلسطينيين : شعب قوى سكن جنوب أرض كنعان وهم من نسل الكفتوريين الذين سكنوا فى جزيرة كريت ثم نزحوا إلى هذه الأراضى وتملكوها.

بدءًا من هذا الأصحاح وخلال الأصحاحات الثلاثة التالية يعرفنا الوحى بواحد من أبرز قضاة إسرائيل، ويعطينا الكثير من التفاصيل عن حياته وأعماله. ففى العدد الأول من هذا الأصحاح يعطينا أحوال شعب الله قبل ميلاد شمشون. فقد عانى الشعب من استعباد الفلسطينيين لهم مدة أربعين سنة انتهت بما ورد فى (١صم٧: ١٣) أى أيام عالى الكاهن. وكان هذا عقابًا إلهيًا لهم على انصرافهم – من جديد – عن عبادة الإله الحى وكأنهم لم يستفيدوا من دروس سقطاتهم السابقة.

ع٢: صرعة : مدينة فى الطرف الجنوبى لسبط يهوذا وتبعد نحو ١٤ ميلاً غربى أورشليم، ٢٣ ميلاً جنوب شرق يافا (خريطة ١٠).

يبدأ الوحى هنا بذكر أسرة شمشون وقصة البشارة بمولده. كان أبوه واسمه "منوح" من بلدة صرعة من سبط الدانيين. وكانت زوجة منوح عاقرًا.

ع٣: ملاك الرب: إمًا ملاك عادى أو هو أحد ظهورات الله بدليل ما جاء فى (ع١٧، ٢٢) بأن اسمه عجيب وكذلك قول منوح "أننا رأينا الله" (ع٢٢).

ظهر ملاك الرب لزوجة منوح يبشرها بأن الله سيرفع عنها عقرها وستحبل وتلد ابنًا.

ع٤: لا تشربى خمرًا ولا مسكرًا : الخمر هو عصير العنب المختمر وبه نسبة قليلة من الكحول، أما المسكر فهو خمر عتيقة بها نسبة كحول كبيرة. وينطبق هذا على أى نوع من الخمر سواء المأخوذ من العنب أو غيره.

أمرها الملاك ألا تشرب خمرًا أو مسكرًا، كما حذّرها من أكل ما حرمته الشريعة من الحيوانات والطيور (لا١١). فهو يقصد بهذا طهارتها وابتعادها عن المسكر المحرم وكذلك عدم الانشغال باللذات المادية أى شرب الخمر المخمر طبيعيًا وفيه نسبة ضئيلة من الكحول.

? *هذا يظهر أهمية استعداد الحبالى لاستقبال المولودين، فلأنهم نعمة من الله ينبغى أن يستعدوا بتثبيت علاقتهم بالكنيسة والأسرار المقدسة والصلوات والقراءات والبعد عن الخطايا فى توبة تنقى أنفسهن فيستحقن أن يكن أمهات لهؤلاء الأطفال ولا يؤثرن على أجنتهن من أى مواد غريبة يشربنها.*

ع٥: يبدأ يخلص : بدأ شمشون بتخليص شعبه من الفلسطينيين وأكمل صموئيل وشاول وداود الخلاص.

لا يعلُ موسى رأسه : كان الشعر يحلق بالموس وشريعة النذير أوجبت ألا يحلق النذير رأسه طوال مدة نذره.

الطهارة التى ألزمها الملاك بالحفاظ عليها كانت ضرورية لتقديسها لأن الابن الذى سيولد منها سيكون نذيرًا للرب منذ ولادته وطول حياته وعليه تطبيق شريعة النذير، كما جاء فى (عد٦: ٣-٢١) ومنها ألا يحلق شعر رأسه. كما أنبأها الملاك بان ابنها هذا سيخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين.

(٢) الملاك يرشد منوح (ع٦-١٤) :

٦فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ لِرَجُلِهَا: «جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللَّهِ, وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللَّهِ, مُرْهِبٌ جِدّاً. وَلَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ, وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ. ٧وَقَالَ لِي: «هَا أَنْتِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً. وَالآنَ فَلاَ تَشْرَبِي خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً وَلاَ تَأْكُلِي شَيْئاً نَجِساً, لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيراً لِلَّهِ مِنَ الْبَطْنِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ». ٨فَصَلَّى مَنُوحُ إِلَى الرَّبِّ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ يَأْتِيَ أَيْضاً إِلَيْنَا رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ وَيُعَلِّمَنَا مَاذَا نَعْمَلُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يُولَدُ». ٩فَسَمِعَ اللَّهُ لِصَوْتِ مَنُوحَ, فَجَاءَ مَلاَكُ اللَّهِ أَيْضاً إِلَى الْمَرْأَةِ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي الْحَقْلِ, وَمَنُوحُ رَجُلُهَا لَيْسَ مَعَهَا. ١٠فَأَسْرَعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَهَا: «هُوَذَا قَدْ تَرَاءَى لِيَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ إِلَيَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ». ١١فَقَامَ مَنُوحُ وَسَارَ وَرَاءَ امْرَأَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الرَّجُلِ, وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَ الْمَرْأَةِ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». ١٢فَقَالَ مَنُوحُ: «عِنْدَ مَجِيءِ كَلاَمِكَ, مَاذَا يَكُونُ حُكْمُ الصَّبِيِّ وَمُعَامَلَتُهُ؟» ١٣فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِمَنُوحَ: «مِنْ كُلِّ مَا قُلْتُ لِلْمَرْأَةِ فَلْتَحْتَفِظْ. ١٤مِنْ كُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ لاَ تَأْكُلْ, وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ, وَكُلَّ نَجِسٍ لاَ تَأْكُلْ. لِتَحْذَرْ مِنْ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُهَا».

ع٦: كانت زوجة منوح خارج منزلها حين أتاها الملاك، فلما خاطبها بما جاء فى (ع٤، ٥) أسرعت إلى المنزل لتخبر زوجها بما حدث، بأن جاءها رسول من الله منظره مهيب، ولرهبة الموقف لم تتمكن من سؤاله من أين جاء وهو أيضًا لم يخبرها عن اسمه.

ع٧: كما أخبرته بالبشرى التى جاء بها وهى أنها ستحبل وتلد ابنًا، وعليها ألا تشرب خمرًا أو أى شئ مسكر وألا تأكل شيئًا من الأطعمة النجسة التى حرمتها الشريعة، لأن ابنها القادم سيكون نذيرًا للرب منذ تكونه كجنين فى بطن أمه وطوال أيام حياته.

ع٨: صدق منوح ما قالته زوجته، وإذ كان رجلاً تقيًا صلى إلى الله طالبًا أن يعود الملاك الذى أرسله لهم ويعرفه كيف يكون التصرف مع ولده، ويرشده إلى نوع التربية التى يجب أن ينشئه عليها.

ع٩: **سمع الله** : استجاب الله.

استجاب الله لطلب منوح، وجاء الملاك من جديد إلى زوجته وهى فى الحقل وحدها ولم يكن زوجها معها، ويبدو أن امرأة منوح كانت تقية، فظهر لها أولاً ثم ثانيًا وهى وحدها قبل أن تدعو زوجها.

ع١٠: جرت المرأة إلى حيث كان زوجها وأخبرته بأن الرسول الذى سبق وجاءها منذ أيام ظهر لها من جديد فى الحقل.

ع١١: أسرعا سويًا إلى الحقل حيث رأت زوجته الرسول، فوجده وسأله إن كان هو نفسه الشخص الذى تكلم مع امرأته فأجابه بأنه هو نفسه.

ع١٢: قال له منوح، عندما يتحقق ما بشرهم به من أن الله سيعطيهم ابنًا، كيف يتصرفون نحوه من حيث التربية والتعامل، وواجباتهما نحوه.

? *حسن من الوالدين أن يطلبا الإرشاد والحكمة من الرب فى تربية أبنائهم والتعامل معهم، لكى ينشأوا فى مخافة الرب وينموا فى أحضان تعاليم كنيستهم الأم، فيحفظوهم بذلك من أية انحرافات أو صحبة شريرة قد تقودهم إلى طرق معوجة، بل تحتضنهم كلمة الرب وتكون هى*

المرشد والمربى لهم، فيباركهم الرب ويكبروا روحيًا وعقليًا وجسديًا وتكون بركته عاملة فيهم وساندة لخطواتهم.

ع١٣، ١٤: كل ما يخرج من جفنة الخمر : كل ما يخرج من شجرة العنب، أى العنب المرطب أو الزبيب الذى بدأ تخميره.

أكد له الملاك أن ما هو مطلوب منهم هو نفس ما سبق أن قاله لامرأته عند ظهوره الأول لها، وكرر له ما أوصاها به وهو ألا تأكل من العنب، وهو نفس ما جاء فى (عد٦: ٤) من تفاصيل تنهى النذير عن أكل أى شئ مختمر ناتج من شجرة العنب، ولا تشرب خمرًا أو أى مسكر ولا تأكل من الطيور والحيوانات التى حددتها الشريعة بأنها نجسة. كما كرر له تحذيره لامرأته بأن تتحفظ تمامًا من كل ما ذكره لها. وهذه التحذيرات ينفذها منوح وامرأته وأيضًا الطفل الذى سيولد لهما ويكون نذيرًا لله.

(٣) وليمة منوح للملاك (ع١٥-٢٠) :

١٥فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: «دَعْنَا نُعَوِّقْكَ وَنَعْمَلْ لَكَ جَدْيَ مِعْزىً». ١٦فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِمَنُوحَ: «وَلَوْ عَوَّقْتَنِي لاَ آكُلُ مِنْ خُبْزِكَ, وَإِنْ عَمِلْتَ مُحْرَقَةً فَلِلرَّبِّ أَصْعِدْهَا». (لأَنَّ مَنُوحَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ). ١٧فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: «مَا اسْمُكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ كَلاَمُكَ نُكْرِمُكَ؟» ١٨فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟» ١٩فَأَخَذَ مَنُوحُ جَدْيَ الْمِعْزَى وَالتَّقْدِمَةَ وَأَصْعَدَهُمَا عَلَى الصَّخْرَةِ لِلرَّبِّ. فَعَمِلَ عَمَلاً عَجِيباً وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ. ٢٠فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللَّهِيبِ عَنِ الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ. فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ.

ع١٥: دعنا نعوقك : اسمح لنا أن نؤخرك بعض الوقت.

فرح منوح وزوجته بالبشرى، ورغبة منهم فى إكرام الضيف، وقد ظنوا الملاك إنسان رسول أو نبى، طلبوا منه أن يمكث قليلاً معهم ليعدوا له شيئًا يأكله أى يذبحون جديًا ويطهونه ليقوموا نحوه بواجب الضيافة.

ع١٦: أجابه الملاك أنه حتى لو مكث معه وقتًا أطول وقدم له طعامًا فهو لن يأكل من طعامه، وهو بهذا يلفت نظر منوح أنه ليس إنسانًا يأكل ويشرب. وأرشده الملاك إلى أن ما يريد أن يقدمه فليقدمه محرقة للرب.

ع١٧: حتى هذه اللحظة لم يدرك منوح شخصية الرجل الذى يكلمه فمازال يعتقد أنه إنسان، أى نبى أو رجل الله، ولكنه فى النهاية إنسان، لذلك سأله عن اسمه حتى إذا ما تحقق ما بشرهم به يصنع له ما يعبر به عن شكره وامتنانه له بما يليق.

ع١٨: يستنكر الملاك سؤال منوح له عن اسمه، مبينًا له أن اسمه عجيب يعلو من إدراكه. وقد قال الله لأشعياء أن اسمه يدعى عجيبًا مشيرًا .. (إش٩: ٦). فهو يقصد أنه ليس إنسانًا بل هو ملاك من الله ليس له اسم عادى مثل باقى البشر، أو هو الله نفسه الذى يعلو اسمه عن أسماء كل البشر.

ع١٩، ٢٠: أطاع منوح الملاك فيما أرشده إليه من إصعاد التقدمة كمحرقة للرب، فأخذ الجدى ووضعه على صخرة، كانت بمثابة مذبح، وأشعل النار فيها أو وضعها فخرجت نار من الصخرة لتحرق الذبيحة كما حدث مع جدعون (ص٦)، فحدث شئ عجيب رافق تلك التقدمة اندهش منه منوح وزوجته، فأذهلتهما المفاجأة، إذ وجدا الشخص الذى كان يكلمهما يصعد فى لهيب النار نحو السماء فخافا جدًا وارتعدا من هذا المنظر العجيب وسجدا إلى الأرض خشية وعبادة وشكر للإله الذى قبل تقدمتهما لأنهما تأكدا أن هذا الشخص هو ملاك الله أو هو الله نفسه، فهو روح وليس إنسانًا ذا جسد.

? جيد *أن تكرم كل من يبشرك بأخبار سارة وخاصة من يكلمك عن الله وخلاص نفسك، فأنت تكرم الله بإكرام خدامه، وهو أيضًا إذ يرى محبتك، سيباركك ويعلن نفسه لك بوضوح أكبر.*

(٤) ولادة شمشون (ع٢١-٢٥) :

٢١وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ. ٢٢فَقَالَ مَنُوحُ لِامْرَأَتِهِ: «نَمُوتُ مَوْتاً لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللَّهَ!» ٢٣فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمِيتَنَا لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً, وَلَمَا أَرَانَا كُلَّ هَذِهِ, وَلَمَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَسْمَعَنَا مِثْلَ هَذِهِ». ٢٤فَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ شَمْشُونَ. فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. ٢٥وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانٍ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ.

ع٢١: خروج النار من الصخرة وصعود الملاك فى لهيب النار أكدا لمنوح وزوجته أن الشخص الذى كلمهما هو ملاك الرب وقد ظهر لهما فى صورة إنسان. وبوصول رسالة الله إليهما، أنهى الملاك مهمته ولم تكن حاجة لأن يظهر لهما مرة أخرى.

ع٢٢: كان بنو إسرائيل يحفظون ما قاله موسى لهم بناء على إعلان الرب له أن الإنسان لا يرى الله ويعيش. واعتقد منوح أن الذى ظهر له هو الله، تراءى له بصورة ما، لذلك قال لامرأته أنهما سيموتان فورًا لرؤيتهما لله.

ع٢٣: كانت امرأته تقية، فطمأنته قائلة إن الله لو كان يريد موتهما لما أظهر لهما تلك الأمور العجيبة المفرحة من تبشيره السار لهما عن طريق الملاك الذى أرسله إليهم بقرب إنجابهما ابنًا يكون نذيرًا للرب، كذلك قبوله التقدمة من أيديهم بخروج النار من الصخرة التى أكلت التقدمة.

ع٢٤: شمشون : كلمة معناها سامى أو عظيم أو تعنى الشمس لأجل قوتها وعظمتها.
تحقق وعد الرب وولدت زوجة منوح ابنًا، بعد أن كانت عاقرًا، واسمته شمشون. ونما الصبى روحيًا وجسميًا وباركه الرب ليؤهله للعمل الكبير الذى سيوكله له.

ع٢٥: صرعة : مدينة تقع غرب أورشليم بنحو ٢٢كم على الحدود بين سبطى دان ويهوذا.

أشتاول : تقع شرق صرعة بنحو ٢,٥ كم (خريطة ١٠).

بدأ روح الرب يعمل فيه، فظهرت عليه ملامح الشخصية المتميزة الجديرة بالتقدير من شعبه، ونشط بينهم فى المنطقة التى كان يسكنها سبط دان بين بلدتى صرعة وأشتاول.

؟ *إن روح الله الذى عمل فى شمشون يسكن فيك سكنى دائمة ويستطيع أن يقربك إلى عبادة الله ومحبة الجميع، إن كنت تخضع له بالتوبة والتمسك بالوصايا وقبول تدابير الله فى حياتك.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

زواج شمشون من فلسطينية

η E η

(١) شمشون يطلب من أبويه أن يزوجاه فتاة فلسطينية (ع١-٤)

١وَنَزَلَ شَمْشُونُ إِلَى تِمْنَةَ وَرَأَى امْرَأَةً فِي تِمْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, ٢فَصَعِدَ وَأَخْبَرَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتُ امْرَأَةً فِي تِمْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, فَالآنَ خُذَاهَا لِيَ امْرَأَةً». ٣فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ: «أَلَيْسَ فِي بَنَاتِ إِخْوَتِكَ وَفِي كُلِّ شَعْبِي امْرَأَةٌ حَتَّى أَنَّكَ ذَاهِبٌ لِتَأْخُذَ امْرَأَةً مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْغُلْفِ؟» فَقَالَ شَمْشُونُ لأَبِيهِ: «إِيَّاهَا خُذْ لِي لأَنَّهَا حَسُنَتْ فِي عَيْنَيَّ». ٤وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الرَّبِّ لأَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ عِلَّةً عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ مُتَسَلِّطِينَ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

ع١: **تمنة** : مدينة فى سبط يهوذا وأعطيت لسبط دان (يش١٥: ١٠، ١٩: ٤٣) ولكن استعادها الفلسطينيون، وهى تقع قريبة من مدينة صرعة ولكن على مستوى منخفض عنها بنحو ٢٥٠ متر لأن صرعة مدينة شمشون ووالديه ترتفع عن سطح البحر بنحو ٥٠ متر (خريطة ١٢).

نزل شمشون من صرعة إلى تمنة التى يسكنها الفلسطينيون فأعجب بفتاة فلسطينية هناك.

ع٢: عندما عاد إلى صرعة أخبر والديه أنه رأى فى تمنة امرأة فلسطينية أعجبته ويريد الزواج منها وطلب منهما أن يخطباها له زوجة، وهو تقليد مازال متبعًا فى أغلب المجتمعات أن يخطب الوالدان لأبنائهما.

ع٣: **الفلسطينيين الغلف** : أى الغير مختونين. وكان الختان رمزًا أو علامة للعهد بين الله وبين شعبه (تك١٧: ١٠، ١١ – تث٢١: ١٠)، ويقصد الرجال الفلسطينيين غير المختونين الذين من شعبهم هذه الفتاة.

كانت هذه الخطوات مخالفة للشريعة ولتحذيرات الرب لشعبه بعدم الاختلاط بالغرباء ومصاهرتهن حتى لا يجروا شعبه إلى العبادات الوثنية (تث٧: ٣، ٤). وقد كان أبواه التقيان يعلمان بما تفرضه الشريعة، لذلك راجعاه فى اختياره وعرضا عليه الزواج من بنات جنسه، ولكنه أصر على طلبه. وهنا تظهر سيطرة شهوة النساء على شمشون، فإذ أعجب بفتاة وثنية كسر الشريعة وأراد الزواج بها، متناسيًا أنه نذير لله، والنذير يساوى اليوم الخادم المكرّس أى المتمسك بوصايا الله بدقة.

? *لا تخضع لشهواتك فتكسر وصايا الله خاصة عند الزواج وتهمل إرشادات والديك، فتقابل متاعب تضطر إلى احتمالها طوال حياتك، بل ليكن الله مرشدك من خلال الصلوات الكثيرة بالإضافة إلى إرشادات كل المخلصين لك.*

ع٤: **لم يعلم أبوه وأمه أن ذلك علة من الرب** : كان ذلك بإرشاد من الرب لكى يكون سببًا لمقاتلة الفلسطينيين.

لم يكن أبواه يعلمان أن الله فى تدبيره لخلاص بنى إسرائيل على يد شمشون قد سمح بهذا الموقف لينتقم من الفلسطينيين الذين أذلوا شعبه. ليس معنى ذلك أن الله دفعه للخطأ، ولكنه استخدم خطأه ليكون علة لتأديب الفلسطينيين والاقتصاص منهم، لأن الفلسطينيين كانوا متسلطين على بنى إسرائيل ويضايقونهم. كما يقول الكتاب "كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨). وهذا التعبير الذى استخدمه الوحى أى "**أن ذلك من الرب**" أى بسماح من الله لتأديب الفلسطينيين، فما عمله شمشون هو خطأ حوله الله لخير شعبه.

(٢) قصة قتل شمشون للأسد (ع٥-٩)

٥فَنَزَلَ شَمْشُونُ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ إِلَى تِمْنَةَ وَأَتَوْا إِلَى كُرُومِ تِمْنَةَ. وَإِذَا بِشِبْلِ أَسَدٍ يُزَمْجِرُ لِلِقَائِهِ. ٦فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ, فَشَقَّهُ كَشَقِّ الْجَدْيِ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ. وَلَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ بِمَا فَعَلَ. ٧فَنَزَلَ وَكَلَّمَ الْمَرْأَةَ فَحَسُنَتْ فِي عَيْنَيْ شَمْشُونَ. ٨وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَ أَيَّامٍ لِيَأْخُذَهَا مَالَ لِيَرَى رِمَّةَ الأَسَدِ, وَإِذَا جَمَاعَةٌ النَّحْلِ فِي جَوْفِ الأَسَدِ مَعَ عَسَلٍ. ٩فَأَخَذَ مِنْهُ عَلَى كَفَّيْهِ, وَكَانَ يَمْشِي وَيَأْكُلُ, وَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَعْطَاهُمَا فَأَكَلاَ, وَلَمْ يُخْبِرْهُمَا أَنَّهُ مِنْ جَوْفِ الأَسَدِ أَخَذَ الْعَسَلَ.

ع٥، ٦: حل عليه روح الرب : حل عليه الروح القدس ليعطيه شجاعة وقوة.

خضع أبوا شمشون لطلبه الذى أصرّ عليه وذهبا معه إلى تمنة ومروا بمكان مملوء بشجر العنب. وكانت خطوات شمشون أسرع من خطوات والديه، فإذ بشبل أسد يعترض طريقه، وما أن رأى شمشون أمامه حتى بدأ يزأر مستعدًا للهجوم. هنا تدخلت العناية الإلهية لتعطى شمشون القوة والشجاعة ليمسك بالأسد ويشق جسمه نصفين كما لو كان جديًا صغيرًا، وكان ما فعله شمشون دون سلاح فى يده. فعل شمشون ذلك دون أن يخبر والديه بما فعله تواضعًا منه وإرجاعًا للفضل لمن يستحقه وهو الله الذى يمنح القوة.

ع٧: وصلوا جميعًا إلى تمنة وتقدموا لخطبة المرأة الفلسطينية التى أعجب بها شمشون من منظرها سابقًا، وها هو الآن يزداد إعجابه بها بعد أن كلمها. وبعد أن خطبها عاد مع والديه إلى مدينة صرعة.

ع٨: رمة : جثة الأسد وهيكله العظمى.

دبر من النحل: مجموعة النحل تعمل خلية.

عادوا جميعًا إلى صرعة وبعد عدة أيام عاودوا السفر مرة أخرى إلى تمنة – بعد انتهاء فترة الخطوبة – لإتمام الزواج، وفى طريقهم نحو تمنة اتجه شمشون نحو المكان الذى تصارع فيه مع الأسد ليرى ماذا جرى لرمة الأسد، فكانت جثته قد تحولت إلى هيكل عظمى وأصبحت مكانًا مناسبًا لتكوين خلية للنحل ليكون عسلاً.

ع٩: اشتار منه : أخذ منه.

أخذ شمشون من العسل فى كفيه وكان يأكل منه، وحمل بعضه إلى أبويه ولم يخبرهما أنه أخذه من فم الأسد، ربما لكى لا يمتنعا عن أكله لأنه من جوف حيوان ميت وهو ما تمنعه الشريعة.

وقد كانت الشريعة تمنع لمس الجثث الميتة، ولكن قد تكون الجثة تحلّلت ولم يبقى إلا الهيكل العظمى، أو قد يكون ضعف من شمشون أنه لم يدقق فى تنفيذ الشريعة.

? *إن الله قادر أن يعطيك قوة لمواجهة المخاطر مهما كانت صعبة بل قادر أيضًا أن يحول الضيقة إلى بركة، كما نصر شمشون على الأسد بل وحول عظامه إلى خلية نحل ليأكل شمشون من عسلها. فلا تنزعج من الضيقات بل اطلب معونة الله وثق فى مساندته.*

(٣) الأحجية (ع١٠-٢٠)

١٠وَنَزَلَ أَبُوهُ إِلَى الْمَرْأَةِ, فَعَمِلَ هُنَاكَ شَمْشُونُ وَلِيمَةً لأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ الْفِتْيَانُ. ١١فَلَمَّا رَأُوهُ أَحْضَرُوا ثَلاَثِينَ مِنَ الأَصْحَابِ فَكَانُوا مَعَهُ. ١٢فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «لأُحَاجِيَنَّكُمْ لُغزاً, فَإِذَا حَلَلْتُمُوهُ لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهُ أُعْطِيكُمْ ثَلاَثِينَ قَمِيصاً وَثَلاَثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ. ١٣وَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَحُلُّوهُ لِي تُعْطُونِي أَنْتُمْ ثَلاَثِينَ قَمِيصاً وَثَلاَثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ». فَقَالُوا لَهُ: «حَاجِ لُغْزَكَ فَنَسْمَعَهُ». ١٤فَقَالَ لَهُمْ: «مِنَ الآكِلِ خَرَجَ أَكْلٌ وَمِنَ الْجَافِي خَرَجَتْ حَلاَوَةٌ». فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحُلُّوا اللُّغْزَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. ١٥وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ قَالُوا لاِمْرَأَةِ شَمْشُونَ: «تَمَلَّقِي رَجُلَكِ لِكَيْ يُظْهِرَ لَنَا اللُّغْزَ لِئَلاَّ نُحْرِقَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ بِنَارٍ. أَلِتَسْلِبُونَا دَعَوْتُمُونَا أَمْ لاَ؟» ١٦فَبَكَتِ امْرَأَةُ شَمْشُونَ

لَدَيْهِ وَقَالَتْ: «إِنَّمَا كَرِهْتَنِي وَلاَ تُحِبُّنِي. قَدْ حَاجَيْتَ بَنِي شَعْبِي لُغْزاً وَإِيَّايَ لَمْ تُخْبِرْ». فَقَالَ لَهَا: «هُوَذَا أَبِي وَأُمِّي لَمْ أُخْبِرْهُمَا, فَهَلْ إِيَّاكِ أُخْبِرُ؟» ١٧فَبَكَتْ لَدَيْهِ السَّبْعَةَ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ لَهُمُ الْوَلِيمَةُ. وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُ أَخْبَرَهَا لأَنَّهَا ضَايَقَتْهُ, فَأَظْهَرَتِ الُّلغْزَ لِبَنِي شَعْبِهَا. ١٨فَقَالَ لَهُ رِجَالُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ, وَمَا أَجْفَى مِنَ الأَسَدِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ لَمْ تَحْرُثُوا مَعَ عِجْلَتِي لَمَا وَجَدْتُمْ لُغْزِي». ١٩وَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ فَنَزَلَ إِلَى أَشْقَلُونَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلاَثِينَ رَجُلاً, وَأَخَذَ سَلَبَهُمْ وَأَعْطَى الْحُلَلَ لِمُظْهِرِي الُّلغْزِ. وَحَمِيَ غَضَبُهُ وَصَعِدَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. ٢٠فَصَارَتِ امْرَأَةُ شَمْشُونَ لِصَاحِبِهِ الَّذِي كَانَ يُصَاحِبُهُ.

ع١٠: وصلوا جميعًا إلى تمنة لإتمام الزيجة ونزلوا ضيوفًا لدى أسرة المرأة، وأقام شمشون وليمة للعرس كالمعتاد فى كل العصور وحتى الآن.

ع١١: طبقًا للعادات السارية فى تلك الأزمنة أن أهل العروس لما رأوا أن شمشون يعد وليمة للعرس دعوا ثلاثين شابًا فلسطينيًا لكى يجالسوه فى وليمته ويفرحون معه.

ع١٢، ١٣: قميصًا : هو ما يلبس من الداخل وقد يكون قصيرًا.

الحلة : جلباب يصل إلى الرجلين ويلبس من الخارج وقد يكون مطرزًا.

حان وقت الوليمة، وكان المعتاد أن تكون سبعة أيام، فعرض شمشون على الشبان الفلسطينيين الذين يجالسونه أن يقول لهم لغزًا، فان استطاعوا حله سيعطيهم ثلاثين قميصًا وثلاثين جلبابًا، وإن لم يستطيعوا كان عليهم أن يعطوه هو ثلاثين قميصًا وثلاثين جلبابًا. قبل الشبان الشروط التى وضعها شمشون فى حالة توصلهم لحل اللغز وفى حالة عدم توصلهم ذلك. وأبدوا استعدادًا لسماع اللغز ظنًا منهم أنه من الألغاز الشائعة التى لن يستعصى عليهم حلها.

ع١٤: قال لهم شمشون اللغز فى قالب شعرى جميل وهو أن الآكل (ويقصد الأسد) خرج أُكل (أى طعام) ومن الجافى (ويقصد رمة الأسد التى أصبحت عظامًا) خرجت حلاوة (ويقصد العسل). فكر الشبان الفلسطينيون ثلاثة أيام ولم يستطيعوا أن يحلوا اللغز.

ع١٥: ألتسلبونا دعوتمونا أم لا : هل كانت دعوتكم لنا إلى الوليمة بقصد سلبنا بتقديم حلل وأقمصة لكم.

تملقى رجلك : تحايلى عليه.

لجأ الشبان الفلسطينيون إلى التحايل للوصول لحل اللغز، فذهبوا للعروس امرأة شمشون وألحوا عليها أن تتحايل على شمشون لكى تعرف منه حل اللغز، وهددوها بأن يحرقوها هى وأهل بيتها بالنار إن لم تعرف منه حل اللغز وتأتيهم به. وكانوا غاضبين بشدة، مستنكرين أن يكون القصد من دعوتهم إلى العرس سلبهم وإجبارهم على تقديم أقمصة وجلاليب.

ع١٦: ألحت امرأة شمشون عليه وأخذت تتوسل إليه بكافة الطرق وتتملقه، وبكت لتؤثر على قلبه واتهمته بأنه لا يحبها إذ كيف يقول لغزًا للشباب من شعبها دون أن يعرفها هى بحل اللغز. وكان شمشون يقول لها أنه لم يخبر أحدًا ولا حتى والديه عن حل اللغز فكيف تغضب هى من أنه لا يقول لها الحل.

ع١٧: أظهرت الأحجية لبنى شعبها : أخبرت بنى شعبها بحل اللغز كما قاله لها شمشون.

كان لدى امرأة شمشون إصرار شديد على معرفة حل اللغز، إذ البديل هو تنفيذ الشبان الفلسطينيين لتهديدهم لها بحرقها هى وأهلها، فظلت فى توسلها وبكائها حتى أضاعت عليه فرحته بالعرس، وتحولت الوليمة بالنسبة له إلى مناحة عوض الفرح، وضايقته كثيرًا حتى اضطر

أخيرًا أن يخبرها بحل اللغز، فما كان منها إلا أن نقلت الحل إلى أبناء شعبها. وهذا يظهر ضعف شمشون أمام دموع النساء، لأن شهوة النساء قد تسلطت على قلبه فألغت عقله.

ع١٨: لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى : العجلة هى أنثى البقر أو الجاموس وكانت تستخدم فى جر المحراث، والمقصود بها هنا زوجته، وهذا تشبيه مقصود به أنه لو لم يلجأوا إلى زوجته وضغطوا عليها لما استطاعوا أن يحلوا اللغز.

إذ عرف الفلسطينيون حل اللغز قبل انقضاء اليوم السابع، ذهبوا إلى شمشون وقالوا له الحل بما يعنى أنه لا يوجد ما هو أحلى من العسل ولا أجفى من الأسد. فاغتاظ شمشون قائلاً لهم أنهم لولا ضحكوا على امرأته ولجأوا إليها لمعرفة اللغز، وضغطوا عليها كما بمحراث حتى أخرجوا ما بداخلها كما يخرج المحراث من الأرض ما فى باطنها، لما كان باستطاعتهم حله.

ع١٩: قتل ثلاثين رجلاً وأخذ سلبهم : أخذ ثيابهم غنيمة بعد قتلهم.

هنا حدث حلول جديد للروح القدس فى شمشون ليعطيه شجاعة وقوة فذهب إلى أشقلون، وهى إحدى مدن الفلسطينيين الساحلية وتقع شمال غزة، وهناك قتل ثلاثين رجلاً وأتى بحللهم للثلاثين شابًا الذين أظهروا حل اللغز، حسب الرهان المتفق عليه.وغضب شمشون غضبًا شديدًا لأن الفلسطينيين تحايلوا على زوجته ولأن زوجته أخبرتهم بحل اللغز، فلم يكمل أيام الفرح بالعرس ولم يتمتع به بل ترك امرأته ورجع إلى بيت أبيه فى صرعة.

ونلاحظ أن القوة التى مع شمشون نابعة من حلول روح الرب عليه وليس فى شعره، بل أن شعره هو دليل محبته ونذره وتكريس حياته لله، لذا فمن أجل خضوعه لله يعمل روح الرب فيه.

ع٢٠: صاحبه الذى كان يصاحبه : أحد معارف شمشون ولعله كان يساعده فى ترتيبات العرس.

ظن والد العروس أن شمشون بتركه زوجته دون إكمال أيام الفرح وعودته إلى بلده، أن معنى ذلك أنه كرهها ولم يعد يريدها زوجة، فوجهها لصاحبه وكان هذا اندفاعًا من والد العروس أدى إلى نتائج سيئة سنعرفها بعد ذلك. وكان ترك شمشون لزوجته بسبب غضبه عليها لفضح أحجيته ثم بعد ذلك سيعود إليها.

? *لا تتسرع فى أحكامك، بل اطلب الله بالصلاة وكذلك مشورة أب اعترافك ومن يخلصون لك حتى لا تخطئ خاصة فى القرارات الكبيرة، لأن ما يخرج من فمك قد يصعب إصلاحه.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ

شمشون ينتقم من الفلسطينيين لتزويجهم امرأته لغيره

η E η

(١) غضب شمشون لزواج امرأته بآخر (ع١-٨):

١وَكَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الْحِنْطَةِ أَنَّ شَمْشُونَ افْتَقَدَ امْرَأَتَهُ بِجَدْيٍ مِعْزىً. ٢وَقَالَ: «أَدْخُلُ إِلَى امْرَأَتِي إِلَى حُجْرَتِهَا». وَلَكِنَّ أَبَاهَا لَمْ يَدَعْهُ أَنْ يَدْخُلَ. وَقَالَ أَبُوهَا: «إِنِّي قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ كَرِهْتَهَا فَأَعْطَيْتُهَا لِصَاحِبِكَ. أَلَيْسَتْ أُخْتُهَا الصَّغِيرَةُ أَحْسَنَ مِنْهَا؟ فَلْتَكُنْ لَكَ عِوَضاً عَنْهَا». ٣فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «إِنِّي بَرِيءٌ الآنَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِذَا عَمِلْتُ بِهِمْ شَرّاً». ٤وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى, وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَباً إِلَى ذَنَبٍ, وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ, ٥ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَاراً وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ. ٦فَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟» فَقَالُوا: «شَمْشُونُ صِهْرُ التِّمْنِيِّ, لأَنَّهُ أَخَذَ امْرَأَتَهُ وَأَعْطَاهَا لِصَاحِبِهِ». فَصَعِدَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَأَحْرَقُوهَا وَأَبَاهَا بِالنَّارِ. ٧فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «وَلَوْ فَعَلْتُمْ هَذَا فَإِنِّي أَنْتَقِمُ مِنْكُمْ, وَبَعْدُ أَكُفُّ». ٨وَضَرَبَهُمْ سَاقاً عَلَى فَخْذٍ ضَرْباً عَظِيماً. ثُمَّ نَزَلَ وَأَقَامَ فِي شَقِّ صَخْرَةِ عِيطَمَ.

ع١: افتقد امرأته : أراد أن يزور زوجته.

بعد فترة ما من تركه زوجته وعودته إلى بيت أبيه وكانت حدة غضبه من موضوع اللغز قد هدأت، قرّر أن يزور زوجته ربما ليصالحها وحمل معه جديًا كهدية شائعة فى تلك الأيام. وكان ذلك فى أيام حصاد القمح أى أيام الربيع.

ع٢: أراد شمشون أن ينفرد بزوجته فى الحجرة المخصصة لها ولكن أباها منعه وأخبره أنها لم تعد زوجة له، إذ أنه حين تركها بعد غضبه ومضى ظنوا أنه لم يعد يريدها زوجة، وقد

تقدم لطلب يدها أحد رفقائه وزوجوها له بالفعل. ورغبة فى استرضاء شمشون عرض عليه أبوها أن يتزوج أختها الصغرى ممتدحًا إياها بأنها أفضل منها.

ع٣: أثار هذا الأمر غضب شمشون من جديد بشدة، وقال لهم أنه الآن لا لوم عليه إذا عاقب الفلسطينيين نظير ما أساءوا به إليه، فالخطأ لم يكن خطأ الأب وحده بل شاركه فيه شعبه الذى كان بإمكانهم أن يمنعوا والد الفتاة من هذا التصرف.

ع٤، ٥: مشاعل : مواد يمكن إشعالها مثل القماش.

ابن آوى : حيوان يعيش فى فلسطين حجمه وسط بين الذئب والثعلب.

أحرق الأكداس : الأكداس هى أكوام الحبوب الموجودة فى الأجران وهى مساحات واسعة بجوار الحقول.

أخذ شمشون ثلاثمائة حيوان يسمى ابن آوى، وربط كل ذيلين معًا وربط فى الذيول مشاعل ثم أشعلها وأطلقها بين مزارع الفلسطينيين، فالحيوانات المشتعل ذيلها بالنار أخذت تجرى فى جنون بسرعة فأحرقت أكوام الحبوب وشجر العنب وبساتين الزيتون وكل المزروعات.

ع٦: التمنى : حمو شمشون الذى من مدينة تمنة.

سأل الفلسطينيون بعضهم بعضًا عمن عساه أن يكون قد فعل هذا، فعرفوا أنه شمشون، وقد فعلها لأن نسيبه قد زوج امرأته لصاحبه. فاغتاظ الفلسطينيون من جهة شمشون غيظًا شديدًا لأنه تسبب فى خسائر جسيمة لهم، فأمسكوا حما شمشون وأحرقوه هو وابنته وكل بيته انتقامًا منهم وترضية لشمشون حتى يكف عن إيذائهم.

ع٧: لم يخف غضب شمشون بعد حرق المرأة وأبيها، ولم يرضَ كما كان غرض الفلسطينيين بإحراقها، بل توعد الفلسطينيين بمزيد من أعمال الانتقام منهم بما يتلاءم مع ما ارتكبوه فى حقه من إساءة ثم بعد ذلك يكف عنهم.

ع٨: ضربهم ساقًا على فخذ : أى حقق انتصارًا عظيمًا عليهم.

شق : كهف.

عيطم : كلمة عبرية معناها مأوى الوحوش وتقع شرق صرعة على بعد ٤ كم.

أحرز شمشون انتصارًا عظيمًا عليهم وقتل عددًا كبير منهم، فكانت مذبحة عظيمة، ثم ذهب ليختبئ فى كهف.

? *إعلم أن الله عادل وسيعاقبك على خطاياك، إن لم تتب عنها، وعقاب الخطية هو موت، فاسرع إلى التوبة لتنال غفران الله ومراحمه.*

(٢) الفلسطينيون يحاولون القبض على شمشون (ع٩-١٣):

٩وَصَعِدَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَنَزَلُوا فِي يَهُوذَا وَتَفَرَّقُوا فِي لَحْيٍ. ١٠فَسَأَلَهُمْ رِجَالُ يَهُوذَا: «لِمَاذَا صَعِدْتُمْ عَلَيْنَا؟» فَقَالُوا: «صَعِدْنَا لِنُوثِقَ شَمْشُونَ لِنَفْعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِنَا». ١١فَنَزَلَ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُلٍ مِنْ يَهُوذَا إِلَى شَقِّ صَخْرَةِ عِيطَمَ, وَقَالُوا لِشَمْشُونَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مُتَسَلِّطُونَ عَلَيْنَا؟ فَمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟» فَقَالَ لَهُمْ: «كَمَا فَعَلُوا بِي هَكَذَا فَعَلْتُ بِهِمْ». ١٢فَقَالُوا لَهُ: «نَزَلْنَا لِنُوثِقَكَ وَنُسَلِّمَكَ إِلَى يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «احْلِفُوا لِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ لاَ تَقَعُونَ عَلَيَّ». ١٣فَأَجَابُوهُ: «كَلاَّ. وَلَكِنَّنَا نُوثِقُكَ وَنُسَلِّمُكَ إِلَى يَدِهِمْ, وَقَتْلاً لاَ نَقْتُلُكَ». فَأَوْثَقُوهُ بِحَبْلَيْنِ جَدِيدَيْنِ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الصَّخْرَةِ.

ع٩: صعد : يسكن الفلسطينيون جنوب سبط يهوذا فصعودهم معناه تحركهم نحو الشمال.

لحى : مكان مرتفع سمى هكذا بعد انتصار شمشون على الفلسطينيين بلحى حمار أى فك حمار.

دخلت أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى أرض يهوذا وتفرقوا فى مكان قريب من صرعة – موطن شمشون – لكى يقبضوا عليه وينتقموا منه.

ع١٠: **لماذا صعدتم إلينا** : لماذا دخلتم أراضينا.

سأل بنو يهوذا الفلسطينيين عن سبب مجيئهم إلى أراضيهم فلا يوجد حاليًا سبب لمحاربتهم، فهم خاضعون للعبودية ولم يعلنوا عصيانًا ولم يثوروا عليهم أو يحاربوهم. فأجاب الفلسطينيون أنهم جاءوا للبحث عن شمشون لكى ينتقموا منه لأنه أحرق مزارعهم ومحاصيلهم وقتل أعدادًا كبيرة منهم.

ع١١: كان بنو يهوذا يعرفون مكان اختفاء شمشون، فذهب إليه فى صخرة عيطم ثلاثة آلاف رجل منهم وعاتبوه على استفزازه للفلسطينيين الذين يسيطرون عليهم ولا يستطيعون مجابهتهم. فكان رده عليهم أنه لم يبدأ بالشر تجاههم ولكنهم هم الذين بدأوا بالإساءة إليه فكان ما فعله بهم ردًا للإساءة التى أساءوا بها إليه.

ع١٢: أراد بنو يهوذا أن يتقوا شر الفلسطينيين المتحفزين ضدهم بأن يسلموا لهم شمشون، وأخبروه بما نووا أن يفعلوه وهو أن يقبضوا عليه ويسلموه للفلسطينيين مقيدًا. فوافقهم شمشون بشرط ألا يؤذونه هم أو يقتلوه، وطلب منهم أن يقسموا بذلك.

ولعل بنى إسرائيل قد شعروا أن يموت واحد، وهو شمشون، عن الشعب كله المعرض لهجمات الفلسطينيين. وبهذا يرمزون للأمة اليهودية التى سلمت المسيح للرومان ليموت ليس عن الأمة بل عن العالم كله كما تنبأ قيافا رئيس الكهنة (يو١١: ٥٠).

ع١٣: حبلين جديدين : أى فى كمال المتانة والقوة.

وعدوه بأنهم لن يقتلوه ولكنهم سيقيدوه بالحبال ويسلموه للفلسطينيين، ثم ربطوه بحبلين جديدين وأخرجوه من الكهف ليسلموه ليد الأعداء.

? *لا تجعل الخوف يحركك لخيانة الله والإساءة إلى خدامه، مثلما فعل سبط يهوذا بتسليم شمشون، بل عندما يحاربك الخوف أطلب معونة الله فيحميك أنت وخدام الله.*

(٣) شمشون يقتل ألف رجل فلسطينى بلحى حمار (ع١٤-٢٠):

١٤وَلَمَّا جَاءَ إِلَى لَحْيٍ صَاحَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِلِقَائِهِ. فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ, فَكَانَ الْحَبْلاَنِ اللَّذَانِ عَلَى ذِرَاعَيْهِ كَكَتَّانٍ أُحْرِقَ بِالنَّارِ, فَانْحَلَّ الْوِثَاقُ عَنْ يَدَيْهِ. ١٥وَوَجَدَ فَكَّ حِمَارٍ طَرِيّاً, فَأَخَذَهُ وَضَرَبَ بِهِ أَلْفَ رَجُلٍ. ١٦فَقَالَ شَمْشُونُ: «بِفَكِّ حِمَارٍ كُومَةً كُومَتَيْنِ. بِفَكِّ حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ». ١٧وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ رَمَى الْفَكَّ مِنْ يَدِهِ, وَدَعَا ذَلِكَ الْمَكَانَ «رَمَتَ لَحْيٍ». ١٨ثُمَّ عَطِشَ جِدّاً فَدَعَا الرَّبَّ: «إِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِيَدِ عَبْدِكَ هَذَا الْخَلاَصَ الْعَظِيمَ, وَالآنَ أَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ وَأَسْقُطُ بِيَدِ الْغُلْفِ». ١٩فَشَقَّ اللَّهُ الجَوْفَ الَّذِي فِي لَحْيٍ, فَخَرَجَ مِنْهَا مَاءٌ, فَشَرِبَ وَرَجَعَتْ رُوحُهُ فَانْتَعَشَ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَهُ «عَيْنَ هَقُّورِي» الَّتِي فِي لَحْيٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٢٠وَقَضَى لإِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ عِشْرِينَ سَنَةً.

ع١٤: جاءوا به وهو مربوط بالحبال إلى بلدة لحى حيث كان الفلسطينيون منتظرين، فما أن رأوه حتى رفعوا أصواتهم ابتهاجًا وهم يتقدمون نحوه للنيل منه. ومرة أخرى يهبه الله قوة جبارة، فقطع الحبال المتينة المربوط بها والتى صارت أمام قوته شيئًا واهيًا ضعيفًا مثل الكتان المحروق.

ع١٥: لحى حمار : فك حمار.

لم يكن بيد شمشون سلاح من أى نوع، ولكنه نظر حوله فوجد فك حمار مات حديثًا فكان فكًا طريًا مرنًا لا ينكسر بسهولة كالجاف، فأمسك به وضرب به الفلسطينيين فقتل منهم ألف رجل وهرب الباقون.

ع١٦: بلحى حمار كومة كومتين : كومت جثثهم أكوامًا بلحى حمار.

نظر شمشون إلى الجثث المتراكمة على بعضها وأخذ يقول أنه بفك حمار حول العدو إلى أكوام من القتلى فقد قتل ألف رجل وكومهم كومتين.

ع١٧: كان الكلام الذى قاله شمشون بمثابة تسبحة نصرة، وما أن فرغ من ترديدها حتى ألقى فك الحمار من يده ودعا المكان الذى رماه فيه "رمت لحى" وهو باللغة العبرية يعنى مرمى الفك بالعربية.

ع١٨: تعب شمشون من ضرب الفلسطينيين وأرهق من مصارعتهم فعطش عطشًا شديدًا حتى شعر أنه كاد يموت من عطشه. فلجأ إلى الرب وصلى إليه قائلاً : أنت صنعت بيدى هذا الانتصار العظيم، وهذا اعتراف من شمشون أن القوة من الله وليس منه، فهل ترضى أن أموت من العطش الآن وأسقط فى يد الغلف أى الفلسطينيين غير المختونين.

ع١٩: شق الله الكفة التى فى لحى : الكفة هى بقعة مقعرة فى الأرض أى حفرة أخرج الله منها مياهًا كثيرة بمعجزة إلهية.

عين هقورى : كلمة عبرية تعنى "ينبوع الداعى" حيث أن شمشون دعا الرب فى هذا المكان عندما عطش (خريطة ١٢).

إذ اعترف شمشون بأن النصر الذى تحقق هو من الله، استجاب الله لصلاته وأخرج له ماء من عين جافة وهى ينبوع ماء يجف فى فصل الصيف، أوجد الله فيه الماء فى وقت لا يوجد فيه. شرب شمشون وانتعشت روحه بعد أن كاد يموت عطشًا. وتذكارًا لاستجابة الله لصلاته سمى المكان "عين هقورى" وصارت العين عينًا دائمة الجريان إلى عصر كتابة السفر.

ع٢٠: قضى شمشون لإسرائيل فى الأيام التى كان فيها الفلسطينيون متسلطين على بنى إسرائيل، وكانت مدة قضائه عشرين سنة، وإن كان لم يخلص شعبه خلاصًا قاطعًا إلا أنه كان مصدر خشية وقلق لأعدائهم فكسر من حدة استبدادهم بشعبه.

? *ما دام الله معك لا تنزعج من قوة الشياطين أو أعدائك مهما كثروا، ولا تخشاهم مهما ضعفت إمكانياتك فالله هو قوتك ونصرتك.*

الأصْحَاحُ السادس عَشَرَ

موت شمشون

η E η

(١) شمشون يهرب من غزة (ع١-٣):

١ثُمَّ ذَهَبَ شَمْشُونُ إِلَى غَّزَةَ وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فَدَخَلَ إِلَيْهَا. ٢فَقِيلَ لِلْغَّزِّيِّينَ: «قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا». فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَهَدَأُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَائِلِينَ: «عِنْدَ ضُوءِ الصَّبَاحِ نَقْتُلُهُ». ٣فَاضْطَجَعَ شَمْشُونُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ, ثُمَّ قَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعَيْ بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ, وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ.

ع١: بعد الانتصار الكبير الذى حققه شمشون على الفلسطينيين، الذين أرادوا القبض عليه، أصبح مهابًا فى كل المدن الفلسطينية الخمس الكبرى، فكان يدخل ويخرج منها دون أن يجرؤ أحد على التعرض له. وفى إحدى زياراته لمدينة غزة، أعظم مدن الفلسطينيين، تحركت الشهوة فى قلبه عندما رأى إحدى الزانيات أو سمع عنها فدخل إلى بيتها ليخطئ معها. وهذا يظهر أمرين :

١ -أهمية الحرص بعد النصرة على إبليس لأنه يدبر لنا مكائد فيحتاج الأمر إلى تدقيق وتمسك أكثر بوصايا الله.

٢ -الكتاب المقدس يظهر فضائل القديسين وخطاياهم لنتشجع أيضًا إذا أخطأنا ونتوب، فالتوبة تحول الزناة والخطاة إلى قديسين.

? *ركز على هدفك فى الحياة وهو ملكوت السموات، لأن شمشون عندما أهمل هدفه وهو خلاص شعبه، انجذب بشهوة النساء فتمكن منه أعداؤه كما سيظهر فيما بعد. ذكِّر نفسك فى بداية كل يوم بهدفك حتى إذا انشغلت عنه تعود إليه سريعًا.*

ع٢: سمع الفلسطينيون فى غزة أن شمشون جاء إلى مدينتهم، فاستيقظت فى نفوسهم من جديد رغبة الانتقام منه. فحاصروا المنزل الذى كان متواجدًا به، بينما عسكرت مجموعة أخرى منهم عند باب المدينة حتى لا يخرج منه، وانتظروا فى سكون حتى الصباح ليمسكوه.

ع٣: على غير توقع أهل غزة، قام شمشون فى منتصف الليل وجاء إلى باب المدينة والجميع نائمون، فخلع الباب بمصراعيه وقائمتيه وعارضته وحمل الكل على كتفه وصعد إلى أحد الجبال مقابل مدينة حبرون، أى اتجه إلى جبل يقع بين مدينتى غزة وحبرون وألقى الباب المخلوع على الجبل ومضى.

فإذا كان الفلسطينيون يفتخرون بقوتهم الجسمانية والتى ظهرت فيما بعد بشكل جليات الجبار (١صم١٧)، فالله يرسل لهم شخصًا من شعبه أقوى من كل تخيلاتهم لعلهم يؤمنون بالله ويرفضون أوثانهم.

(٢) سر قوة شمشون (ع٤-١٤):

٤وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَحَبَّ امْرَأَةً فِي وَادِي سَوْرَقَ اسْمُهَا دَلِيلَةُ. ٥فَصَعِدَ إِلَيْهَا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَقَالُوا لَهَا: «تَمَلَّقِيهِ وَانْظُرِي بِمَاذَا قُوَّتُهُ الْعَظِيمَةُ, وَبِمَاذَا نَتَمَكَّنُ مِنْهُ لِنُوثِقَهُ لإِذْلاَلِهِ, فَنُعْطِيَكِ كُلُّ وَاحِدٍ أَلْفاً وَمِئَةَ شَاقِلِ فِضَّةٍ». ٦فَقَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمْشُونَ: «أَخْبِرْنِي بِمَاذَا قُوَّتُكَ الْعَظِيمَةُ وَبِمَاذَا تُوثَقُ لإِذْلاَلِكَ؟» ٧فَقَالَ لَهَا شَمْشُونُ: «إِذَا أَوْثَقُونِي بِسَبْعَةِ أَوْتَارٍ طَرِيَّةٍ لَمْ تَجِفَّ أَضْعُفُ وَأَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ». ٨فَأَصْعَدَ لَهَا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَبْعَةَ أَوْتَارٍ طَرِيَّةٍ لَمْ تَجِفَّ فَأَوْثَقَتْهُ بِهَا, ٩وَالْكَمِينُ لاَبِثٌ عِنْدَهَا فِي الْحُجْرَةِ. فَقَالَتْ لَهُ: «الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ». فَقَطَعَ الأَوْتَارَ كَمَا يُقْطَعُ فَتِيلُ الْمَشَاقَةِ إِذَا شَمَّ النَّارَ وَلَمْ تُعْلَمْ قُوَّتُهُ. ١٠فَقَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمْشُونَ: «هَا قَدْ خَتَلْتَنِي وَكَلَّمْتَنِي بِالْكَذِبِ! فَأَخْبِرْنِيَ الآنَ بِمَاذَا تُوثَقُ». ١١فَقَالَ لَهَا: «إِذَا أَوْثَقُونِي بِحِبَالٍ جَدِيدَةٍ لَمْ تُسْتَعْمَلْ أَضْعُفُ وَأَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ». ١٢فَأَخَذَتْ دَلِيلَةُ حِبَالاً جَدِيدَةً وَأَوْثَقَتْهُ بِهَا, وَقَالَتْ لَهُ: «الْفِلِسْطِينِيُّونَ

عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ, وَالْكَمِينُ لاَبِثٌ فِي الْحُجْرَةِ». فَقَطَعَهَا عَنْ ذِرَاعَيْهِ كَخَيْطٍ. ١٣فَقَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمْشُونَ: «حَتَّى الآنَ خَتَلْتَنِي وَكَلَّمْتَنِي بِالْكَذِبِ! فَأَخْبِرْنِي بِمَاذَا تُوثَقُ». فَقَالَ لَهَا: «إِذَا ضَفَرْتِ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِي مَعَ السَّدَى, ١٤فَمَكَّنَتْهَا بِالْوَتَدِ». وَقَالَتْ لَهُ: «الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ». فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَلَعَ وَتَدَ النَّسِيجِ وَالسَّدَى.

ع٤: وادى سورق : وادى يبدأ من ٢١ كم غرب أورشليم ويمتد إلى البحر الأبيض المتوسط (خريطة ١٠).

دليلة : اسم معناه مدلّلة.

للمرة الثالثة يقع شمشون فى فخ امرأة وثنية، وكان اسمها دليلة، وهى فلسطينية من وادى سورق.

ع٥: شاقل الفضة : يساوى حوالى ١٥ جم.

أنظرى بماذا قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه : إعرفى منه سر قوته غير العادية وكيف يمكننا التمكن منه والتغلب عليه.

كان الفلسطينيون ينتظرون الفرصة للانتقام من شمشون، فلما عرفوا بتعلقه بدليلة، وكانوا يظنون أن شمشون يحمل قوة فائقة نتيجة عمل سحرى إن أُبطِلَ فقد قوته وأصبح إنسانًا عاديًا يمكن السيطرة عليه، ذهب خمسة من رؤسائهم إلى دليلة وأقنعوها أن تتودد إليه وتلاطفه حتى تعرف منه سر قوته فيعطوها كل منهم مقابل خدمتها هذه مكافأة مقدارها ألف شاقل من الفضة.

ع٦: رضخت دليلة لمطلب الفلسطينيين منها وسألت شمشون عن مصدر قوته وبماذا يربط حتى يمكن السيطرة عليه.

ع٧: **أوتار** : كانت تعمل غالبًا من أمعاء الحيوانات.

قال لها شمشون أن قوته تزول ويصير كأى رجل عادى إذا أوثق بسبعة أوتار حديثة الصنع. وبالطبع كان هذا كذبًا لأنه علم أن دليلة يمكن أن تفشى سره للفلسطينيين لأنه خدع قبلاً من زوجته الأولى الفلسطينية فى تمنة عندما أفشت حل اللغز لذا خدع دليلة واستمر معها ليتمتع بشهوته. وهذا خطأ كبير أن يستهين الإنسان بحروب إبليس، فكان لابد له أن يهرب من الشهوات فينجى نفسه مما سيحدث له عندما يقبض عليه الفلسطينيون.

? *الخطية تجر إلى خطايا أخرى، فلأن شمشون خضع لشهوة الزنا، استباح أيضًا الكذب. فياليتك تدقق وتقطع الخطية من بدايتها بالتوبة والابتعاد عن مصادرها لئلا تجرك إلى خطايا أخرى.*

ع٨: نقلت دليلة لرؤساء الفلسطينيين ما قاله لها شمشون فأعدوا لها سبعة حبال ربطته بها ربطًا محكمًا ربما وهو نائم بفعل مخدر.

ع٩: **فتيل المشاقة** : الخيوط الضعيفة المتبقية بعد غزل الكتان ولا تصلح أن تبرم لتكوين خيوط قوية ولكن يمكن استخدامها فى السرج للإنارة.

كان الفلسطينيون مختبئين فى منزل شمشون حتى توثقه دليلة بالحبال، فلما انتهت من ربطه نادت عليه قائلة : الفلسطينيون يحيطون بك يا شمشون، فانتبه من نومه وقطع الحبال كما تقطع فتيل المشاقة، فما قاله شمشون عن سر قوته كان خدعة، فلم يتوصلوا بعد إلى السر.

ع١٠: **ها قد ختلتنى** : ها قد خدعتنى.

عاتبته دليلة على خداعه لها وكذبه عليها وكررت عليه نفس السؤال أى بماذا يربط فتزول قوته.

ع١١: إذ ألحت عليه للمرة الثانية، أخبرها أن قوته تزول إذا ربط بحبال جديدة لم تستعمل بعد.

ع١٢: صدقته دليلة أيضًا فى هذه المرة وربطته بحبال جديدة كما قال، وكان الفلسطينيون مختبئين فى المنزل كما حدث فى المرة الأولى ومنتظرين الإشارة للخروج من مخبأهم والقبض عليه. فلما صرخت دليلة قائلة كما فى المرة السابقة، الفلسطينيون محيطون بك يا شمشون"، قام شمشون وقطع الحبال الجديدة كما لو كانت خيط رفيع.

ع١٣: **السدى** : الخيوط الطولية على النول بخلاف اللحمة وهى الخطوط العرضية.

تكرر المشهد للمرة الثالثة، فقد عادت المرأة من جديد وكررت له عتابها على خداعها، وسألته ألا يعيد ما فعله بل ليكن صادقًا هذه المرة ويقول لها بماذا وكيف يوثق حتى تضعف قوته. فأخبرها أن ذلك يكون إذا ضفرت خصل شعره السبع مع السدى وربطتهم بالوتد (ع١٤).

وكان شمشون قد ضفر شعره سبع ضفائر. وعدد "٧" يرمز للكمال، وفى هذا كان مدققًا فى مظاهر النذر ولكنه تهاون فيما هو أهم وهى الشهوات الشريرة.

ع١٤: **الوتد** : قطعة خشبية تثبت فى الأرض وتربط بها حبال الخيمة، وقد يكون المقصود بها هنا العارضة الطولية أو الأفقية للنول المصنوعة من الخشب.

فعلت دليلة ما قاله لها، فأصبح شعره ثابتًا ومتداخلاً مع الخيوط كأنه من نفس النسيج، ولم تكتف دليلة بذلك بل زيادة فى توكيد الرباط ربطت خصله وخيوط النسيج رباطًا غاية فى الإحكام بوتد النول. وإذ فرغت من ذلك نادت "الفلسطينيون محيطون بك يا شمشون"، فانتبه شمشون من نومه وخلع الوتد من النول وقطع خيوط النسيج.

ونتعجب هنا لاستمرار شمشون بين يدى دليلة وهو عالم أنها تريد كشف سره للفلسطينيين، كما فعلت زوجته فى تمنة، ولكنه خضع بسبب تسلط الشهوة عليه ومازال يحاورها حتى لا يخسر تمتعه بالزنا. فلعله بكبرياء وثق بقدرته على المحاورة والكذب ولكنه للأسف سقط فى النهاية بين يدى الفلسطينيين لأنه لم يهرب لحياته من الخطية بل تهاون وتحاور معها.

(٣) انتقام الفلسطينيين من شمشون (ع١٥-٢٢):

١٥فَقَالَتْ لَهُ: «كَيْفَ تَقُولُ أُحِبُّكِ, وَقَلْبُكَ لَيْسَ مَعِي؟ هُوَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَدْ خَتَلْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي بِمَاذَا قُوَّتُكَ الْعَظِيمَةُ». ١٦وَلَمَّا كَانَتْ تُضَايِقُهُ بِكَلاَمِهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ, ضَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَوْتِ, ١٧فَكَشَفَ لَهَا كُلَّ قَلْبِهِ, وَقَالَ لَهَا: «لَمْ يَعْلُ مُوسَى رَأْسِي لأَنِّي نَذِيرُ اللَّهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّي, فَإِنْ حُلِقْتُ تُفَارِقُنِي قُوَّتِي وَأَضْعُفُ وَأَصِيرُ كَأَحَدِ النَّاسِ». ١٨وَلَمَّا رَأَتْ دَلِيلَةُ أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَهَا بِكُلِّ مَا بِقَلْبِهِ, أَرْسَلَتْ فَدَعَتْ أَقْطَابَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَقَالَتِ: «اصْعَدُوا هَذِهِ الْمَرَّةَ فَإِنَّهُ قَدْ كَشَفَ لِي كُلَّ قَلْبِهِ». فَصَعِدَ إِلَيْهَا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَصْعَدُوا الْفِضَّةَ بِيَدِهِمْ. ١٩وَأَنَامَتْهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلاً وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ, وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلاَلِهِ, وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ. ٢٠وَقَالَتِ: «الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ». فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «أَخْرُجُ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ وَأَنْتَفِضُ». وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ! ٢١فَأَخَذَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَقَلَعُوا عَيْنَيْهِ, وَنَزَلُوا بِهِ إِلَى غَزَّةَ وَأَوْثَقُوهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ. وَكَانَ يَطْحَنُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. ٢٢وَابْتَدَأَ شَعْرُ رَأْسِهِ يَنْبُتُ بَعْدَ أَنْ حُلِقَ.

ع١٥، ١٦: غضبت دليلة وقالت له أنه يدعى أنه يحبها ولكنه لا يثبت ذلك عمليًا، فقد خدعها ثلاث مرات ولم يخبرها بسر قوته، فأين تلك المحبة التى يدعيها ... ولم تيأس دليلة بل استمرت فى إلحاحها عليه وأخذت تضايقه بالقول والتصرف حتى أن نفسه لم تعد تحتمل ضغوطًا أكثر من جانبها إذ بلغ ضيقه مبلغًا كبيرًا حتى قارب الموت.

ع١٧: كشف لها كل قلبه : باح لها بسره.

لم يعلُ موسى رأسه : لم يحلق شعر رأسه منذ ولادته.

أخيرًا ضعف شمشون أمام دليلة، فلم يستطع أن يواصل كتمانه السر، فكشف لها سر قوته قائلاً لها أنه نذير للرب (أى مقدس للرب) ومن شروط النذر أنه لا يعل موسى رأسه، فان حلق شعره تفارقه قوته لأنه بهذا يكون قد خرج من نذره ورجع عن عهده مع الله.

? *علينا أن نحذر فى أية علاقة خاصة نقيمها مع الآخرين ألا تكون سببًا فى إفساد روحانياتنا والانحراف بنا عن طريق خلاصنا. فلنهرب لحياتنا من كل علاقة تقيدنا بقيود قد لا نستطيع الفكاك منها ونظل أسرى لها، كما حدث مع شمشون الذى سيطرت ميوله الجسدية على سلوكه فأوقعته فى مهالك كان من الممكن تفاديها لو استطاع أن يحرر نفسه منها.*

ع١٨: **أقطاب** : رؤساء.

أحست دليلة أنها نجحت فى استدراجه هذه المرة إلى الإفشاء بسره، وأنه كان صادقًا فى كشفه لها، فأرسلت إلى الفلسطينيين مؤكدة لهم أن هذه المرة ليست كسابقتها وأنها حصلت منه فعلاً على سر قوته، فذهبوا إليها ومعهم المكافأة التى وعدوها بها.

ع١٩: ربما كان ذلك من تأثير شراب مخدر كالخمر قدم له، إذ نام غائبًا عن الوعى على ركبتى دليلة، فاستدعت رجلاً قص خصل شعره السبع. وعندما عاد إلى وعيه بدت عليه علامات الضعف، فأخذت دليلة تستهزئ به وتسخر منه إذ أدركت أن قوته قد فارقته.

ع٢٠: **انتفض** : أقوم من غفلة النوم.

قالت له كما فى المرات السابقة أن الفلسطينيين محيطون به، قالت ذلك وهى عالمة تمامًا أن قوته قد زالت، فانتبه شمشون من غفلته وقال فى نفسه أقوم وأواجه الفلسطينيين، مثلما فعل فى كل مرة، ولم يكن يدرك أن الرب قد تركه فخسر سر قوته. فقام بقوته الشخصية وليس قوة الله لذا قبض عليه الفلسطينيون بسهولة.

ع٢١: بسهولة استطاع الفلسطينيون أن يقبضوا عليه لأنه صار ضعيفًا، وفقأوا عينيه واقتادوه إلى مدينتهم غزة وأوثقوه بسلاسل كما يفعل بالأسرى. وإذلالاً له كانوا يستخدمونه فى طحن الغلال على الرحى مثل الحيوانات والعبيد. وهكذا أصبح الجبار ذليلاً مقلوع العينين يعاملونه كالحيوان.

ع٢٢: وبمرور الأيام وهو فى سجنه وقد أخذ شعر رأسه ينمو شيئًا فشيئًا مما دفعه لتذكر حالته وهو نذير وابتدأ يدرك ما آل إليه حاله نتيجة أخطائه، فبدأ يرجع إلى الله تائبًا.

(٤) شمشون يهدم المعبد (ع٢٣-٣١):

٢٣وَأَمَّا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَاجْتَمَعُوا لِيَذْبَحُوا ذَبِيحَةً عَظِيمَةً لِدَاجُوْنَ إِلَهِهِمْ وَيَفْرَحُوْا وَقَالُوا قَدْ دَفَعَ إِلَهُنَا لِيَدِنَا شَمشُوْنَ عَدُوَّنَا. ٢٤ وَلَمَّا رَآهُ الْشَّعْبُ مَجَّدُوا إِلَهَهُمْ لأَنَّهُمْ قَالُوْا قَدْ دَفَعَ إِلَهُنَا لِيَدِنَا عَدُوَّنَا الَّذِي خَرَّبَ أَرْضَنَا وَكَثَّرَ قَتْلاَنَا. ٢٥ وَكَانَ لَمَّا طَابَتْ قُلُوبُهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا ادْعُوا شَمْشُوْنَ لِيَلْعَبَ لَنَا. فَدَعَوْا شَمْشُوْنَ مِنْ بَيْتِ السَّجْنِ فَلَعِبَ أَمَامَهُمْ وَأَوْقَفُوْهُ بَيْنَ الْأَعْمِدَةِ. ٢٦ فَقَالَ شَمْشُوْنُ لِلْغُلاَمِ الْمَاسِكِ بِيَدِهِ دَعْنِيْ أَلْمِسِ الْأَعْمِدَةَ الَّتِيْ الْبَيْتُ قَائِمٌ عَلَيْهَا لِأَسْتَنِدَ عَلَيْهَا. ٢٧ وَكَانَ الْبَيْتُ مُمْلُوْءاً رِجَالاً وَنِسَاءً وَكَانَ هُنَاكَ جَمِيْعُ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَعَلى السَّطْحِ نَحْوَ ثَلاثَةِ آلافِ رَجُلٍ وَامْرأَةٍ يَنْظُرُونَ لَعْبَ شَمْشُوْنَ. ٢٨فدعا شَمْشُوْنُ الرَّبَّ وَقالَ: يَا سَيِّدِي الرَّبَّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي يَا اللَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ فَأَنْتَقِمَ نِقْمَةً وَاحِدَةً عَنْ عَيْنَيَّ مِنَ الْفِلِسْطِيْنِيِّيْنَ. ٢٩وَقَبَضَ شَمْشُوْنُ عَلَى الْعَمُودَيْنِ الْمُتَوَسِّطَيْنِ اللّذَيْنِ كَانَ الْبَيْتُ قَائِمَاً عَلَيْهِمَا وَاسْتَنَدَ عَلَيْهِمَا الْوَاحِدِ بِيَمِيْنِهِ وَالْآخَرِ بِيَسَارِهِ. ٣٠وَقَالَ شَمْشُوْنُ لِتَمُتْ نَفْسِي مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَانْحَنى بِقُوَّةٍ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلى الْأَقْطَابِ وَعَلى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذي فِيْهِ فَكانَ الْمَوْتى الَّذيْنَ أَمَاتَهُمْ فِي مَوْتِهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذينَ أَمَاتَهُمْ فِي حَياتِهِ. ٣١فَنَزَلَ إِخْوَتُهُ وَكُلُّ بَيْتِ أَبِيْهِ وَحَمَلُوْهُ وَصَعِدُوا بِهِ وَدَفَنُوهُ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ فِي قَبْرِ مَنُوْحَ أَبِيْهِ. وَهُوَ قَضَى لِإِسْرَائِيْلَ عِشْرِيْنَ سَنَةً.

ع٢٣: داجون : إله وثنى للفلسطينيين له رأس إنسان وجسم سمكة.

قرر الفلسطينيون أن يقيموا احتفالاً لإلههم "داجون" لاعتقادهم بأنه هو الذى ساعدهم فى القبض على عدوهم شمشون، فذبحوا ذبيحة شكر له معبرين عن سعادتهم وامتنانهم له.

ع٢٤: ساقوا شمشون فى زفة وسط الشعب المجتمع بالمعبد، وهو أسير مقيد بالسلاسل إمعانًا فى إذلاله، مسبحين إلههم قائلين أنه هو الذى نصرهم على عدوهم شمشون الذى أساء إليهم، إذ أحرق حقولهم وقتل الكثيرين منهم، ثم أعادوه إلى السجن الملحق بالمعبد.

ع٢٥: لما طابت قلوبهم : أكثروا من الأكل والشرب والخلاعة.

كعادة الشعوب الوثنية فى أفراحهم، كانوا يقرنونها بشرب الخمر الكثير والخلاعة. فلما تأثرت عقولهم بالخمر، خطرت على بالهم فكرة نفذوها على الفور، وهى استدعاء شمشون فى وسطهم ليقوم ببعض الحركات البهلوانية إمعانًا فى السخرية به، وأوقفوه بين أعمدة المدخل ليراه كل من كان خارج أبواب المعبد وأيضًا من كان بداخله.

ع٢٦: طلب شمشون من الصبى المكلف بمسك يده ليقوده، أن يذهب به إلى الأعمدة الرئيسية التى يرتكز عليها الهيكل ليتكئ عليها بعد أن أظهر إعياءًا من كثرة اللعب، فأجابه الصبى إلى طلبه.

ع٢٧: كان الهيكل مملوءً بالألوف من الرجال والنساء من الفلسطينيين، ونظرًا لامتلاء الهيكل بالمشاهدين، وقف ثلاثة آلاف منهم على سطحه ليتمكنوا من رؤية شمشون وهو يلعب كمهرج. وكان رؤساء الفلسطينيين أيضًا حاضرين هذا الاحتفال.

ع٢٨: صلى شمشون إلى الله وتضرع راجيًا إياه ألا يتخلى عنه بسبب خطيته، وأن يذكره كابن له وألا يتركه بسبب طيشه وحماقته. وطلب إلى الله أن يعيد إليه قوته ويردها له ولو مرة واحدة ينتقم فيها من الفلسطينيين الذين أذلوه وفقأوا عينيه، فيضربهم ضربة أكثر من أيّة ضربة سابقة لهم.

ع٢٩: وضع شمشون يديه على عمودى الأساس اللذين يرتكز عليهما بناء الهيكل، وكانا قريبين من بعضهما فكانت يمينه على عمود ويساره على العمود الآخر.

ع٣٠: كان شمشون يعلم أنه لو عاش بعد واقعة هدم الهيكل هذه سينكل به الفلسطينيون أكثر وأكثر ويعذبوه ثم يقتلوه، لذلك طلب من الله أن يساعده على الانتقام من الفلسطينيين ليخلص شعبه من احتلالهم وإذلالهم لهم حتى ولو كان الثمن موته معهم. ثم اتكأ على العمودين بقوة، كأنه يبعدهما عن بعضهما، وقد استجاب الرب لصلاته وقبل توبته وأعطاه القوة من جديد فتزعزعت أعمدة الهيكل وسقط على من فيه وقتل عدد كبير جدًا من الفلسطينيين أكثر مما قتلهم فى معاركه السابقة معهم، وسقط رؤساؤهم أيضًا قتلى فى وسطهم.

وهكذا مات شمشون شهيدًا فى الإيمان بالله مضحيًا بحياته لإنقاذ شعبه، وقد شهد به بولس الرسول أنه من أبطال الإيمان (عب١١: ٣٣). وهو رمز للمسيح الذى أخرج شياطين كثيرة فى حياته على الأرض ولكن بموته قيد كل الشياطين.

ع٣١: جاء أقاربه وأبناء عشيرته إلى غزة وحملوا جثته وعادوا بها إلى مسقط رأسه فى بلدته "صرعة" (ص١٣: ٢)، ودفنوه فى قبر أبيه الواقع بين صرعة وأشتأول (ص١٣: ٢٥). وكانت المدة التى قضى فيها لبنى إسرائيل عشرين سنة، كسر خلالها شوكة الفلسطينيين وحجم من تسلطهم على شعبه.

? *باب التوبة مفتوح لك مهما أذلتك الخطية، لأن الله يحبك ومستعد أن يسامحك مهما كانت خطاياك صعبة بل يعيد لك قوتك ويمنحك سلطانًا على أعدائك الشياطين.*

معجزات شمشون

(١) قتل الأسد فى طريقه إلى تمنة (ص١٤: ٥).

(٢) قتل ثلاثين من الفلسطينيين عند أشقلون (ص١٤: ١٩).

(٣) إمساك ثلاثمائة ابن آوى وإحراق حقول الفلسطينيين (ص١٥: ٤).

(٤) تقطيع الحبال الجديدة وقتل ألف رجل بلحى حمار (ص١٥: ١٣-١٥).

(٥) خلع باب مدينة غزة وقائمتيه ومصراعيه وحمله والصعود به على الجبل (ص١٦: ٣).

(٦) الرب يخرج له الماء من الكفة فيشرب (ص١٥: ١٩).

(٧) تقطيع السبعة أوتار، والحبال الجديدة، وخلع النول بوتده فى بيت دليلة (ص١٦: ٩، ١٢، ١٤).

(٨) إسقاط هيكل داجون وقتله للفلسطينيين (ص١٦: ٣٠).

أوجه الشبه بين شمشون والرب يسوع المسيح

(١) ولادة كل منهما ببشارة سماوية (ص١٣: ٣، لو١: ٣١).

(٢) ولادة كل منهما بمعجزة، فشمشون ولد من امرأة عاقر، ويسوع من فتاة عذراء (ص١٣: ٢، لو١: ٢٧).

(٣) أعلن الرب أن شمشون يبدأ يخلص شعبه (ص١٣: ٥)، والرب يسوع اسمه معناه مخلص وقد خلص شعبه بفدائهم على الصليب (لو٢: ١١).

(٤) كان روح الرب يحرك شمشون (ص١٣: ٢٥) والرب يسوع كان الروح يقتاده (لو٤: ١). ولكن هناك فرق فى الحالتين، فتحريك روح الرب لشمشون يعنى إرشاده، أما مع الرب يسوع فتحركه الروح يعنى قيامه بالمخطط الأزلى الذى دبره الله لفداء البشر.

(٥) استطاع شمشون أن ينتصر على أعدائه، والرب يسوع انتصر على إبليس والخطية والموت والعالم بالصليب.

(٦) سلم شمشون لأعدائه بواسطة جماعة من بنى جنسه ومن سبطه يهوذا (ص١٥: ١٣، ١٤) والرب يسوع سلمه تلميذه يهوذا إلى اليهود.

(٧) كان شمشون يعمل أعمالاً عظيمة وحده دون مساعدة جنود أو أصحاب، والمسيح صنع الخلاص وحده.

(٨) عندما وقع شمشون فى أيدى الفلسطينيين قلعوا عينيه لكى لا يبصر، واليهود عندما قبضوا على المسيح كانوا يغمون عينيه ويلطمونه.

(٩) صلى كل منهما عند موته ولكن كانت صلاة شمشون للانتقام من أعدائه، أما المسيح فصلى ليغفر لصالبيه.

(١٠) بموت شمشون مات معه أعداؤه، والمسيح دفن الخطية بموته.

أوجه الخلاف بين شمشون والرب يسوع

(١) حياة شمشون كانت مليئة بالضعف البشرى والأخطاء، أما المسيح فهو الرب القدوس وحده (١بط٢: ٢٢).

(٢) كان صراع شمشون جسديًا ضد الفلسطينيين، أما مصارعة المسيح فكانت روحية ضد إبليس وقوى الشر.

(٣) أعلن شمشون أنه يسئ إلى الفلسطينيين لأنهم أساءوا إليه (ص١٥: ٥)، أما المسيح فإنه لم ينتقم من مقاوميه (١بط٢: ٢٣).

(٤) عند موت شمشون طلب من الله أن ينتقم من أعدائه (ص١٦: ٢٨)، أما المسيح فطلب الغفران لمقاوميه عند موته (لو٢٣: ٣٤).

(٥) كان خلاص شمشون لشعبه خلاصًا ماديًا من الفلسطينيين، أما خلاص المسيح فهو نجاة من الهلاك الأبدى وغضب الله.

(٦) خلص شمشون شعبه فقط، أما المسيح فأعلن الخلاص للعالم كله.

(٧) كان خلاص شمشون لشعبه ناقصًا ومؤقتًا وقام بعده صموئيل وداود بدور فى محاربة الفلسطينيين، أما المسيح فقد أكمل الخلاص المجانى إلى التمام وحده.

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ

تمثال ميخا

η E η

(١) ميخا يعمل تمثالين (ع١-٦):

١وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ مِيْخَا. ٢فَقَالَ لِأُمِّهِ إِنَّ الْأَلْفَ وَالْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْكِ وَأَنْتِ لَعَنْتِ وَقُلْتِ أَيْضاً فِي أُذُنَيَّ. هُوَذَا الْفِضَّةُ مَعِي أَنَا أَخَذْتُهَا. فَقالَتْ أُمُّهُ مُبَارَكٌ أَنْتَ مِنَ الرَّبِّ يا ابْنِي. ٣ فَرَدَّ الْأَلْفَ والْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ لِأُمِّهِ فَقالَتْ أُمُّهُ تَقْدِيْساً قَدَّسْتُ الْفِضَّةَ لِلرَّبِّ مِنْ يَدِي لابْنِي لِعَمَلِ تِمْثَالٍ مَنْحُوتٍ وَتِمْثَالٍ مَسْبُوكٍ. فَالْآنَ أَرُدُّهَا لَكَ. ٤ فَرَدَّ الْفِضَّةَ لِأُمِّهِ فَأَخَذَتْ أُمُّهُ مِئَتَيْ شَاقِلِ فِضَّةٍ وَأَعْطَتْهَا لِلصَّائِغِ فَعَمِلَهَا تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَتِمْثَالاً مَسْبُوكاً وَكَانَا في بَيْتِ مِيخَا. ٥ وَكَانَ لِلرَّجُلِ مِيخَا بَيْتٌ لِلْآلِهَةِ فَعَمِلَ أَفُوداً وَتَرَافِيمَ وَمَلَأَ يَدَ وَاحِدٍ مِنْ بَنِيهِ فَصَارَ لَهُ كَاهِناً. ٦ وفي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ.

ع١: يحكى لنا هذا الأصحاح والأصحاح التالى قصة تمثال ميخا التى تكشف مدى العمى الروحى الذى وقع فيه الشعب وكذلك اللاويون والذى تمثل فى العبادة الوثنية الممزوجة بشكلية العبادة لله. حدثت هذه القصة خلال عهد القضاة، وهى تحكى لنا عن شخص اسمه ميخا، كان يسكن فى الأراضى الجبلية التى من نصيب سبط أفرايم، وقد سرق من والدته مبلغًا ماليًا قدره ألف ومئة شاقل من الفضة (ع٢).

ع٢: شاقل الفضة : يساوى حوالى ١١-١٥ جم فضة.
أنا لعنت وقلت أيضًا فى أذنى : لعنتينى يا أمى وسمعت اللعنة بأذنى.

عندما اكتشفت والدته السرقة ولم تعلم من هو السارق، أخذت تلعن السارق، ولم يطق الابن أن يسمع اللعنة بأذنيه وخاف أن تحل عليه لعنة أمه، فاعترف لها أنه هو الذى سرق الفضة وأنها فى حوزته. امتدحت الأم اعتراف ابنها وباركته عوضًا عن اللعنة التى سبق ونطقت بها.

ع٣: رد ميخا الفضة التى كان قد سرقها لأمه، وقد رفضت أن تعيدها إلى خزينتها، بل تعهدت بتخصيصها للرب وذلك بعمل تمثال منحوت، أى مشكل بأدوات النحت، وآخر بصهر المعادن وصبه فى قالب بشكل تمثال ويضعهما ميخا فى بيته ليؤدى العبادة لهما، وأعطت الفضة لابنها ميخا ليعمل التماثيل.

ع٤: أعاد ميخا الفضة لأمه، فخصصت منها مئتى شاقل لصنع التمثالين وأعطتها للصانع، فصنع التمثالين المطلوبين، أحدهما منحوت والآخر مسبوك، ووضعهما ميخا فى بيته. وأعطت الأم باقى المبلغ لابنها للإنفاق على خدمة وعبادة التمثالين.

ع٥: أفود : رداء من الكتان يلبسه الكاهن.
ترافيم : تماثيل صغيرة يحتفظون بها فى البيوت للعبادة ولجلب الخير.
ملأ يد واحد من بنيه : كلّف واحد من بنيه وخصصه للخدمة.
كان ميخا قد خصص مكانًا فى بيته للعبادة، فوضع فيه التمثالين وعمل أفودًا، وكرس أحد أبنائه ليكون كاهنًا للأسرة يقوم بأعمال الخدمة الكهنوتية.
وما فعله ميخا يفعله كثيرون الآن، إذ يختارون آلهة لأنفسهم مثل المال أو الكرامة ويختارون كهنة حسب هواهم ليسمعوهم ما يناسب أهواءهم وليس صوت الله.

ع٦: تكشف لنا هذه القصة عن مدى الجهل الذى انحطت إليه تلك الأسرة، وهى لم تكن حالة خاصة بل مثالاً للفساد العام الذى ساد بين الشعوب. ومن الأخطاء العديدة التى تكشف عنها هذه القصة والتى وقع فيها ميخا وأمه هى إقامة معبد خاص فى بيته، مع أن البيت الواحد الذى كان يجب أن تقدم فيه العبادة للرب هو بيت الله فى "شيلوه". كما عمل ميخا لنفسه تمثالين وترافيم وهو ما نهت عنه الشريعة تمامًا؛ وأقام ابنه كاهنًا وهو ليس من نسل هرون.

وتحدّد هذه الآية زمن ما عمله ميخا وهو عصر القضاة قبل إقامة ملوك لبنى إسرائيل، وفى هذه الفترة كان شعب الله أحيانًا يتمسك بوصايا الله وشريعته على يد موسى وكما كان يعلمها القضاة، وأحيانًا أخرى يبتعدون عنها فيذلهم الأعداء المحيطون بهم، وهذه صورة من صور الجهل الروحى.

? *كل هذه الأخطاء التى ارتكبها ميخا وأمه تعلمنا أن شعب بدون معلم يرشده يتعرض للأخطار الروحية وربما الهلاك الروحى الأبدى أيضًا إذ يقول الكتاب : "قد هلك شعبى من عدم المعرفة" (هو٤: ٦). لذلك نصلى إلى الله أن يحفظ رعاة كنيستنا "ليفصلوا لنا كلمة الحق باستقامة" ونخضع لتعاليمهم وإرشاداتهم حتى لا تضل.*

(٢) اللاوى فى بيت ميخا (ع٧-١٣):

٧ وَكَانَ غُلاَمٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا مِنْ عَشِيرَةِ يَهُوذَا وَهُوَ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّبٌ هُنَاكَ. ٨فَذَهَبَ ٱلرَّجُلُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا لِكَيْ يَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ. فَأَتَى إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ إلى بَيْتِ مِيخَا وَهُوَ آخِذٌ فِي طَرِيقِهِ. ٩فَقَالَ لَهُ مِيخَا مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. فَقَالَ لَهُ أَنَا لاَوِيٌّ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ لِكَيْ أَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ. ١٠فَقَالَ لَهُ مِيخَا أَقِمْ عِنْدِي وَكُنْ لِي أَبَاً وَكَاهِنَاً وَأَنَا أُعْطِيكَ عَشَرَةَ شَوَاقِلِ فِضَّةٍ فِي السَّنَةِ وَحُلَّةَ ثِيَابٍ وَقُوتَكَ. فَذَهَبَ مَعْهُ الْلاَّوِيُّ. ١١ فَرَضِيَ الْلاَّوِيُّ بِالإِقَامَةِ مَعَ الْرَّجُلِ وَكَانَ الْغُلاَمُ لَهُ كَأَحَدِ بَنِيهِ. ١٢ فَمَلأَ مِيخَا يَدَ الْلاَّوِيَّ وَكَانَ الْغُلاَمُ لَهُ كَاهِنَاً وَكَانَ فِي بَيْتِ مِيخَا. ١٣ فَقَالَ مِيخَا الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الْرَّبَّ يُحْسِنُ إِلَيَّ لأَنَّهُ صَارَ لِيَ الْلاَّوِيّ كَاهِنَاً.

ع٧: بيت لحم يهوذا : تقع جنوب أورشليم بتسعة كيلو مترات وهى التى ولد فيها المسيح (خريطة ١٠).

كان هناك شابًا حديث السن مقيم فى بيت لحم التى فى أرض يهوذا، وهو وأن قيل أنه من عشيرة يهوذا، إلا أنه فى حقيقة الأمر من سبط اللاويين من عشيرة الجرشوميين كما جاء فى (ص١٨: ٣٠) ولكنه يقيم وسط عشيرة يهوذا. وقد كان اللاويون لهم مدن يعيشون فيها وسط الأسباط. ويذكر (ص١٨: ٣٠) أن اسم هذا اللاوى هو يهوناثان.

ع٨: **حيثما اتفق** : إلى أى مكان بحثًا عن الرزق.

أخذ فى طريقه : سائر فى طريقه.

دفع الفقر هذا الشاب إلى ترك بيت لحم إلى مكان آخر بحثًا عن الرزق، فأتى إلى جبل أفرايم وصادف فى طريقه بيت ميخا فعرج إليه يسأل عن عمل. وبهذا ترك اللاوى عمله كمعلم للشعب وخادم لبيت الله وبدأ يبحث عن المال والكرامة. وهذا صورة لانحطاط اللاويين فى عصر القضاة.

ع٩: سأله ميخا عن موطنه فأجابه بأنه من سبط لاوى وأنه كان مقيمًا فى بيت لحم قبل أن يأتى إلى هنا، وأنه قرر أن يترك بلدته ويذهب باحثًا عن الرزق فى أى مكان آخر فيقيم فيه.

ع١٠: فرح ميخا بالشاب اللاوى وطلب منه أن يبقى عنده ليكون له كاهنًا بدلاً من ابنه، ظنًا منه أنه بهذا يستكمل الصورة المثلى للعبادة، فعنده الأفود والترافيم وها هو كاهن حقيقى من سبط لاوى يقود العبادة فى بيته فيكون ذلك أفضل من ابنه. وعرض عليه أجرًا سنويًا بالإضافة إلى كسوته وقوته، ودعاه أبًا، أى يكون مسئولاً عن ميخا وأسرته فى الصلاة لأجلهم. وجد اللاوى أن هذا العرض يعتبر عرضًا سخيًا بالنسبة له بالمقارنة بالظروف التى كان يعيشها من قبل، فوافق على عرض ميخا.

ع١١: قبل اللاوى الإقامة مع ميخا، وكانت معاملة ميخا له معاملة حسنة جدًا إذ أحبه وأكرمه، بينما كان اللاوى له بمثابة أب روحى من جهة الكهنوت إلا أن ميخا كان يعامله كأحد أبنائه.

ع١٢: كرّس ميخا اللاوى كاهنًا له وأعطاه كل حقوقه ككاهن، فأقام اللاوى فى بيته إقامة مستديمة مع أسرة ميخا وخدم فى البيت الذى سبق أن خصصه ميخا للعبادة (ع٥).

ع١٣: كان ميخا فرحًا جدًا باللاوى فقد كان يعلم أن الشريعة تنص على أن هذا السبط هو المخصّص للكهنوت، وبالرغم من ذلك كان محصورًا فى نسل هرون، إلا أنه رأى أن اللاوى على آية حال ينتمى لهذا السبط المقدس لخدمة الله وأحق من ابنه فى القيام بهذا العمل الروحى، معتقدًا أن الله هو الذى أوقع فى طريقه هذا اللاوى، وهو بذلك يريد أن يحسن إليه ويباركه. وهذا يظهر مدى الجهل الروحى السائد فى هذا الوقت.

? *إكرام الكهنة والخدام الذين يتعبون فى خدمة الله بأمانة يفرح قلب الله ولكن مع الحكمة فى هذا الإكرام مع مَن تعرفهم لتشجعهم وتساعدهم فى الاهتمام بكل النفوس ليكملوا خدمتهم.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ

سبط دان يبحث عن أرض يمتلكها

η E η

(١) سبط دان يختار لايش ليمتلكها (ع١-١٠):

١ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَانَ سِبْطُ الدَّانِيِّينَ يَطْلُبُ لَهُ مُلْكاً لِلسُّكْنَى. لِأَنَّهُ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقَعْ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ٢ فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْهُمْ رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الْأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ اذْهَبُوا افْحَصُوا الْأَرْضَ. فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَبَاتُوا هُنَاكَ. ٣ وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ. مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَمَا لَكَ هُنَا. ٤ فَقَالَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِناً. ٥فَقَالُوا لَهُ اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللّهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ. ٦ فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ طَرِيقُكُمُ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ.

٧ فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ وَرَأَوُا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطَمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٍ رِيَاسَةً وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصِّيدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ. ٨ وَجَاءُوا إِلَى إِخْوَتِهِمْ إِلَى صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ فَقَالَ لَهُمْ إِخْوَتُهُمْ مَا أَنْتُمْ. ٩ فَقَالُوا قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّنَا رَأَيْنَا الْأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدّاً وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلُكُوا الْأَرْضَ. ١٠عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللّهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ.

ع١: يحدد السفر زمن هذه الأحداث المذكورة فى هذا الأصحاح بأنها فى عصر القضاة، أى قبل بدء عصر الملوك فى شعب الله. ويوضح أن نصيب سبط دان الذى أخذه فى أرض الميعاد كان صغيرًا ويقع بجوار البحر الأبيض وغرب أسباط بنيامين ويهوذا والنصف الغربى لسبط منسى. ويبدو أن الأموريين سكان الأرض الوثنيين قد ضايقوا سبط دان وسكنوا بجوارهم

فى الأودية الخصبة، فاضطر سبط دان أن يسكن فى الجبال، ولم يكن لهم بذلك نصيب كافٍ وسط الأسباط، فظهرت غيرتهم واهتمامهم أن يبحثوا عن أرض أخرى يمتلكوها لتتسع لأعدادهم المتزايدة.

ع٢: أرسل سبط دان، كما هو معتاد فى الحروب، مجموعة من الرجال الأشداء من مدينتين شهيرتين فى أرض دان هما صرعة وأشتأول ليتجسسوا الأرض بغرض إيجاد مكان مناسب يحارب السبط من أجل الحصول عليه. نزل هؤلاء الرجال خلال تجوالهم بأرض سبط أفرايم وباتوا فى الضيعة التى يملكها ميخا، وكانت مكانًا معدًا لاستقبال الغرباء ينزلون فيه.

ع٣: أثناء وجودهم ببيت ميخا، سمعوا صوت اللاوى وهو يخدم فى المعبد الخاص بأسرة ميخا فعرفوه لأنهم كانوا قد رأوه من قبل حيث كان من سكان بيت لحم التى تقع فى نصيب سبط يهوذا وكانت هناك مخالطة قوية بين سبطى يهوذا ودان، فتوجهوا إلى مكان الصوت وسألوه عما جاء به إلى هنا وماذا يفعل فى هذا المكان.

ع٤: قصَّ عليهم الغلام ما حدث له من تركه بلدته وترحيب ميخا به وما عرضه عليه من الإقامة معه وقيامه بوظيفة كاهن خاص بالأسرة نظير أجر معين وقوت وكسوة.

ع٥: إذ عرف جواسيس سبط دان أن اللاوى يقوم بوظيفة الكهنوت، سألوه أن يستشير الرب فيما عزموا أن يفعلوه. هكذا تظهر الجهالة الروحية لشعب الله إذ ظنوا أنه باستطاعة هذا اللاوى أن يقوم بما كان يقوم به رؤساء الكهنة عن طريق الأوريم والتميم فى خيمة الاجتماع، بينما كان هذا اللاوى يقيم الطقوس لعبادة الأصنام والترافيم والآلهة الكاذبة التى لا تستطيع أن تنبئ أحداً عن طريقه. كما يظهر هذا مدى التشويش الذى ساد فى ذلك الزمان والخلط بين عبادة الله وعبادة الأوثان.

لذلك يقيم الله فى كنيسته أساقفة وشيوخ مدبرين ليرعوا الشعب بأمانة ويحافظوا على العقيدة دون أى تشويش و"كما تسلموها مرة من القديسين". وقد كانت الكنيسة باستمرار حافظة للإيمان القديم من تحريف الهراطقة والخارجين عن الإيمان، فكانوا وظلوا حفظة للعقيدة الصحيحة والطقوس المرسومة، وكما يصلى فى أوشية القمامصة والقسوس فى القداس الإلهى. "والذين يفصلون معه كلمة الحق باستقامة أنعم بهم على كنيستك المقدسة لبرعوا قطيعك بسلام".

ع٦: تظاهر اللاوى (الكاهن) بأن الله يوحى إليه، فقال لهم ما اعتقدوا أنه مشورة إلهية، وتنبأ لهم بأنهم سيكونون فى رعاية الله أينما ذهبوا.

ع٧: **الصيدونيين** : سكان صيدون التى تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوب مدينة صور.

ليس فى الأرض مؤذ بأمر وارث رياسة : ليس من يضرهم بشئ ولا يتسلط عليهم حاكم ورث الحكم عمن قبله.

ليس لهم أمر مع إنسان : ليس لهم مشكلة مع أحد ولا أية تحالفات مع آخرين.

سار الرجال الخمسة فى أرض كنعان حتى وصلوا إلى مدينة فى أقصى الشمال الشرقى بالقرب من جبل حرمون وهى مدينة لايش. وكان سكانها صيدونيين، هاجروا من مدينتهم الأصلية، وكانوا مثل كل الصيدونيين شغوفين بالأعمال البحرية من صيد وتجارة. وقد استقروا قانعين بحياتهم وأعمالهم هناك وليس لهم عداوات أو تحالفات مع أحد من الخارج ولا يستبد أحد بحكمهم من الداخل. كانوا بلا ملك ومستقلين تمامًا عمن حولهم حتى عن صيدون، لبعد المسافة بين صيدون ولايش، فالأولى فى أقصى الشمال الغربى والثانية فى أقصى الشمال الشرقى.

ع٨: رجع الرجال الخمسة من رحلتهم الاستطلاعية إلى مدينتهم فى صرعة وأشتأول فسألهم أهل سبطهم عما وجدوه فى رحلتهم هذه وما هى أخبار الأراضى وساكنيها.

ع٩: نصح الجواسيس الخمسة رجال سبطهم بعدم التباطؤ والتكاسل، بل الصعود فورًا إلى "لايش" ليمتلكوها، فالأرض جيدة جدًا وكل الظروف مواتية للاستيلاء عليها.

ع١٠: استمر الرجال الخمسة فى سرد الوقائع التى توصلوا إليها عن الأرض التى تجسسوها، فذكروا لإخوتهم أنهم إذا أتوا إلى لايش سيجدوا شعبًا لا يتوقع أن يهاجمه أحد، فهو لا يقيم آيّة استعدادات أو تحصينات للدفاع عن مدينته. كذلك أخبروهم أن الأرض واسعة ومترامية الأطراف، أى قادرة على استيعاب أبناء سبطهم جميعًا، فضلاً عن غنى الأرض ووفرة خيراتها فلا يحتاج من يسكنها إلى شئ خارجى. كما طمأنوهم بأن الله سيعطيهم الأرض حسب وعده لشعبه على يد موسى ويشوع.

? *تشجع سبط دان لتنفيذ أوامر الله بطرد سكان الأرض الوثنيين. فلا تتوانَ عن تنفيذ وصايا الله فتجد راحتك وشبعك، وثق فى قوة الله التى تساندك فتهزم كل أعدائك الشياطين.*

(٢) سرقة كاهن وتماثيل ميخا (ع١١-٢٠):

١١ فَارْتَحَلَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَةِ الْدانِيِّينَ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ مُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ. ١٢ وَصَعَدُوا وَحَلُّوا فِي قَرْيَةِ يَعَارِيمَ فِي يَهُوذَا. لِذلِكَ دَعَوْا ذلِكَ الْمَكَانَ مَحَلَّةَ دَانٍ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. هُوَذَا هِيَ وَرَاءَ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ. ١٣ وَعَبَرُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ افْرَايِمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ مِيخَا. ١٤ فَأَجابَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ أَرْضِ لاَيِشَ وَقَالُوا لِإِخْوَتِهِمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي هذِهِ الْبُيُوتِ أَفُوداً وَتَرَافِيمَ وَتِمْثَالاً مَنْحُوتاً مَسْبُوكاً. فَالْآنَ اعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ. ١٥ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ الْغُلاَمِ الْلاَّوِيِّ بَيْتِ مِيخَا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. ١٦ وَالْسِتُّ مِئَةِ الْرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحُونَ بِعُدَّتِهِمْ لِلْحَرْبِ وَاقِفُونَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ. هؤُلاَءِ مِنْ بَنِي دَانَ. ١٧ فَصَعِدَ الْخَمْسَةُ الْرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسَّسِ ٱلأَرْضِ وَدَخَلُوا إِلَى هُنَاكَ وَأَخَذُوا ٱلتِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَٱلأَفُودَ وَٱلتَّرافِيمَ وٱلتِّمْثَالَ ٱلمَسْبُوكَ. وٱلكَاهِنُ وَاقِفٌ عِنْدَ مَدْخَلِ ٱلبَابِ مَعَ ٱلسِّتِّ مِئَةِ ٱلرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ. ١٨ وَهؤُلاَءِ دَّخَلُوا بَيْتَ مِيخَا وَأَخَذُوا ٱلتِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَٱلأَفودَ وٱلتَّرَافِيمَ وٱلتِّمْثَالَ ٱلمَسْبُوكَ. فَقَالَ لَهُمُ ٱلكَاهِنُ مَاذَا تَفْعَلُونَ. ١٩

فَقَالُوا لَهُ ٱخْرَسْ. ضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ وَٱذْهَبْ مَعَنَا وَكُنْ لَنَا أَبَاً وَكَاهِناً. أَهُوَ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِبَيْتِ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَمْ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِسِبْطٍ وَلِعَشِيرَةٍ فِي إِسْرَائِيلَ. ٢٠ فَطَابَ قَلْبُ ٱلْكَاهِنِ وَأَخَذَ ٱلأَفُودَ وَٱلتَّرَافِيمَ وَٱلتِّمْثَالَ ٱلْمَنْحُوتَ وَدَخَلَ فِي وَسْطِ ٱلشَّعْبِ.

ع١١: اقتنع رجال السبط بما قاله لهم رسلهم الخمسة وقرروا غزو مدينة لايش. فقاموا بتجهيز ستمائة مقاتل منهم – من صرعة ومن أشتأول – وأمدوهم بالأسلحة ومعدات القتال وتحركوا نحو لايش.

ع١٢: قرية يعاريم : تقع على حدود يهوذا ودان قريبًا من مدينة صرعة وعلى بعد ١٤,٥ كم غرب أورشليم. وهى إحدى مدن الجبعونيين الأربعة (يش٩: ١٧).

وراء يعاريم : غرب قرية يعاريم.

رحل رجال الحرب من مدنهم، صرعة وأشتأول، ووصلوا إلى إحدى مدن يهوذا القريبة من صرعة وأقاموا فترة فى ذلك المكان، لذلك دعى "محلة دان" واحتفظ بهذه التسمية حتى وقت كتابة هذا السفر.

ع١٣: من هناك اتجهوا شمالاً إلى جبل أفرايم حتى وصلوا إلى مكان إقامة ميخا.

ع١٤: أخبرهم الجواسيس الخمسة، الذين سبق أن رأوا المنطقة، بوجود أفود وترافيم وتمثال منحوت وآخر مسبوك فى بيت ميخا، وشجعوا إخوتهم على ألا يهملوا هذه الأشياء الثمينة بل يعملوا على أخذها لتكون بركة لسبطهم حسب ما اعتقدوا. وهذا يؤكد الضلال الروحى الذى عاشه شعب الله فى هذه الفترة إذ اعتبروا تماثيل الأوثان شيئًا عظيمًا.

ع١٥: استجاب الجنود لدعوة الرجال الخمسة وقرروا اغتصاب تلك الأشياء، فاتجهوا إلى المكان الذى كانت تحفظ به وهو المعبد الذى خصصه ميخا لذلك الغرض، وكان الشاب اللاوى يقيم الطقوس الدينية حين حضروا، ولما وصلوا تحادثوا معه.

ع١٦: كان حديثهم مع اللاوى عند باب البيت حيث وقف الستمائة مقاتل المتسلحون بأسلحة الحرب من بنى دان.

ع١٧: فوجئ الكاهن بوجود ستمائة رجل مسلحين فخاف جدًا، وأثناء ذلك دخل الخمسة رجال الجواسيس وأخذوا التمثالين والأفود والترافيم من المعبد.

ع١٨: تعجب الكاهن لسرقتهم التماثيل وحاول الاعتراض على الرجال الخمسة.

ع١٩: نهره الرجال وأمروه أن يسكت ولا يفتح فمه بأى اعتراض ولا يناقشهم فيما فعلوه، بل طلبوا منه أن يذهب معهم ليكهن لهم ويكون بمثابة أب روحى لسبطهم، فهو بذلك سيكون كاهنًا لجماعة كبيرة هى سبط كامل من أسباط إسرائيل وهذا أفضل له من أن يكون كاهنًا لأسرة واحدة. فهم بذلك قد استخدموا معه العنف والانتهار وكذلك الإغراء، فهددوه بالرجال المسلحين وفى نفس الوقت أغروه أن يصير كاهنًا وأبًا روحيًا لسبط كامل.

ع٢٠: **فطاب قلب الرجل** : فرح وابتهج.

دخل فى وسط الشعب : سار فى وسطهم.

كان هذا عرضًا مغريًا بالنسبة للاوى، إذ نجح جنود سبط دان فى إدخال روح التباهى والغرور إلى قلبه فبلا شك قيمته الأدبية سترتفع بكونه كاهنًا لسبط بدلاً من أن يكون كاهنًا لأسرة، فضلاً أنه توقع أن يزيد أجره ونصيبه من تقدمات سبط كامل، فتغاضى عن أخذ الأفود والترافيم والتماثيل، وسار فى وسط الجنود معلنًا بذلك موافقته على العرض المقدم له من السبط.

؟ *استباح رجال دان السرقة، فسرقوا ما يضلهم عن الله وهى الأصنام. لا تكسر الوصية وتنشغل بمقتنيات العالم. فكلها باطلة، ولا تتصادم مع الآخرين بسببها، بل اقتنى الله فى قلبك وهو يبارك حياتك ولا يعوزك شيئًا.*

(٣) ميخا يحاول استعادة ممتلكاته (ع٢١-٢٦):

٢١ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَذَهَبُوا وَوَضَعُوا الأَطْفَالَ والْمَاشِيَةَ وَالثَّقَلَ قُدَّامَهُم. ٢٢ وَلَمَّا ابْتَعَدُوا عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ الرِّجَالُ الَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ الَّتي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا وَأَدْرَكُوا بَنِي دَانَ ٢٣ وصَاحُوا إِلَى بَنِي دَانٍ فَالْتَفَتُوا وَقَالُوا لِمِيخَا مَا لَكَ صَرَخْتَ. ٢٤ فَقَالَ. آلِهَتِي الَّتِي عَمِلْتُ قَدْ أَخَذْتُمُوهَا مَعَ الْكَاهِنِ وَذَهَبْتُمْ فَمَاذَا لِي بَعْدُ. وَمَا هذَا تَقُولُونَ لِي مَا لَكَ. ٢٥ فَقَالَ لَهُ بَنُو دَانَ لَا تُسْمِّعْ صَوْتَكَ بَيْنَنَا لِئَلاَّ يَقَعَ بِكُمْ رِجَالٌ أَنْفُسُهُمْ مُرَّةٌ فَتَنْزَعَ نَفْسَكَ وَأَنْفُسَ بَيْتِكَ. ٢٦ وَسَارَ بَنُو دَانٍ فِي طَرِيقِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى مِيخَا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْهُ انْصَرَفَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.

ع٢١: وضعوا الثقل قدامهم : وضعوا أمتعتهم أمامهم.

انصرف الجنود من بيت ميخا قاصدين لايش، ووضعوا أطفالهم ونساءهم وماشيتهم وأمتعتهم فى المقدمة، وسار الرجال خلفهم لحراستهم ووقايتهم من أى هجوم قد يتعرضون له من أى عدو.

ع٢٢: مرّ وقت إلى أن أحس ميخا بغياب اللاوى واكتشف سرقة مقدساته، فجمع أقاربه والعاملين فى بيته لمطاردة رجال سبط دان أملاً فى استعادة ما سلبوه منهم، حتى أدركوهم.

ع٢٣: صاح ميخا ورجاله مناديًا رجال سبط دان لينتبهوا إليه ويسمعوا اعتراضه. فالتفت إليه هؤلاء مستنكرين، سائلين إياه بازدراء ما هذا الصياح وما هؤلاء الرجال الذين أتى بهم ماذا حدث حتى يفعل كل ذلك.

ع٢٤: فماذا لى بعد : ماذا بقى لى بعد ما أخذتموه منى.

أجابهم ميخا مستنكرًا ما قاموا به من أخذ الأصنام والترافيم وكذلك كاهنه اللاوى، فبذلك يكونوا قد أفقدوه أثمن ما يملك دون أن يبقوا شيئًا. وبعد أن فعلوا كل ذلك، يستنكرون عليه الصياح والاعتراض.

ع٢٥: لا تسمع صوتك : لا تتكلم.

أنفسهم مرة : فى ضيق شديد ومستعدون للفتك بمن يعترضهم.

هدّده الجنود الدانيون بأنه أن لم يسكت ويكف عن الصياح فانهم لن يتحملوه بعد ذلك، فهم متعبون ومتضايقون من طول السفر ومن تفكيرهم فى المهمة الشاقة، وهى مهمة الحرب المقدمين عليها، فان تمادى فى صياحه ومتابعتهم فى مسيرهم، سيقتلوه هو وكل من معه.

ع٢٦: أهمل رجال دان كلام ميخا وواصلوا سيرهم نحو لايش، وشعر ميخا أنه لا فائدة من الاعتراض بل وخاف منهم فعاد إلى بيته.

? *لا تتورط فى الشر، مثل ميخا الذى صنع أصنامًا، لئلا تخسر كثيرًا، وإن خسرت فانتبه لتعود إلى الله بالتوبة وتبعد عن الشر ولا تفعل مثل ميخا الذى عاد إلى بيته ولكن لم يفهم رسالة الله بالابتعاد عن عبادة الأصنام.*

(٤) الاستيلاء على لايش (ع٢٧-٣١):

٢٧ وَأَمَّا هُمْ فَأَخَذُوا مَا صَنَعَ مِيخَا وَالْكَاهِنُ الَّذِي كَانَ لَهُ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ إِلَى شَعْبٍ مُسْتَرِيحٍ مُطْمَئِنٍّ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ٢٨ وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيدُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوُا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِهَا. ٢٩وَدَعُوُا اسْمَ الْمَدِيْنَةِ دَانَ بِاسْمِ دَانَ أَبِيْهِمِ الَّذي وُلِدَ لِإِسْرائِيْلَ. وَلَكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً لاَيِشُ. ٣٠ وَأَقَامَ بَنُوا دَانَ لِأَنْفُسِهِمْ التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَكَانَ يَهُونَاثَانُ ابْنُ جَرْشُومَ بِنْ مَنَسَّى هُوَ وَبَنُوهُ كَهَنَةً لِسِبْطِ الدَّانِيِّينَ إِلَى يَوْمِ سَبْيِ الأَرْضِ. ٣١وَوَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالَ مِيخَا الْمَنْحُوتَ الَّذِي عَمِلَهُ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا بَيْتُ اللَّهِ فِي شِيلُوهَ.

ع٢٧: وصل الدانيون إلى مدينة لايش، ومعهم التمثالان والأفود والترافيم وكذلك الكاهن اللاوى الذى كان لميخا. ولم يكن سكان المدينة يتوقعون أن يهاجمهم أحد، ففوجئوا بهجوم

الدانيين، وكانت المباغتة أكبر من قدرتهم على مواجهتها فانهارت مقاومتهم أمام بنى دان الذين استولوا على المدينة وأحرقوها وقتلوا من فيها.

? *كما يصدق القول أن عدم الاستعداد للدفاع عن الوطن ضد الغزو الخارجى هو المقدمة الأكيدة للهزيمة أمامه، كذلك عدم الاستعداد والغفلة الروحية تغرى عدو الخير باقتحام النفوس والسيطرة عليها. فلنكن دائمًا متيقظين عالمين أن عدونا "أسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه"، فنستعد بالصلوات والقراءة فى الكتاب المقدس والتوبة والتناول من الأسرار.*

ع٢٨: لم يسرع أحد لإنقاذهم وحتى الصيدونيين سكان صيدا موطن سكان لايش الأصلى الذى جاءوا منه، لم يهبوا لنجدة إخوتهم لبعد مدينة لايش عن مدينة صيدون، كذلك لم يكن لهم تحالفات مع أى من الشعوب الأخرى المجاورة ليستغيثوا بهم. كانت مدينة لايش، كما يقول الكتاب، تقع فى وادى البقاع – الذى يقع فى لبنان حاليًا – وكان بهذا الوادى مدينة تسمى "بيت رحوب" ينسب إليها هذا الوادى. وعندما استولى الدانيون على المدينة واستقروا بها، أعادوا بناءها من جديد بعد أن كانوا قد أحرقوها فى هجومهم للاستيلاء عليها.

ع٢٩: غيروا اسم المدينة من اسمها القديم "لايش" إلى اسم جديد هو "دان" اسم جدهم الأكبر دان ابن يعقوب من زوجته بلهة جارية راحيل (تك٣٠: ٦). وهكذا وجد سبط دان أرضًا جديدة تستوعب زيادته العددية، فبقى جزء من السبط فى نصيبهم الأول فى جنوب غرب أرض كنعان وسكن الجزء الآخر فى مدينة "لايش" فى الشمال الشرقى.

ع٣٠: إلى يوم سبى الأرض : إلى اليوم الذى دفعهم فيه الرب ليدى الفلسطينيين الذين انتصروا عليهم وأخذوا منهم تابوت العهد إلى بلادهم وزال المجد عن إسرائيل (١صم٤).

أقام السبط تمثال ميخا المنحوت إلهًا لهم يعبدونه ويقيمون له الطقوس، كما كرس الشعب الشاب اللاوى كاهنًا لهذا الإله الذى عبدوه، فكان ذلك مظهرًا من مظاهر التدهور الروحى للشعب والانحراف عن العبادة الحقة ليعيشوا حسب أهوائهم.

ع٣١: وهكذا استمر الدانيون فى عبادة التمثال المنحوت الذى خصصوا له كاهنًا ليس من نسل هرون، مع أن بيت الله الحقيقى – خيمة الاجتماع – كان لا يزال فى "شيلوه" يخدم فيه كهنة شرعيون، مما يدل على التفكك بين الأسباط وعدم التفافهم حول مكان العبادة الحقة وعدم خضوعهم لكلمة الله وشريعته.

وتثبيت عبادة الأوثان بين شعب الله فى عصر القضاة فى مدينة دان لعله شجع يربعام بن نباط الذى قسم المملكة بعد سليمان الملك ثم أقام تماثيل فى دان وفى بيت إيل ليبعدهم عن عبادة الله التى فى أورشليم (١مل١٢: ١٩-٣٣).

وإن كان الدانيون قد تملكوا لايش وطردوا الوثنيين منها، لكنهم عادوا فعبدوا الأوثان فى قصة ميخا. وهذا مثلما يبدأ الكثيرون مع الله ويرفضون الخطية ثم يعودون إليها بإرادتهم مرة ثانية.

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ

اللاوى وسريته

η E η

(١) اللاوى يرد سريته (ع١-١٠):

١ وَفِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ حِينَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ كَانَ رَجُلٌ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّباً فِي عِقَابِ جَبَلِ أَفْرَايِمَ. فَٱتَّخَذَ لَهُ امْرَأَةً سُرِّيَّةً مِنْ بَيْتِ لَحْمَ يَهُوذَا. ٢ فَزَنَتْ عَلَيْهِ سُرِّيَّتُهُ وَّذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فِي بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَكَانَتْ هُنَاكَ أَيَّاماً أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ٣فَقَامَ رَجُلُهَا وَسَارَ وَرَاءَهَا لِيُطَيِّبَ قَلْبَهَا وَيَرُدَّهَا وَمَعَهُ غُلاَمُهُ وَحِمَارَانِ. فَأَدْخَلَتْهُ بَيْتَ أَبِيهَا. فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَرِحَ بِلِقَائِهِ. ٤ وَأَمْسَكَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَمَكَثَ مَعَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَبَاتُوا هُنَاكَ. ٥ وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا صَبَاحاً وَقَامَ لِلذَّهَابِ. فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِصِهْرِهِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ وبَعْدُ تَذْهَبُونَ. ٦ فَجَلَسَا وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا مَعاً وَشَرِبَا. وَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِلرَّجُلِ ارْتَضِ وَبِتْ وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ. ٧ وَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ أَلَحَّ عَلَيْهِ حَمُوهُ فَعَادَ وَبَاتَ هُنَاكَ. ٨ ثُمَّ بَكَّرَ فِي الْغَدِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ لِلذَّهَابِ فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ. وَتَوَانَوْا حَتَّى يَمِيلَ النَّهَارُ. وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا. ٩ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ هُوَ وَسُرِّيَّتُهُ وَغُلاَمُهُ فَقَالَ لَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ إِنَّ النَّهَارَ قَدْ مَالَ إِلَى الْغُرُوبِ. بِيتُوا الآنَ. هُوَذَا آخِرُ النَّهَارِ. بِتْ هُنَا وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ وَغَداً تُبَكِّرُونَ فِي طَرِيقِكُمْ وَتَذْهَبُ إِلَى خَيْمَتِكَ. ١٠فَلَمْ يُرِدِ الرَّجُلُ أَنْ يَبِيتَ بَلْ قَامَ وَذَهَبَ وَجَاءَ إِلَى مُقَابِلِ يَبُوسَ. هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَمَعَهُ حِمَارَانِ مَشْدُودَانِ وَسُرِّيَتَهُ مَعَهُ.

ع١: حين لم يكن ملك : أى فى عصر القضاة وقبل بدء عصر الملوك.

عقاب جبل أفرايم : عقاب جمع عقبة ومعناها المكان المرتفع، أى الأماكن المرتفعة فى جبل أفرايم.

بدءًا من هذا العدد وحتى نهاية السفر يحكى لنا الوحى قصة أخرى حدثت فى عهد القضاة أيضًا، تعطينا صورة عن مدى الانحدار الروحى ومدى تفشى الزنا بين شعب الله حتى أنه كاد أن يقضى على سبط بأكمله وهو سبط بنيامين.

والقصة هنا تحكى عن رجل من اللاويين كان مقيمًا بصفة مؤقتة فى أحد أطراف أرض أفرايم وقد اتخذ جارية له كزوجة – وهو ما كانت تجيزه الشريعة القديمة – وكانت من بيت لحم.

ع٢: سقطت تلك الجارية فى خطية الزنا وخافت أن تعاقب بالرجم طبقًا للشريعة، فهربت إلى بيت لحم حيث موطن أبيها وبقيت عنده أربعة أشهر.

ع٣: ليطيّب قلبها : ليكلمها بلطف ويكسب رضاها.

بمرور الوقت تابت وندمت، فسامحها الزوج عن خطأها وذهب إلى بيت أبيها ليصالحها ويبين لها أنه تناسى فعلتها، فرحبت به المرأة وأدخلته إلى بيت أبيها الذى فرح به هو الآخر عندما علم أنه أتى ليصالح زوجته.

ع٤: إظهارًا للترحيب به، طلب منه أبوها أن يقبل استضافته عدة أيام، فمكث عنده ثلاثة أيام أكرمه فيها.

ع٥: كسرة خبز : تعبير متضع من المضيف يقصد به تناول الطعام.

فى صباح اليوم الرابع، إذ كان اللاوى مزمعًا أن يرحل، قام مبكرًا استعدادًا للرحيل آخذًا زوجته معه، لكن أباها طلب إليه أن ينتظر قليلاً حتى يقدم له من الطعام ما يعينه على مشقة السفر حتى لا يتعب فى الطريق.

ع٦: لبى اللاوى دعوة حميه وجلسا معا وتناولا الطعام، وعند رحيله تمسك به حموه وطلب منه أن يمكث عنده ليلة أخرى يتسامرون ويستمتعون بوجودهم معًا.

ع٧: كان اللاوى قد عزم على الرحيل فأمسكه حموه وألح عليه أن يبقى ليلة أخرى.

ع٨: قام الضيف باكرًا صباح اليوم الخامس ليأخذ زوجته ويغادر بيت حميه، ولكن حماه عاد وألح عليه من جديد أن يبقى ويتناول الطعام فليس ما يدعوه لهذه العجلة ولينتظر حتى ما بعد الظهر. واضطر اللاوى لتلبية دعوة حميه فجلس وأكل.

ع٩: لما حان من جديد وقت الرحيل وهم بذلك اللاوى وزوجته وغلامه، إذ بحميه يقول له أن النهار قد مال ولا يصح أن يبدأوا سفرهم فى ذلك الوقت المتأخر من النهار، فليبت هذه الليلة أيضًا حتى لا يحل عليهم الليل وهم فى الطريق فيتعرضون للأخطار وتعهد له أنه بانقضاء الليل سيتركه يرحل فى الصباح الباكر ليعود إلى محل اقامته.

ع١٠: لم يستجب اللاوى هذه المرة لطلب حميه وصمم على الرحيل، فسار فى الطريق حتى وصل إلى مكان بالقرب من يبوس (أورشليم) وكان بصحبته سريته وغلامه وحماراه المزودان بالسرج ولوازم الركوب.

? *ما أجمل أن نكرم ضيوفنا ليشعروا بالراحة والألفة فى وجودهم معنا عالمين أن الله يكرمنا إن أكرمنا الآخرين، ولكن يكون ذلك بحكمة حتى لا نعطلهم عن أعمالهم ومسئولياتهم.*

(٢) اللاوى يبيت فى جبعة (ع١١-٢١):

١١ وفِيما هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدّاً قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّنَ هذِهِ وَنَبِيتَ فِيهَا. ١٢ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا. نَعْبُرُ إِلَى جِبْعَةَ. ١٣ وَقَالَ لِغُلاَمِهِ تَعَالَ نَتَقَدَّمُ إِلَى أَحَدِ الأَمَاكِنِ وَنَبِيتَ فِي جِبْعَةَ أَوْ فِي الرَّامَةِ. ١٤ فَعَبَرُوا وَذَهَبُوا وَغَابَتِ لَهُمُ الْشَّمْسُ عِنْدَ جِبْعَةَ الَّتِي لِبِنيَامِينَ. ١٥ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ لِكَيْ يَدْخُلُوا وَيَبِيتُوا فِي جِبْعَةَ. فَدَخَلَ وَجَلَسَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَضُمَّهُمْ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ لِلْمَبِيتِ. ١٦ وَإِذَا بِرَجُلٍ شَيْخٍ جَاءَ مِنْ شُغْلِهِ مِنَ الْحَقْلِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. وَالرَّجُلُ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ غَرِيبٌ فِي جِبْعَةَ وَرِجَالُ الْمَكَانِ بِنْيَامِينِيُّونَ.

١٧ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الرَّجُلَ الْمُسَافِرَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. ١٨ فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا إِلَى عِقَابِ جَبَلِ أَفْرَايِمَ. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى البَيْتِ. ١٩ وَأَيْضاً عِنْدَنَا تِبْنٌ وَعَلَفٌ لِحَمِيرِنَا وَأَيْضاً خُبْزٌ وَخَمْرٌ لِي وَلِأَمَتِكَ وَلِلْغُلاَمِ الَّذِي مَعَ عَبِيدِكَ لَيْسَ احْتِيَاجٌ إِلَى شَيْءٍ. ٢٠ فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ السَّلاَمُ لَكَ. إِنَّمَا كُلُّ احْتِيَاجِكَ عَلَيَّ وَلَكِنْ لاَ تَبِتْ فِي السَّاحَةِ. ٢١ وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَعَلَفَ حَمِيرَهُمْ فَغَسَلُوا أَرْجُلَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا.

ع١١: **يبوس** : هى التى سميت فيما بعد أورشليم.

رحل اللاوى من بيت لحم وسار فى طريقه حتى وصل إلى مدينة يبوس وهى تبعد حوالى ٩كم عن بيت لحم، وكان اليبوسيون سكان الأرض الأصليين مازالوا يعيشون فيها، فقال غلام اللاوى الذى يعمل عنده لسيده ليتنا نبيت فى يبوس لأن الليل قد أقبل.

ع١٢: جبعة : مدينة شمال أورشليم (خريطة ١٠).

لم يوافق اللاوى على اقتراح غلامه لأن سكان يبوس لم يكونوا إسرائيليين، أى غرباء بالنسبة له، ورأى أنه من الأنسب أن يواصلوا السير قليلاً حتى يصلوا إلى بلدة "جبعة" إحدى مدن سبط بنيامين.

ع١٣: **الرامة** : قرية تبعد ٨كم شمال أورشليم.

حث اللاوى خادمه على مواصلة السير حتى يصلوا إلى مكان يقطنه بنو إسرائيل، مثل "جبعة" أو "الرامة"، فيقضون فيه ليلتهم.

ع١٤: واصلوا بالفعل سيرهم حتى وصلوا إلى بلدة جبعة التى يسكنها سبط بنيامين، وكان وصولهم بعد غياب الشمس وقدوم الليل.

ع١٥: دخلوا المدينة لكى يقضوا الليل بها وجاءوا إلى ميدان واسع عند مدخل المدينة ورآهم كل من مر بالمكان ولكن أحدًا لم يدعهم ليبيتوا عنده. وهذا يبين سوء أخلاق أهل المدينة، فلم يوجد أحد يهتم بإضافة هذا الغريب لأنهم أنانيون يهتمون بشهواتهم الخاصة فقط.

ع١٦، ١٧: بقوا فى المكان حتى مر به شيخ من أهل البلدة وهو أصلاً من سبط أفرايم ولكن مقيم فى جبعة إقامة مؤقتة. وكان راجعًا من عمله فى الحقل إلى بيته، فرأى الرجل اللاوى وسريته وغلامه وهم جالسون فى الميدان، فأتى يسألهم من أين جاءوا وإلى أين هم ذاهبون.

ع١٨: أجاب اللاوى الشيخ بأنهم تركوا بيت لحم قاصدين أطراف جبل أفرايم حيث يقيمون. وسيتجهوا إلى بيت الرب فى "شيلوه" التى تبعد نحو ٢٧ كم شمال أورشليم.

ع١٩: أوضح اللاوى أنه لن يكلف من يضيفه شيئًا بخلاف المبيت. فلديهم كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وعلف للحمير، فلن يشكل مبيتهم ثقل على مضيفهم.

ع٢٠: قال له الشيخ لا تقل هكذا فأنا متكفل بكل احتياجاتكم من طعام وشراب فهذا واجب الضيافة، فقم معى إلى بيتى واترك ساحة المدينة.

ع٢١: لبوا دعوة الشيخ وجاءوا معه إلى بيته حيث أكرمهم وقدم لهم علفًا لحميرهم وغسلوا أرجلهم وقدم لهم طعامًا وشرابًا فأكلوا وشربوا واستراحوا عنده.

? *إطمئن لو عشت أو تعاملت مع أناس أنانيين أو أشرار، فالله لن يتركك وحدك بل يجعل مع التجربة المنقذ فيرسل لك من يهتم بك ويحل مشاكلك.*

(٣) اغتصاب السرية وموتها (ع٢٢-٣٠):

٢٢ وَفِيمَا هُمْ يُطَيِّبُونَ قُلُوبَهُمْ إِذَا بِرِجَالِ الْمَدِينَةِ رِجَالَ بَلِيَّعَال أَحَاطُوا بِالْبَيْتِ قَارِعِينَ الْبَابَ وَكَلَّمُوا الرَّجُلَ صَاحِبَ الْبَيْتِ الشَّيْخَ قَائِلِينَ أَخْرِجِ الرَّجُلَ الَّذِي دَخَلَ بَيْتَكَ فَنَعْرِفُهُ. ٢٣ فَخَرَجَ إِلَيْهِمِ الرَّجُلُ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَقَالَ لَهُمْ لاَ يَا إِخْوَتِي لاَ تَفْعَلُوا شَرّاً. بَعْدَمَا دَخَلَ هذَا الرَّجُلُ بَيْتِي لاَ تَفْعَلُوا هذِهِ الْقَبَاحَةَ. ٢٤ هُوَذَا ابْنَتِي الْعَذْرَاءُ وَسُرِّيَّتُهُ دَعُونِي أُخْرِجْهُمَا فَأَذِلُّوهُمَا وَافْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ وَأَمَّا هذَا الرَّجُلُ فَلاَ تَعْمَلُوا بِهِ هذَا الأَمْرَ الْقَبِيحَ. ٢٥ فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجاً فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. ٢٦ فَجَاءَتْ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الْضَوْءِ. ٢٧ فَقَامَ سَيِّدُهَا فِي الصَّبَاحِ وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْبَيْتِ وَخَرَجَ لِلذَّهَابِ فِي طَرِيقِهِ وَإِذَا بِالْمَرْأَةِ سُرِّيَّتَهُ سَاقِطَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَيَدَاهَا عَلَى الْعَتَبَةِ. ٢٨ فَقَالَ لَهَا قُومِي نَذْهَبْ. فَلَمْ يَكُنْ مُجِيبٌ. فَأَخَذَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ إِلَى مَكَانِهِ. ٢٩وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ الْسِكِّينَ وَأَمْسَكَ سُرِّيَّتَهُ وَقَطَّعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قِطْعَةً وَأَرْسَلَهَا إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ. ٣٠ وَكُلُّ مَنْ رَأَى قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُ هذَا مِنْ يَوْمِ صُعُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. تَبَصَّرُوا فِيهِ وَتَشَاوَرُوا وَتَكَلَّمُوا.

ع٢٢: فيما هم يطيبون قلوبهم : فرحين بالأكل والشرب والراحة بعد تعب اليوم.

رجال بنى بليعال : رجال أشرار أبناء الشيطان، لأن بليعال هو اسم إله وثنى يسمى إله الليل.

أخرج الرجل الذى دخل بيتك فنعرفه : أخرج الرجل لنزنى معه.

بينما هم جالسون يتسامرون بعد عناء السفر، إذ بمجموعة رجال أشرار من المدينة يتجمهرون أمام منزل الشيخ، يقرعون بابه بشدة مطالبين إياه أن يسلمهم ضيفه ليصنعوا معه الشذوذ والخطيئة.

ع٢٣، ٢٤: اعترض صاحب البيت على الأشرار بلطف حتى لا يغتصبوا ضيفه، وقدّم لهم عرضًا بتسليمهم ابنته العذراء وسرية الرجل ليزنوا معهما. وهو بالطبع حل خاطئ، لكن يبدو أنه فى هذا الوقت كانت مكانة المرأة قليلة فى نظر المجتمع وهذا العرض كان محاولة من المضيف لتخليص الرجل اللاوى من يدهم.

وقد حدثت قصة مشابهة لذلك فى سفر التكوين وهى قصة لوط عند هجوم الأشرار على بيته لاغتصاب الرجلين اللذين أضافهما وهما الملاكان (تك١٩) ولكن الحالة هنا أصعب لأن الأشرار هم من شعب الله وليسوا وثنيين مثل أهل سدوم.

ع٢٥: لم يستجب الرجال الأشرار لتوسلات صاحب البيت وأصروا على طلبهم، فما كان من اللاوى الضيف إلا أن يخرج لهم سريته مسلمًا إياها ليدهم. فأخذوها وزنوا معها طوال الليل متمتعين بشهواتهم الشريرة ثم تركوها فى الصباح.

ع٢٦: مضت السرية من يد الأشرار ووصلت إلى بيت الشيخ حيث سيدها اللاوى، وكانت فى تعب شديد فسقطت أمام البيت حتى طلعت الشمس.

ع٢٧: قام اللاوى فى الصباح ليرجع إلى بلده بعد أن فقد سريته، إذ ظن أن رجال جبعة لن يرجعوا السرية، ففوجئ بسريته ساقطة عند باب البيت ويدها ممدودة نحو الباب لعلها أرادت أن تطرقه ولم تستطع من شدة التعب.

ع٢٨: ظن اللاوى أنها نائمة فناداها محاولاً إيقاظها لتكمل المسيرة معه، ولكنها كانت قد فارقت الحياة، فحمل الرجل جثتها على حماره وعاد بها إلى بيته فى أطراف أفرايم.

؟كانت هذه السرية تعيش فى هدوء مع سيدها وزوجها اللاوى، ولكنها تهاونت وزنت، فسمح الله أن يظهر خطورة الزنا بأن اغتصبها هؤلاء الأشرار وكانوا السبب فى موتها. فلا تتهاون مع الخطية ولو تهاونًا صغيرًا لئلا يزداد انغماسك فيها وتجلب عليك شرورًا كثيرة وتكون سببًا فى هلاكك.

ع٢٩: دفعت الصدمة والحزن اللاوى إلى فكرة صعبة، وهى تقطيع جثة السرية إلى اثنتى عشر قطعة، وأرسلها إلى الأسباط الأثنى عشر لكى يريهم مدى شناعة ما فعله الجبعونيون به ويطلب حكمهم وقضاءهم فى هذا الأمر.

ع٣٠: كل من رأى وسمع من بنى إسرائيل اندهش واشمأز من هذا الفعل القبيح الذى لم يحدث مثله منذ خروجهم من أرض مصر إلى اليوم. وتفكروا فى الأمر كيف يواجهون هذا الشر العظيم.

الأصْحَاحُ العِشْرُونَ

الحرب بين سبط بنيامين وباقى الأسباط

η E η

(١) الأسباط تفحص الجريمة (ع١-٧):

١ فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعْ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ. ٢ وَوَقَفَ وُجُوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ فِي مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. ٣ فَسَمِعَ بَنُو بِنْيَامِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ صَعِدُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ. وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَكَلَّمُوا. كَيْفَ كَانَتْ هذِهِ الْقُبَاحَةُ. ٤ فَأَجَابَ الرَّجُلُ اللاَّوِيُّ بَعْلُ الْمَرْأَةِ الْمَقْتُولَةِ وَقَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَسُرِّيَّتِي إِلَى جِبْعَةَ الَّتِي لِبِنْيَامِينَ لِنَبِيتَ. ٥ فَقَامَ عَلَيَّ أَصْحَابُ جِبْعَةَ وَأَحَاطُوا عَلَيَّ بِالْبَيْتِ لَيْلاً وَهَمُّوا بِقَتْلِي وَأَذَلُّوا سُرِّيَّتِي حَتَّى مَاتَتْ. ٦ فَأَمْسَكْتُ سُرِّيَّتِي وَقَطَّعْتُهَا وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى جَمِيعِ حُقُولِ مُلْكِ إِسْرَائِيلَ. لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا رَذَالَةً وَقَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ. ٧ هُوَذَا كُلُّكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَاتُوا حُكْمَكُمْ وَرَأْيَكُمْ هههُنَا.

ع١: هزت قصة اغتصاب سرية اللاوى وجدان الشعب، فاجتمع رجال إسرائيل من كل الأسباط من الشمال حيث دان حتى الجنوب حيث بئر سبع، ومن الشرق أيضًا حيث جلعاد، اجتمعوا كلهم أمام بيت الرب وتابوت عهده الذى نقلوه من شيلوه إلى المصفاة. اجتمعوا باسم الرب ليعرضوا عليه أمرهم.

ع٢: راجل : الماشى أى فرقة ضخمة من المشاة.

مخترطى السيف : صالحين لاستخدام السيوف فى الحرب.

وقف رؤساء الشعب وكبار شخصياته من جميع الأسباط فى الاجتماع الذى عقده الشعب لينظروا فى هذا الأمر القبيح الذى اقترفته مجموعة من الرجال الأشرار، وكان عدد المجتمعين أربعمائة ألف من المشاة القادرين على حمل السلاح.

ع٣: تكلموا . كيف كانت هذه القباحة : سألوا كل واحد يعرف شيئًا عن هذه الحادثة الشنعاء وهذا العمل القبيح.

علم بنيامين بالاجتماع الذى عقدته الأسباط فى المصفاة، ولكنهم لم يحاولوا أن يصححوا موقفهم. طالب رؤساء الشعب الحاضرين من اللاوى ومعارفه أن يعرضوا القصة القبيحة على الأسباط.

ع٤: ابتدأ الرجل اللاوى بالكلام، إذ كان أول من يعنيه الأمر، فوصف ما حدث منذ دخوله بيت مضيفه فى جبعة لقضاء الليل عنده.

ع٥: هجم جماعة من أهل المدينة على البيت وكانوا يريدون أن يفعلوا الشذوذ معه، فسلم إليهم سريته خوفًا على حياته، فاعتدوا عليها بأسلوب وحشى حتى فارقت الحياة من شدة الإعياء.

ع٦: صُدِمَ اللاوى بشدة من هذا الفعل الهمجى، فقرّر أن يبلغ بنى إسرائيل جميعًا ليحكموا فى دعواه، فقطع جثة سريته إلى ١٢ قطعة، وبعث بها إلى كافة أراضى إسرائيل ليحكموا فى هذه الجريمة الشنيعة.

ع٧: وها أنتم تمثلون جميع أسباط بنى إسرائيل، احكموا فى دعواى تلك وقولوا رأيكم فى هذه المأساة الفظيعة.

؟ *إذا تعرضت لمشكلة فقدمها للكهنة والخدام المسئولين فى الكنيسة ليحكموا فيها ولا تتصرف بنفسك بغضب فتخطئ. إرفع قلبك بالصلاة واستشر أب اعترافك وانتظر إرشاد الله لك واعلم أن إلهك عادل وقوى ولا يفلت منه أى أمر.*

(٢) رفض بنيامين تسليم المجرمين (ع٨-١٣):

٨ فَقَامَ جَمِيعُ الْشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا لاَ يَذْهَبُ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى خَيْمَتِهِ وَلاَ يَمِيلُ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ. ٩ وَالْآنَ هذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي نَعْمَلُهُ بَجِبْعَةَ. عَلَيْهَا بِالْقُرْعَةِ. ١٠ فَنَأْخُذُ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَمِئَةً مِنَ الْأَلْفِ وَأَلْفاً مِنَ الرَّبْوَةِ لِأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بِإِسْرَائِيلَ. ١١ فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. ١٢ وَأَرْسَلَ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ رِجَالاً إِلَى جَمِيعِ أَسْبَاطِ بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ مَا هذَا الشَّرُّ الَّذِي صَارَ فِيكُمْ. ١٣ فَالْآنَ سَلِّمُوا الْقَوْمَ بَنِي بَلِيَّعَالَ الَّذِينَ فِي جِبْعَةَ لِكَيْ نَقْتُلَهُمْ وَنَنْزَعَ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَلَمْ يُرِدْ بَنُو بَنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ إِخْوَتِهِمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ع٨، ٩: قرّر المجتمعون برأى واحد ألا يبرح أحد مكانه فى هذا الاجتماع الكبير ولا يعود أى فرد منهم إلى محل إقامته حتى يفحصوا القصة ويحكموا فيها، وقرّروا أن يسألوا الله ويعملوا قرعة لاختيار من يحارب جبعة ومن يدبر احتياجات المحاربين.

ع١٠: ربوة : عشرة آلاف.

قرّر المجتمعون أيضًا تقسيم رجال كل سبط إلى عشرة أقسام واختيار قسم منهم أى العشر ليعود إلى مكانه ويأتى بالطعام واحتياجات الحرب، أما الباقون فيظلوا مستعدين لمحاربة جبعون إن لم تخضع لهم ويؤدبوها على الشر الذى عملته.

ع١١: تقدم رجال الأسباط متحدين برأى واحد لمحاربة جبعون.

ع١٢، ١٣: قبل محاربة جبعة، أرسلوا إلى عشائر سبط بنيامين يطلبون منهم تسليم الأشرار الذين ارتكبوا الجريمة ولكنهم رفضوا بكبرياء.

?*كن متفاهمًا إن أخطأت واعترف بخطأك بل واقبل العقاب إن أجمع عليه الكل لمصالحة من أسأت إليهم والخضوع لرأى الجماعة، فيرضى عنك الله العادل وتنجى نفسك من شرورٍكثيرة وتهدئ غضب من حولك فتستطيع أن تكسبهم مع مرور الوقت.*

(٣) الموقعة الأولى والثانية وهزيمة بنى إسرائيل (ع١٤-٢٥):

١٤ فَاجْتَمَعَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنَ الْمُدُنِ إِلَى جِبْعَةَ لِكَيْ يَخْرُجُوا لِمُحَارَبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٥ وَعُدَّ بَنُو بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْمُدُنِ سِتَّةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفَ مَا عَدَا سُكَّانَ جِبْعَةَ عُدُّوا سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِينَ. ١٦ مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلا يُخْطِئُونَ.

١٧ وَعُدَّ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مَا عَدَا بَنْيَامِينَ أَرْبَعَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ. ١٨ فَقَامُوا وَصَعِدُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَنْ يَصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً. ١٩ فَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الصَّبَاحِ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعَةَ. ٢٠ وَخَرَجَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. ٢١ فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. ٢٢ وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. ٢٣ ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَئِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى السَّمَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ. ٢٤ فَتَقَدَّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. ٢٥ فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِم مِنْ جِبْعَةَ فِي اليَوْمِ الثَّانِي وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْضاً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ.

ع١٤: لم يخضع سبط بنيامين لقرار الأسباط، وبعد رفضهم تسليم الأشرار، استعدوا لمحاربتهم فاجتمع كل رجال بنيامين فى جبعة. وكان الأجدر بهم أن يعتذروا عن خطيتهم ولا يعتمدوا على قوتهم الحربية؛ أما كبرياءهم واعتمادهم على قوتهم فقد سبب متاعب كثيرة وكاد يفنى سبطهم تمامًا.

ع١٥: كان عدد رجال بنيامين الداخلين فى الحرب من مختلف مدنهم ٢٦ ألفًا، يضاف لهذا العدد ٧٠٠ محارب من مدينة جبعة نفسها أختيروا لشجاعتهم فى الحروب وقدراتهم البدنية.

ع١٦: عسر : رجال يستخدمون يدهم اليسرى بدل اليمنى.

المقلاع : أداة حربية تشبه النبلة لتلقى بالحصى إلى مسافات بعيدة.

على الشعرة : يصيبون أى هدف بدقة حتى لو كان شعرة.

كان من بين من اختيروا للحرب من بنى بنيامين سبعمائة ممن يستعملون يدهم اليسرى ولكنهم كانوا يصيبون أدق الأهداف من مسافة بعيدة دون أن يخطئوا، أى كانوا ماهرين جدًا فى الحرب وفى استخدام أدواته فى ذلك الزمان.

ع١٧: مقابل رجال بنيامين، اجتمع أربعمائة ألف رجل محارب بالسيف من أسباط إسرائيل لمحاربة سبط بنيامين.

ع١٨: اجتمع جيش الأسباط فى بيت إيل على حدود سبط بنيامين حيث نقل تابوت عهد الله وخيمة الاجتماع (ع٢٧)، وسألوا الرب أى سبط منهم يكون فى صدارة الجيش ويتولى القيادة (كان سؤالهم بالأوريم والتميم كما كانت العادة). أجابهم الرب أن الذى يكون فى المقدمة هو سبط يهوذا. وكان الأجدر بهم أن يسألوا الله أولاً هل يحاربوا أم لا، ثم أن الله سمح لهم أن يهزموا فى أول مرتين ليعلن لهم أنهم جميعهم خطاة وليس فقط سبط بنيامين. وعندما تأدبوا ورجعوا إلى الله سمح لهم بالنصرة فى المرة الثالثة تقديرًا لصلواتهم واستشارتهم لله وتوبتهم كما سيظهر فى الأعداد التالية.

ع١٩، ٢٠: فى اليوم التالى لسؤالهم الرب، توجه جيش الأسباط نحو جبعة – المدينة الآثمة – وأقاموا معسكرهم على حدود المدينة وتأهبوا لمحاربة الجيش الذى أعده سبط بنيامين.

ع٢١: انتصر سبط بنيامين وقتلوا من الأسباط ٢٢ ألفًا.

ع٢٢: رغم هزيمة الأسباط، لم تضعف عزيمتهم أو رغبتهم فى استئصال الشر، فلم ييأسوا بل عادوا ونظموا صفوفهم من جديد واصطفوا للحرب فى نفس المكان أمام جبعة كما فعلوا فى اليوم السابق.

؟ على المؤمن ألا ييأس إذا هزم بعض المرات فى حربه الروحية ضد الشيطان، فلا يتراجع بل يثابر ويجاهد والرب يعطيه القوة والنصرة. وعلينا أن نتذكر دائمًا أن فقد الرجاء هو الخطيئة الكبرى التى لا تدع مجالاً للتوبة والرجوع إلى الله.

ع٢٣: لجأ بنو إسرائيل إلى الرب وبكوا أمامه طوال اليوم حزنًا على من سقط منهم فى اليوم السابق، وصلوا إليه طالبين مشيئته فيما إذا كان يرضى على العودة لمحاربة بنى بنيامين مرة أخرى أم يكفوا. وقد دعوا سبط بنيامين "أخى" رغم الجفوة والخلاف لأنه بالفعل رغم هذا يعد أحد أسباط إسرائيل الاثنى عشر. أجابهم الرب أن يصعدوا لمحاربته.

ع٢٤: تحرك جنود بنى إسرائيل إلى الأمام لملاقاة بنى بنيامين فى اليوم التالى لصلاتهم للرب.

ع٢٥: فى نفس اليوم تقدم جيش بنيامين نحوهم لمحاربتهم، وانتصر بنو بنيامين أيضًا فى هذه الموقعة الثانية وقتلوا من جنود الأسباط ١٨ ألف جندى حامل سلاح.

وقد سمح الله بهزيمة الأسباط مرتين رغم أنهم صلوا ووافقهم على محاربة جبعة وذلك لما يلى :

١ -حتى لا يتكبر الأسباط شاعرين بقوتهم ويقتلوا إخوتهم بقسوة وتكون قلوبهم مملوءة شرًا، بل أراد أن يتضعوا ليعلموا أن النصرة ستأتى من الله.

٢ -لعله أراد تنقية الأسباط من الشر الذى فيهم مثل عبادة الأوثان التى مثالها ما فعله سبط دان (ص١٨).

٣ -لإعطاء فرصة لسبط بنيامين حتى يتوب ويتراجع عن شره.

(٤) هزيمة بنيامين وقتل رجاله (ع٢٦-٤٨):

٢٦فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةً أَمَامَ الرَّبِّ. ٢٧ وَسَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. ٢٨ وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِيعَازَرَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ

الْأَيَّامِ. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضاً لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ اصْعَدُوا لِأَنِّي غَداً أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ.

٢٩ وَوَضَعَ إِسْرَائِيلُ كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً. ٣٠ وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ. ٣١ فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِلِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَالْأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٣٢ وَقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ مُنْهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الْأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِكَكِ. ٣٣ وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إِسْرائِيْلَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. ٣٤ وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إِسْرَائِيلَ وَكَانَتْ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ.

٣٥ فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ومِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. ٣٦ وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لِأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. ٣٧ فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ٣٨ وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. ٣٩ وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الْأُولَى. ٤٠ وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. ٤١ وَرَجَعَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. ٤٢ وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. ٤٣ فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. ٤٥ فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. ٤٦ وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. ٤٧وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ٤٨ وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي

إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ.

ع٢٦: بيت إيل : مدينة شمال أورشليم وتقع بينها وبين نابلس.

حزن بنو إسرائيل على هزيمتهم مرتين وعلى مقتل الأعداد الكبيرة منهم، فذهب الجنود وبقية الشعب إلى بيت إيل وتذللوا بالصوم والبكاء أمام تابوت العهد طلبًا لمراحم الرب وتدخله لحل مشكلتهم. وتكفيرًا عن خطاياهم أصعدوا محرقات، وتعبيرًا عن شكرهم للرب فى جميع الأحوال قدموا ذبائح سلامة. وهذه الذبائح ترمز للمسيح الفادى والذى به ننال النصرة على الشياطين.

ع٢٧، ٢٨: كان تابوت العهد فى تلك الأيام فى بيت إيل، وكان رئيس الكهنة هو فنحاس وهو الذى يقوم بالخدمة أمام التابوت. سأل بنو إسرائيل الرب عن طريق رئيس الكهنة – بالرؤيا أو بالتميم والأوريم – هل يكفوا عن محاربة بنى بنيامين أم يواجهونهم للمرة الثالثة ؟ أمرهم الرب أن يحاربوا بنى بنيامين ووعدهم بأن ينصرهم غدًا فى تلك الموقعة.

ع٢٩: وضع إسرائيل كمينًا على جبعة محيطًا : أى وضع كمينًا حول جبعة.

بدأ بنو إسرائيل فى وضع خطة للحرب، بأن يضعوا كمينًا من رجالهم حول جبعة مهمته دخول المدينة بعد خروج جيش بنيامين منها لملاقاة بنى إسرائيل، فيحرقونها بالنار، وهو ماتم تنفيذه فعلاً كما سيأتى فى بقية الأعداد.

ع٣٠: للمرة الثالثة اصطف جنود بنى إسرائيل فى مواجهة جبعة كما سبق أن فعلوا فى المواجهة الأولى والثانية.

ع٣١: انجذبوا عن المدينة : ابتعدوا عن المدينة.

خرج جيش بنى بنيامين من المدينة إلى خارجها لملاقاة جيش بنى إسرائيل، وكان فى ذلك تمهيد لما خطط له بنو إسرائيل من العمل على جذب جيش بنى بنيامين بعيدًا عن المدينة، بل تعمد جيش بنى إسرائيل إلى توزيع فرقه فى عدة طرق حتى يتشتت جيش بنيامين وراءهم، وأكثر

من ذلك تظاهروا بالانهزام حتى يشجعوا الجيش المعادى على التمادى فى الابتعاد عن المدينة، فيتمكن الكمين المحيط بجبعة ومن وراءها من بنى إسرائيل أن يدخل المدينة ويحرقها. وبالفعل خرج جيش بنيامين وراء أسباط إسرائيل فى طريقين، أحدهما المتجه إلى بيت ايل، والثانى فى الصحراء حول جبعة. وكان مجموع الرجال من جيش إسرائيل الذين قتلوا فى هذه المطاردة ثلاثين رجلاً فقط.

ع٣٢: اغتر بنو بنيامين بانتصاراتهم السابقة وظنوا أن تراجع بنى إسرائيل ما هو إلا هزيمة ثالثة ستصيبهم. أما بنو إسرائيل فقد استمروا فى تنفيذ خططهم الجاذبة لجيش بنيامين خلفهم بعيدًا عن المدينة متظاهرين بالهروب والانهزام، وفى خططهم أن يفرقوهم أكثر وأكثر حتى يتعبوا ويرتبكوا فيدخل الكمين المدينة دون عائق.

ع٣٣: تجمع جنود جيش إسرائيل فى "بعل ثامار" وهو مكان قريب من جبعة، وفى نفس الوقت خرج الكمين من مكمنه فى صحراء جبعة داخلاً المدينة.

ع٣٤: لم يعلموا أن الشر قد مسهم : لم يشعروا أنهم فى خطر.

انضمت فرق محاربة أخرى إلى جيش بنى إسرائيل قدر عددها بعشرة آلاف مقاتل من الأبطال، ودارت حرب عنيفة وكان ظن البنياميين أنهم منتصرون كالمرات السابقة ولم يقدروا ضعف موقفهم وقوة أعدائهم.

ع٣٥: انتصر بنو إسرائيل على البنياميين وكان النصر من عند الرب، وقتل من بنى بنيامين فى هذه الموقعة ٢٥١٠٠ جندى كلهم من الأقوياء فى القتال.

ع٣٦: وأعطى بنو إسرائيل مكانًا لبنيامين : تقهقروا أمام بنيامين ليجذبوهم بعيدًا عن جبعة لكى يعطوا فرصة للكمين حسب الخطة المرسومة.

عند قتل هذا العدد الكبير من جيش بنيامين، تأكدوا أنهم قد هزموا هذه المرة أمام جيش الأسباط رغم استمرار تظاهر بنى إسرائيل بأنهم يتقهقرون إلى الخلف لجذب بنى بنيامين بعيدًا عن المدينة لإعطاء الفرصة للكمين لتنفيذ الخطة المرسومة.

؟كان الغرور هو دافع سبط بنيامين أن يخرج وراء جيش الأسباط ويبتعد عن المدينة، فسمح له الله أن يهزم لكبريائه. فلا تعتمد على نجاحاتك السابقة فتتكبر، بل اعط المجد لله وافحص أمورك أمامه بالصلاة واتضاع فيرشدك وتظل منتصرًا على إبليس، لأنك بالاتضاع والتمسك بالله تظل ثابتًا فيه وتدوس كل قوى الشر.

ع٣٧: بالفعل خلى الطريق أمام الكمين لتنفيذ الخطة، إذ نجح بنو إسرائيل فى سحب بنى بنيامين بعيدًا عن المدينة وشغلوهم بمطاردتهم، فدخل الكمين المدينة وقتل كل من فيها.

ع٣٨: كان هناك اتفاق بين جنود إسرائيل ورجال الكمين أنهم متى دخلوا المدينة وأهلكوا من فيها، يقوموا بإحراقها حتى يتصاعد دخان الحريق فيكون علامة على تمام تنفيذ ونجاح الخطة.

ع٣٩: هنا تكرار لما سبق ذكره فى (ع٣١) من أن بنيامين من بداية الموقعة عندما رأوا التراجع (المخطط) من بنى إسرائيل، ظنوا أنهم هاربون، فتعقبوهم وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً.

ع٤٠: صعد الدخان الناتج من إحراق المدينة، والذى نفذه أفراد الكمين بعد دخولهم إليها، وارتفع إلى السماء وإذ نظر بنو بنيامين خلفهم رأوا المدينة تحترق بكاملها.

ع٤١: استدار بنو إسرائيل ليتقدموا نحو جبعة بعد أن كانوا يتظاهرون بالانسحاب فى الاتجاه الآخر تطبيقًا للخطة التى وضعوها. بينما بدأ جنود بنيامين يفزعون من حرق مدينتهم وهجوم جيش إسرائيل عليهم، فأخذوا يهربون من أمام بنى إسرائيل بعد أن أيقنوا أنهم منهزمون هذه المرة.

ع٤٢: والذين من المدن أهلكوهم فى وسطهم : جنود بنى إسرائيل الذين تخلفوا عن الاشتراك فى الحرب لتكليفهم بأعمال وقائية داخل المدن، خرجوا لمشاركة إخوتهم وقتلوا جنود بنيامين الهاربين.

تراجع بنو بنيامين ولكن ليس فى اتجاه مدينتهم لأنهم رأوها تحترق، فأخذوا يهربون فى الصحراء المحيطة بها، بينما جيش الأسباط يلاحقونهم فى كل اتجاه، وفى نفس الوقت خرج إليهم من الناحية الأخرى رجال الكمين الذين استولوا على مدينتهم، فأحاط الفريقان بهم من كلا الاتجاهين فوقعوا فى وسطهم قتلى، بالإضافة إلى خروج جنود إسرئيل من مدنهم وقتلهم الهاربين من سبط بنيامين.

ع٤٣: أحاطت جيوش إسرائيل ببنى بنيامين وطاردوهم بينما هم منهزمون ويحاولون الفرار، فلحقت بهم الجيوش إلى الشرق من مدينة جبعة.

ع٤٤: سقطت أعداد هائلة من رجال بنى بنيامين فى هذه المعركة والمطاردة المروعة فقد بلغ عدد قتلاهم ١٨ ألفًا من المحاربين الأشداء.

ع٤٥: جدعوم : بلدة بين جبعة وصخرة رمون.

شدوا وراءهم : طاردوهم.

حاول بنو بنيامين العثور على ثغرة ينفذون منها هربًا من المطاردة، فاتجهوا نحو مكان حصين قرب بلدتهم يسمى "صخرة رمون"، ولكن فى الطريق الذى سلكوه فى هروبهم قتل منهم خمسة آلاف تصيدهم رجال الأسباط بسهولة وقتلوهم ومن حاولوا الإفلات وتقدموا أكثر فى طريق الهرب، تبعهم رجال بنى إسرائيل وطاردوهم بحماس فقتلوا منهم ألفين آخرين.

ع٤٦: بلغ العدد التقريبى لقتلى تلك الموقعة من سبط بنيامين ٢٥ ألفًا من حاملى السلاح من الرجال الأشداء.

ع٤٧: استطاع ٦٠٠ رجل من سبط بنيامين النجاة بأنفسهم ببلوغ الحصن المسمى "صخرة رمون". واختبأوا فيه بين كهوفه وبقوا مختبئين نحو أربعة أشهر إلى أن حدث ما سيأتى ذكره فى الأصحاح التالى.

ويلاحظ أن عدد جنود سبط بنيامين ٢٦ ألف جندى (ع١٥)، قتل منهم ٢٥١٠٠ (ع٤٤-٤٦) واختبأ ٦٠٠ جندى فى "صخرة رمون" وبقى ٣٠٠ جندى سقطوا فى الموقعتين الأولى والثانية ولقلة عددهم لم يذكروا، أى بهذا يكون كل جنود بنيامين قد قتلوا تقريبًا.

ع٤٨: بعد أن انهار جيش بنيامين، أصبحت كل المدن التى تسكنها عشائر سبطهم هدفًا لبطش بنى إسرائيل الذين دخلوا أرض بنيامين وقتلوا كل من لاقوه حتى البهائم وحرقوا جميع مدنهم. بهذا كاد السبط أن ينقرض تمامًا لولا نجاح الستمائة رجل الذين تحصنوا فى "صخرة رمون" من النجاة بأنفسهم والبقاء على قيد الحياة.

الأصْحَاحُ الحَادِى وَالعِشْرُونَ

تعرض سبط بنيامين للانقراض

η E η

(١) ندم إسرائيل لانقراض بنيامين (ع١-٦):

١ وَرَجَالُ إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبِنْيَامِينَ امْرَأَةً. وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً. ٣ وَقَالُوا لِمَاذَا يَا رَبُّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَدَثَتْ هذِهِ فِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُفْقَدُ الْيَوْمَ مِنْ إِسْرَائِيلَ سِبْطٌ. ٤ وَفِي الْغَدِ بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحاً وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. ٥ وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَنْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. لأَنَّهُ صَارَ الْحَلَفُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ قَائِلاً يُمَاتُ مَوْتاً. ٦ وَنَدِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنْيَامِينَ أَخِيهِمْ وَقَالُوا قَدِ انْقَطَعَ الْيَوْمَ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ.

ع١: بعد انتصار الأسباط أقسم رجال بنو إسرائيل ألا يعطى أحد من الأسباط ابنته زوجة لأى رجل من سبط بنيامين.

ع٢، ٣: اجتمعت أسباط إسرائيل أمام خيمة الرب فى بيت إيل، وندموا وبكوا لفقدان الكثيرين فى هذه الحرب ولاقتراب سبط بنيامين من الإنقراض إذ قتلوا معظم رجاله.

ع٤: قضوا ليلتهم فى بيت إيل وفى الصباح أقاموا مذبحًا للرب وقدموا عليه محرقات كفارة عن الخطايا التى وقع فيها الشعب وطلبًا للمغفرة، كما قدموا ذبائح سلامة شكرًا للرب على نصرته إياهم.

ع٥: عندما أرسل الرجل اللاوى أجزاءً من جسد امرأته إلى الأسباط، هدّد رؤساؤهم كل من لا يجتمع لمحاربة بنيامين بأن يتعرض للقتل عقابًا له.

? *تسرع بنو إسرائيل فى الحلف بقتل كل من لا يشترك فى الحرب (ع٥)، وتسرعوا أيضًا فى الحلف بعدم التزاوج من نساء بنيامين (ع١)، وفى نفس الوقت ندموا لاقتراب بنيامين من الإنقراض. فلا تتسرع فى إصدار القرارات لئلا تكن خاطئة أو تتعارض معًا ثم تعود فتندم عليها. إهتم أن تصلى وتفكر جيدًا قبل أى قرار بل تستشير أيضًا فى القرارات الكبيرة.*

ع٦: انقطع اليوم سبط واحد من إسرائيل : اندثر سبط من أسباطهم.

رغم الانتصار الذى حققه الأسباط على سبط بنيامين، إلا أنهم ندموا لفقدان سبط من الأسباط الاثنى عشر وقد شعروا بالندم لإفراطهم فى عقابهم إذ قتلوا حتى الذين لم يخرجوا للحرب من هذا السبط.

(٢) معاقبة يابيش جلعاد (ع٧-١٥):

٧ مَاذَا نَعْمَلُ لِلْبَاقِينَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَقَدْ حَلَفْنَا نَحْنُ بِالرَّبِّ أَنْ لاَ نُعْطِيَهُمْ مِنْ بَنَاتِنَا نِسَاءً. ٨ وَقَالُوا أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ. وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ يابيش جِلْعَادَ إلى المجمع. ٩ فعُدّ الشعب فلم يكن هناك رجل من سكان يابيش جلعاد. ١٠ فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْبَأْسِ وَأَوْصُوهُمْ قَائِلِينَ اذْهَبُوا وَاضْرُبُوا سُكَّانَ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ. ١١ وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ. تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَت اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ. ١٢ فَوَجَدُوا يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَةِ فَتَاةٍ عذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاضْطِجَاعِ مَعَ ذَكَرٍ وَجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

١٣ وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. ١٤ فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فَأَعْطَوْهُم النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. ١٥ وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ لِأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقّاً فِي إِسْرَائِيلَ.

ع٧: بعد قتل كل نساء بنيامين وحلف الأسباط ألا يعطوا بناتهم لرجل بنيامينى (ع١)، ندموا واحتاروا، فكيف يمكن تدبير زواج الستمائة رجل الباقين من السبط (ص٢٠: ٤٧) حتى لا يفنى السبط تمامًا ؟

ع٨: أى سبط : يقصد سبط أو عشيرة.

يابيش جلعاد : إحدى مدن جبال جلعاد التى تقع شرق الأردن والتابعة لسبط جاد (خريطة١١).

بعد تفكير الأسباط لمعالجة مشكلة بنيامين، اكتشفوا أن أهل يابيش جلعاد لم يجتمعوا معهم فى المصفاة وبالتالى يصير عليهم العقاب الذى حلفوا به وهو قتلهم.

ع٩: تذكر الأسباط أنهم حينما كانوا مجتمعين فى المصفاة قبل الحرب، أجروا حصرًا للأسباط والعشائر وسكان مدن بنى إسرائيل فوجدوا أن سكان مدينة يابيش جلعاد لم يحضروا.

ويبدو أن عدم اشتراك يابيش جلعاد فى محاربة بنيامين كان بسبب وجود علاقات طيبة بينهما والتى ظهرت فيما بعد عندما اهتم شاول الملك بتخليص يابيش جلعاد من يد العمونيين (١صم١١) ثم بعد ذلك باهتمام يابيش جلعاد بأجساد بنى شاول الذين قتلهم الفلسطينيون (١صم٣١: ١١-١٣).

ع١٠، ١١: اندفعت الأسباط فى معاقبة المخالفين، إذ أرسلوا ١٢ ألف رجل من جنودهم الأشداء إلى يابيش جلعاد وأمروهم أن يقتلوا كل ذكر فيها رجلاً كان أم طفلاً وأى امرأة قد تزوجت، وألا يستحيوا إلا الفتيات العذارى.

ع١٢: ذهب الجنود إلى المدينة وقاموا بتنفيذ المهمة الموكلة إليهم، ووجدوا أن الفتيات العذارى قد بلغ عددهم ٤٠٠ فتاة، فأخذوهن وأتوا بهن إلى "شيلوه" غرب نهر الأردن حيث خيمة الاجتماع.

ع١٣: بعد أن حققت الأسباط نصرًا نهائيًا فى الموقعة الثالثة على بنى بنيامين، هدأت ثورة الجماعة وجفت حدة غضبهم عليهم، فقرروا إعادة إحياء سبط بنيامين من جديد وعدم إفنائه، لذلك أرسلوا رسلاً إلى الستمائة رجل البنيامينى وهم المختبئون فى كهوف صخرة رمون التى ظلوا مختبئين بها أربعة أشهر للتصالح.

? *طلب الصلح مع المسيئين وصية إنجيلية : "كن مراضيًا لخصمك سريعًا ما دمت معه فى الطريق" (مت٥: ٢٥) كما يقول الكتاب أيضًا : "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه" (مت١٨: ١٥).*

فمهما يقع بيننا وبين الآخرين من خلاف يجب علينا أن نطلب الصلح، فالخلاف البسيط إن لم يحسم فى وقته فقد يتفاقم إلى وضع صعب يعسر معالجته. والكتاب يوصينا : "ألا تغرب الشمس على غيظكم" (أف٤: ٢٦).

ع١٤: استحيوهن : لم يقتلوهن.

استجاب بنو بنيامين لدعوة الجماعة وأتوا إلى شيلوه، فسلمتهم الجماعة الفتيات اللواتى أخذوهن من يابيش جلعاد ليتزوجوا بهن. ولم يكن عدد الفتيات كافيًا لكل الرجال، فلعلهم أعطوهن لهم بالقرعة.

ع١٥: حزن الشعب على ما حدث لسبط بنيامين وهذا النزاع الذى وقعت فيه بقية الأسباط مع هذا السبط.

(٣) استكمال النساء لبنيامين (ع١٦-٢٥):

١٦ فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ لأَنَّه قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ. ١٧ وَقَالُوا مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ وَلاَ يُمْحَى سِبْطٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. ١٨وَنَحْنُ لاَ نَقْدُرُ أَنْ نُعْطِيَهُم نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا قَائِلِينَ مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَى امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ.

١٩ ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بَيْتِ إِيلَ شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بَيْتِ إِيلَ إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيِّ لَبُونَةَ. ٢٠ وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ امْضُوا واكْمُنُوا فِي الْكُرُومِ.

٢١وانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطُفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ. ٢٢ فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لِكَيْ يَشْكُوا إِلَيْنَا نَقُولُ لَهُمْ تَرَاءَفُوا عَلَيْهِمْ لِأَجْلِنَا لِأَنَّنَا لَمْ نَجِدْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّى تَكُونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ. ٢٣ فَفَعَل هكَذَا بَنُو بَنْيَامِينَ وَاتَّخَذُوا نِسَاءً حَسَبَ عَدَدِهِمْ مِنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ وَذَهَبُوا وَرَجَعُوا إِلَى مُلْكِهِمْ وَبَنَوْا الْمُدُنَ وَسَكَنُوا بِهَا. ٢٤فَسَارَ مِنْ هُنَاكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى سِبْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ. ٢٥ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ.

ع١٦: **انقطعت النساء من بنيامين** : لأن نساء سبط بنيامين قتلن جميعًا عندما أحرقت مدن بنيامين.

لم يكن عدد الفتيات العذارى اللواتى سلموهن لبنى بنيامين ليتخذوهن زوجات كافيًا، إذ كانوا ٤٠٠ فتاة بينما رجال بنيامين كانوا ٦٠٠ رجل، ففكر شيوخ الجماعة كيف يدبرون الأمر بالنسبة للباقين.

ع١٧: قرر رؤساء الجماعة أن يستبقوا كل الأرض التى كانت من نصيب سبط بنيامين فيعطوها للباقين الذين نجوا منهم فتكون لهم ميراثًا كما كانت للسبط كله، فينموا السبط من جديد ويستعيد مكانه وسط أسباط بنى إسرائيل.

ع١٨: ظلت مشكلة لم تحل بعد وهى حاجة الرجال الباقين من السبط إلى زوجات وهم مائتان رجل بعد توزيع الفتيات على ٤٠٠ رجل. والمشكلة كانت فى القَسَم الذى أقسمته الجماعة بعدم إعطاء بناتهم زوجات لأحد من بنيامين.

ع١٩: **لبونة** : تقع شمال غرب شيلوه بنحو ٥كم (خريطة ١٠).

أخذ رؤساء الجماعة يفكرون كيف يحلون تلك المشكلة فهداهم تفكيرهم للآتى : صادف فى ذلك الوقت أن كان هناك عيد للرب فى شيلوه التى تقع شمال بيت إيل وشرق الطريق الواصل بين أورشليم ونابلس وإلى الجنوب من مدينة تسمى "لبونة". وهذا العيد غالبًا من الأعياد الثلاثة الكبرى وقد يكون عيد المظال الذى يسمح فيه برقص الفتيات (ع٢١).

ع٢٠، ٢١: فقال رؤساء الجماعة للمائتى رجل من بنى بنيامين الباقين دون زوجات أن يختبئوا فى حقول العنب المحيطة بشيلوه، ومتى أبصروا بنات شيلوه خارجات للرقص احتفالاً بالعيد، يخرجون من مخابئهم ويخطف كل واحد لنفسه فتاة ويهرب بها إلى أرض بنيامين ليتزوجها.

ع٢٢: لأنكم أنتم لم تعطوهم فى الوقت حتى تكونوا قد أثمتم : أنتم لم تعطوهم بناتكم بإرادتكم وإنما خطفوهن وهربوا بهن فى نفس يوم اختطافهن فليس عليكم أى خطية.

فان جاء أهالى وأقارب الفتيات يشكون الينا من خطف بناتهن، سنطلب منهم أن يغفروا لكم فعلتكم نظرًا للظرف القاسى الواقع بكم، ولما قامت به الجماعة فى عنفوان غضبها من قتل كل إناث السبط، فضلاً عما أقسمنا به من عدم إعطاء بناتنا زوجات لهم وأنتم لم تعطوهم بناتكم بإرادتكم بل خطفوهن بدون إرادتكم.

ع٢٣: نفذ بنو بنيامين الخطة التى رسمها لهم شيوخ إسرائيل، وخطف كل منهم فتاة ممن خرجن للرقص فى شيلوه، وعادوا بهن إلى مدنهم التى كانت قد احرقت وسكنوا فيها وأخذوا فى بنائها وتعميرها من جديد.

ع٢٤: هدأت الأمور بعد اشتعالها بالحروب، وتم حل مشكلة سبط بنيامين وأعيد إحياؤه، فقررت الأسباط فضّ تجمعها وأن يرجع كل منهم إلى أراضى سبطه ليزاول كل فرد حياته فى ملكه.

ع٢٥: تمت هذه الأحداث فى عصر القضاة قبل قيام ملك، ولم يكن هناك قائد روحى مثل موسى ويشوع بل قضاة قادوا الجماعة وبعض الأسباط لفترة محددة وباقى الفترات تعرضت لانحرافات مثل ما حدث مع سرية اللاوى أو قصة ميخا.

؟ لابد من وجود قائد روحى يقود الكنيسة ويقود كل أسرة بل يقود حياتك أيضًا وهو أب اعترافك. فاخضع لأبيك الروحى وللكهنة وللمسئولين فى كل مكان حتى لو اختلفت معهم فى بعض الآراء وإلا صارت حياتك وحياة الكنيسة فى فوضى وتعرض الكل لانحرافات مزعجة.

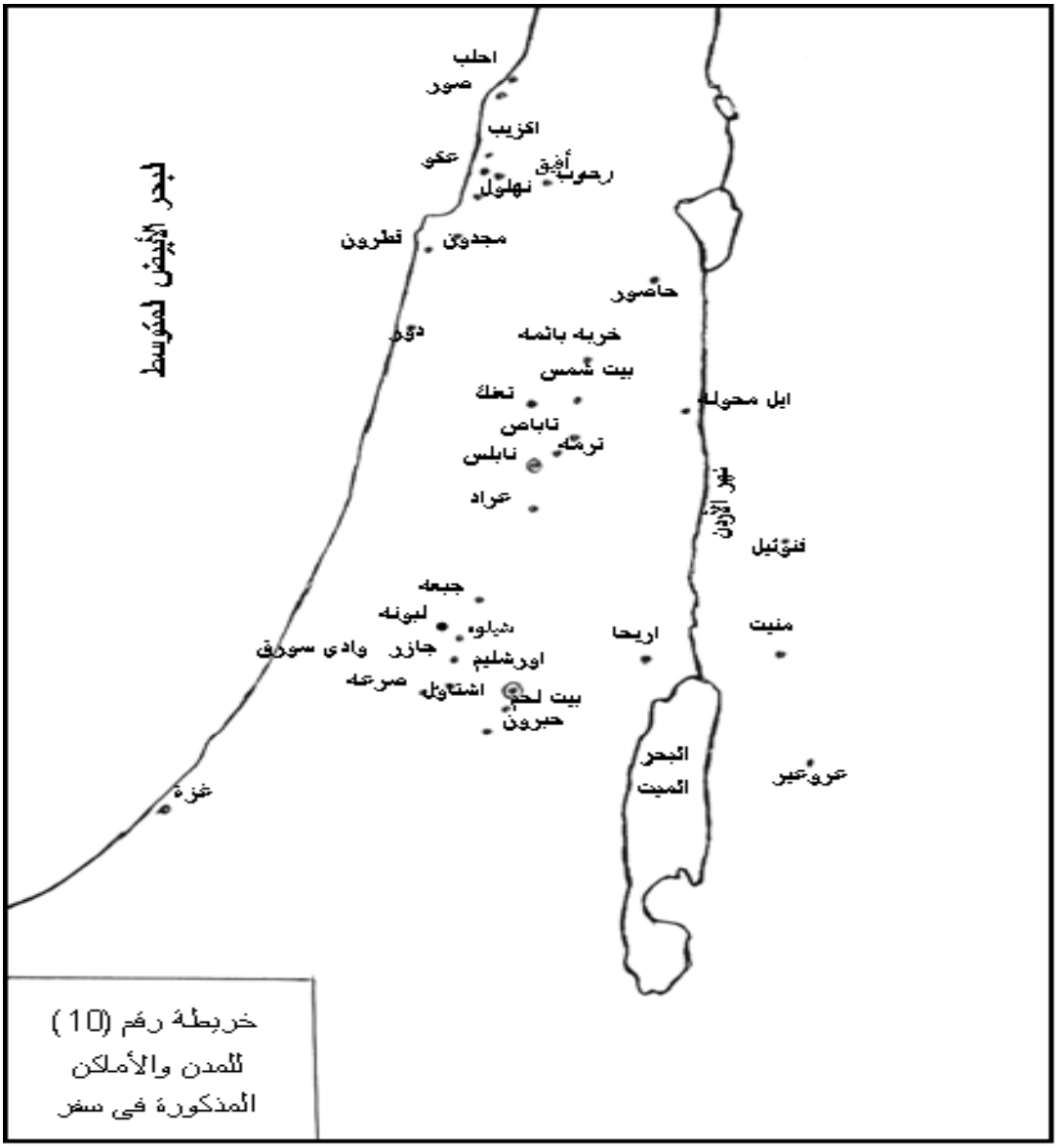

خريطة رقم (10)
للمدن والأملاك
المذكورة فى سفر

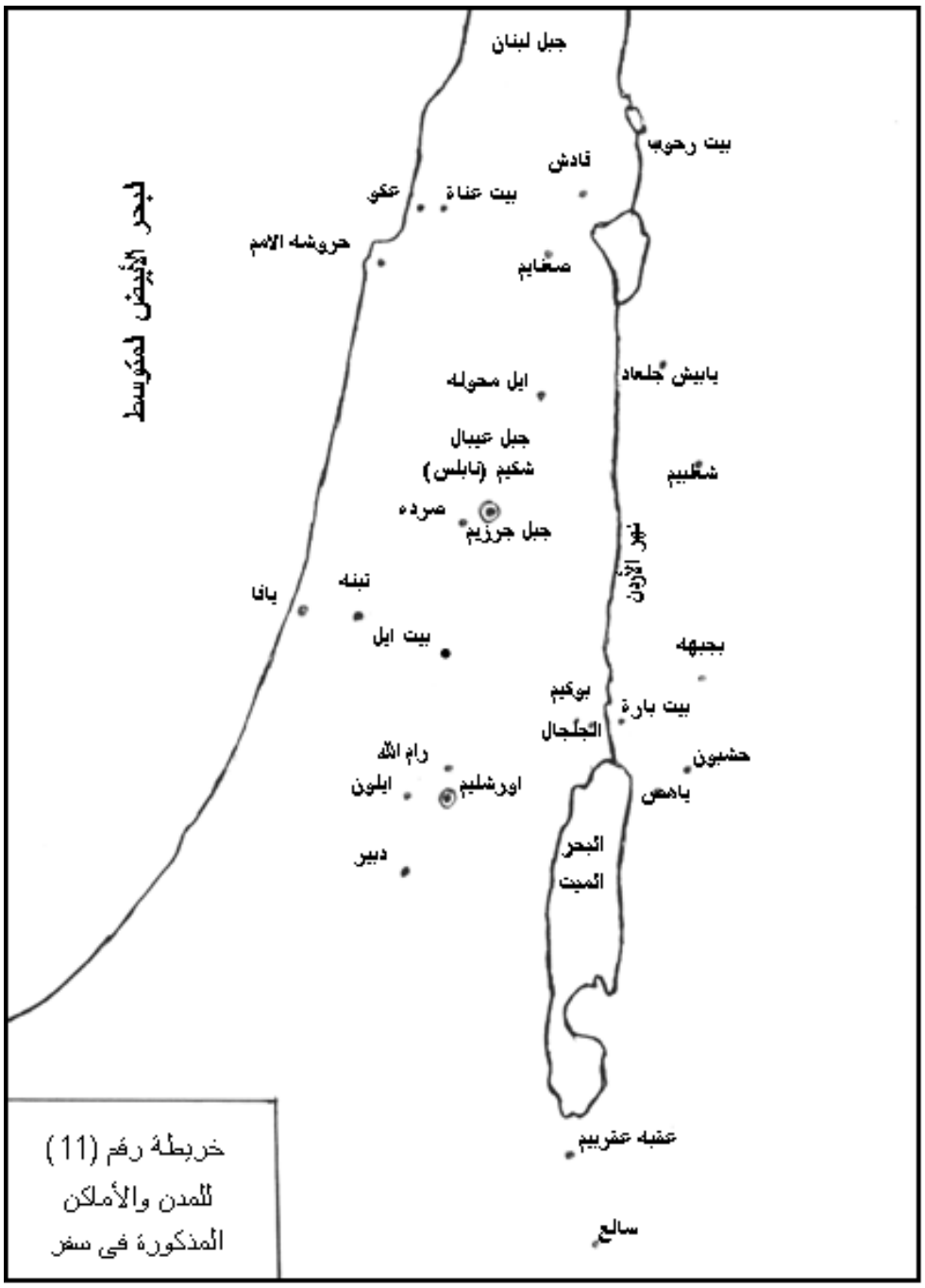
جبل لبنان
بيت رحوب
قادش
عكو
بيت عناة
البحر الأبيض المتوسط
حروشه الامم
صغايم
يابيش جلعاد
ايل محوله
جبل عيبال
شكيم (نابلس)
شمليم
صرده
جبل جرزيم
نهر الأردن
تبنه
يافا
بيت ايل
بجبهه
بوكيم
بيت بارة
الجلجال
رام الله
حشبون
اورشليم
ايلون
يامص
البحر
الميت
دبير
عقبه عقربيم
سالع
خريطة رقم (11)
للمدن والأملاك
المذكورة فى سفر

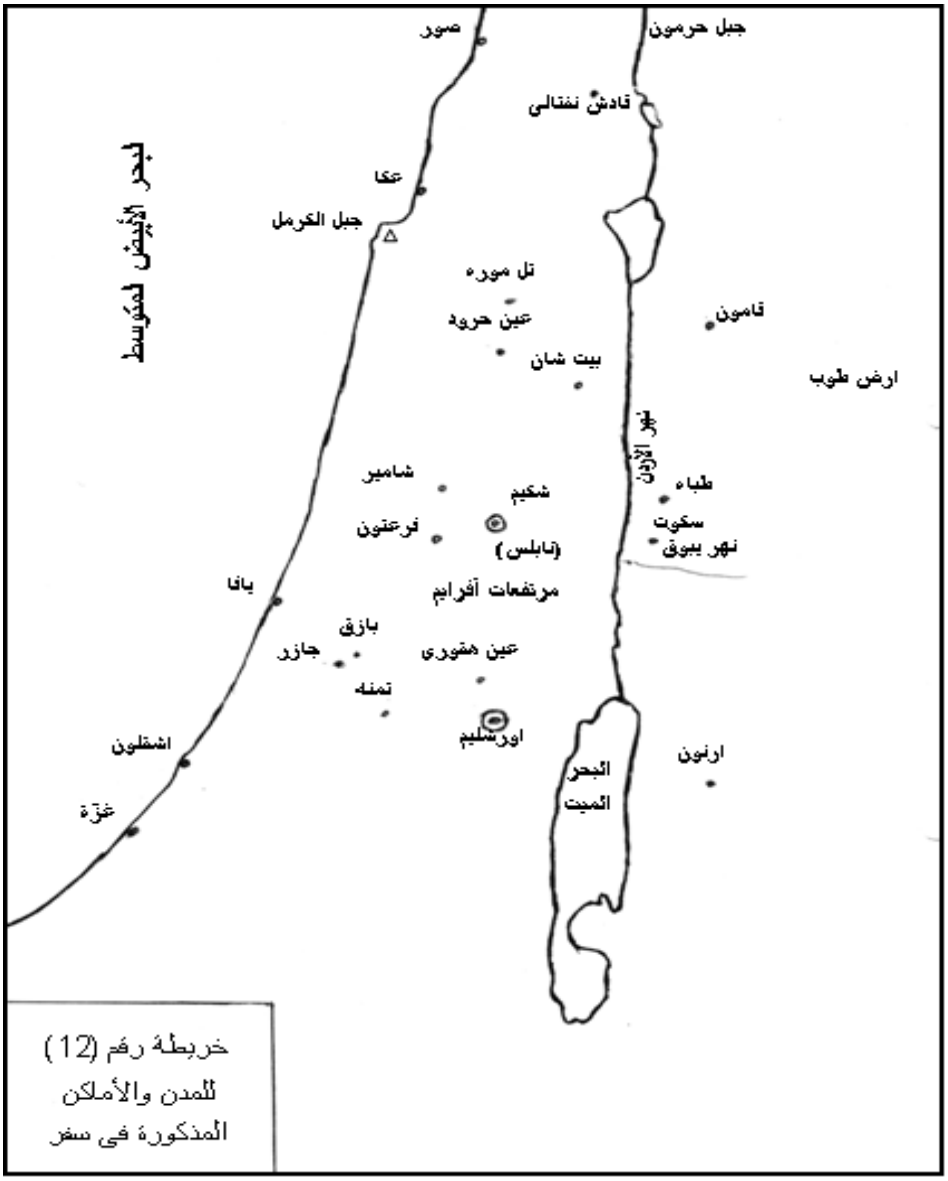

خريطة رقم (12)
للمدن والأملاك
المذكورة فى سفر